

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 60 APRIL 1982.

العدد (٦٠) - جادى الآخرة ١٤٠٢ هـ السنة الخامسة - نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م



الفصل

ريتميس المصطفى
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيل الثقافي

هذه العدد

- من كتاب هذا العدد
- الحركة الثقافية في لبنان ٨
- سوار من وجدة نصير في القرآن ١٩
- خولة العيين (قصيدة) ٢٢
- قصيدة عربية في الأدب العربي ٢٣
- بين الفكر العمودي والفكر الإبداعي ٢٥
- ديوان لؤي القصة الأدبي في الإسلام ٣٠
- النسب المهر (مدينة والتاريخ) ٣٥
- كسوف (من عادات الشعوب) ٤٨
- أدبنا عند الحبيب يونس (لقاء مع) ٥١
- الظفر في شعر العربي الحديث ٥٤
- الكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية ٥٦
- بين شاعرين (الحيرة) لأمارتين - من حمود طه ٥٧
- مكتبة الأمانة في الوقف العربي (أحمد الكباري) ٧١
- للقانون أم هجرته ١٩ ٧٢
- يونس بن جابر (شاعرة يونانية يروج لغزها) ٧٥
- عن رواية القصة (رواية في كتاب) ٧٥
- ألف ليلة وليلة جواهرات ٨٢
- شعر زهير في (مطالعته في الكتب) ٨٨
- التكثير في صفة بشرية (موسم حزين) ٩١
- خولة لوزن لطيفة (مديرة بين جان كاي وجرجير) ٩٤
- الزوجة الثانية (قصيدة) ٩٤
- سيرة جليلة (رواية) ٩٤
- الأكلة (قصيدة) ٩٤
- وكانت السيرة الشعبية ٩٤
- الكتابة الأدبية (قصيدة) ٩٤
- أدبنا في ثلاثينيات القرن العشرين ٩٤
- هل يمكن تحويل شعرنا لغوية إلى لغات؟ ٩٤
- الحوت ٩٤
- عصر الرواد (قصيدة) ٩٤
- العلم والادب (قصيدة) ٩٤
- سيرة الفيل (قصيدة) ٩٤
- الزوجة الثانية (قصيدة) ٩٤
- سيرة الفيل (قصيدة) ٩٤
- مع الأسف ٩٤
- سيرة الفيل (قصيدة) ٩٤



★ اشادات «الفيل» أن تصحيك من حين لآخر إلى بعض بلاد الله لتنتقل لك صورة سريعة عنها من خلال الصورة، مركزة على العادات التي تفتل أبرز المظاهر الإنسانية .. في هذا العدد نعال معنا إلى «كمبوديا» ص (٤٥) *



★ الغوت .. عالم له تكوينه .. ومظاهره .. كيف تعرف عليه الإنسان .. وأسور أخرى تساطعها على ص (١٢٦) *



★ هل يمكن تحويل شواطئ الجزيرة العربية إلى غابات؟ سؤال يطرح قضية هامة تجعل صورة مستقبل جديده .. طالع ص (١٢٢) *



إبراهيم عيسى

- ★ من مواليد القاهرة عام ١٩٢٧ م.
- ★ بكالوريوس تجارة عام ١٩٤٩ م.
- ★ يعمل مديراً عاماً للتفرغ بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ★ له حلة دواوين لم تطبع بعد.
- ★ نشر كل شعره في الصحف والمجلات.
- ★ عضو اتحاد الكتاب.
- ★ حصل على الميدالية الذهبية عن الشعر من المجلس الأعلى للفنون والآداب عام ١٩٧٣ م.



عامر الخطيب

- ★ من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٣٨ م.
- ★ إجازة في الحقوق، دراسة عليا في الإدارة العامة.
- ★ عمل موظفاً في بنك مصر بحلب، ثم مدرساً في المدارس الإعدادية، ثم رئيساً لدارة العلاقات المصرفية في إحدى الشركات، ثم تنقل في عدة وظائف.
- ★ يعمل حالياً قاضياً في مجلس الدولة بسورية.
- ★ شارك في عدد من المؤتمرات.
- ★ يشارك بالكتابة في عدد من المجلات والصحف العربية.
- ★ عضو رابطة الحقوقيين بدمشق، وعضو الندوة العربية للفنون والآداب بدمشق.



د. عباس الصراف

- ★ من مواليد كرسلا - العراق عام ١٩٣٠ م.
- ★ دكتوراه في تاريخ الفن والنقد.
- ★ يبد اللغات الفرنسية والإنجليزية والفارسية.
- ★ عمل استاذاً لتاريخ الفن.
- ★ له عدد من المؤلفات حول الفن والنقد الفني.
- ★ له اهتمام برسم اللوحات الزيتية.



د. عبد الوهاب الحكي

- ★ من مواليد الطائف - المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٨ م.
- ★ دكتوراه في الأدب الإنجليزي، والأدب المقارن.
- ★ يجيد الإنجليزية والفرنسية.
- ★ عمل رئيساً لقسم اللغة الإنجليزية، كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- ★ يعمل حالياً عميداً للقبول وتسجيل بجامعة أم القرى.
- ★ عضو نادي مكة الثقافي.
- ★ له دراسات نشرت في المجلات العربية والعالمية.



اسامة فوزي

- ★ من مواليد الزرقاء - الأردن عام ١٩٥٠ م.
- ★ بكالوريوس أدب.
- ★ عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو مؤسس في أسرة القلم الأردني، ومسؤول

الشؤون الثقافية والصحفية في اتحاد الكتاب الفلسطينيين الفلسطينيين في الإمارات العربية.

★ له بعض الأعمال المطبوعة في الدراسة.

★ شارك في عدد من المؤتمرات العربية.

● من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة تطمح أن تكون مسجلاً شهرياً لحيات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الإنساني ..
 أملنا أن نجد من المؤسسات المعنية .. والترابعية .. والفنية .. إلى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها مجلة خدمة القارىء .. لإضافتها إلى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق ●●

في الوطن العربي

- جوائز لدعم حركة التأليف والترعيب في الوطن العربي .
- مشروع إنشاء مؤسسة عالمية إسلامية للنشر والتوزيع .
- وفاة الدكتور أحمد سوسة ، والأديب نجيب العتيقي ، وحسين القباني .
- معرض تاريخي عن مدينة «طرابلس» بليبثان .
- معارض للكتب في كل من السعودية وتونس .
- وفاة شيخ الأزهر . والأديب محمد عبد القادر ، وعميد الأدب السوداني .

في العالم

- ترجمة قصص عربية إلى الرومانية .
- معرض فني عربي في ألمانيا الغربية .
- وفاة مؤرخ الفن الفرنسي «فرانسواز هنري» والناقد المسرحي «جيل ساندييه» .
- معرض فني «ياباني» كبير يُقام في بريطانيا .
- معرض أثري سوري يُقام في ألمانيا .



• شيخ حسن بن محمد النجدي • د. فهد الفيز • د. أحمد عبد القادر الفيز •

مؤسسة إسلامية للنشر والتوزيع

مؤسسة إسلامية للنشر والتوزيع

تنفيذاً لمقترحات مؤتمر الإعلام الإسلامي الذي عقد في (جاكرتا) العاصمة الأندونيسية وذلك خلال العام الماضي، ومن ضمن تلك المبادرات إنشاء «مؤسسة عالمية لإسلامية للنشر والتوزيع والتسويق والإنتاج الفني». لذلك فقد عقدت الهيئة التأسيسية الخاصة بإنشاء تلك المؤسسة اجتماعاً لها في مكة المكرمة، وقد أعلنت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي أنه سيتم دعوة أكثر من (١٣٠) دار نشر وتوزيع في العالم الإسلامي.

وسما هو جدير بالذكر أن هذه المؤسسة إذا بدأت عملها الفعلي، فإنها ستقدم خدمات كبيرة من أجل نشر الكتاب والمطبوعات الإسلامية في أنحاء العالم، وستشد بالتالي الفراغ الحاصل في هذا المجال.

معرض الكتاب الإسلامي بالرياض

تقيم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الفترة من ٤ إلى ١٣ جمادى الآخرة معرضاً للكتاب الإسلامي وذلك تحت إشراف وتنظيم عمادة المكتبات بها، وأهداف الرئيس من إقامة هذا المعرض التعرف بالتفصيل في الإنتاج الفكري في مجال الدراسات الإسلامية المنشورة باللغة العربية واللغات الأخرى، هذا ويشارك فيه عدد من دور النشر المحلية والعربية. وعملية إقامة هذا المعرض ستظم العمادة لنوات بحث المشكلات التي تواجه الكتاب الإسلامي ونشره وذلك بالتعاون مع الهيئات المختصة بالشأن والنشر.

معرض للكتاب

اعتماداً بالتفاهة ونشرها عن جميع المستويات فقد أقيم المعرض الرابع للكتاب، ودار الكتب الوطنية بالرياض، حيث استمر عشرة أيام عرضت فيه أحدث الكتب. واشتركت فيه مجموعة من دور النشر المحلية وكان تحت إشراف وتنظيم وزارة المعارف.

شراء المختصين في تأليف الكتب

نظم مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ندوة للمختصين

في تأليف وإعداد الكتب والمواد التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية لغبر الناطقين بها في دول الخليج، وقد عقدت تلك الندوة خلال الفترة من ٥-٧ جمادى الأولى من عام ١٤٠٢ هـ، شارك فيها عدد من الخبراء المختصين في كل من معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود، ومعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومعهد تعليم اللغة العربية لغبر العرب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق، ومركز اللغات بجامعة الكويت، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية بالسودان، ومعهد بورقيبة للغات الحية بالجامعة التونسية. هذا وقد تولت في هذه الندوة عدة موضوعات وقتك جند التوصل إلى صيغة موحدة بصاد تأليف كتب جديدة في مجال تعلم اللغة العربية لغبر الناطقين بها.

ندوة من مكتب التربية

أقيمت بصالة معهد الإدارة العامة بالرياض تحت إشراف وتنظيم النادي الأدبي بالرياض، ندوة موضوعها «مكتب التربية العربي لدول الخليج ودوره في التشجيع الثقافي بالمنطقة» اشترك فيها كل من الدكتور أحمد عبد القادر المهندس، والدكتور عبد الله الجبوري، والدكتور عبد الرؤوف العاني، وأدارها صالح السويدان من الإدارة. هذا وقد حضرها جمع من المهتمين.

معرض الفن السعودي المعاصر

أقيم في الرياض تحت إشراف وتنظيم الرئاسة العامة لرعاية الشباب «المعرض الرابع للفن السعودي المعاصر» وذلك بصاله العرض بمبنى الرئاسة، اشترك فيه عدد كبير من الفنانين التشكيليين، وعرض فيه (٢٥٠) عملاً فنياً بين رسم وتصوير وتختلف فروع الفنون التطبيقية، التي عبرت عن فكرهم وعن مظاهر البيئة والعادات والتقاليد في المملكة، كما عكست في بعض لوحات حياة الصحراء والتواصي للتراث برفق جديدة، هذا وقد رعدت للمعرض جوائز تشجيعية وجوائز اقتناء، حيث وزعت أحياناً على الفنانين بها، مع العلم بأن المعرض استمر عشرة أيام، حيث افتتح في يوم الثلاثاء ٧ جمادى الأولى وانتهى يوم ١٦ من الشهر نفسه.

كلمة

مرض القصيدة العربية المزمن !!

والقوم الخاصة للإنسان العربي الشاعر هي التي تفرض نفسها عليه وتجعله أسير واقع الممثل "تعاية".

● يضاف إلى هذا.. أن خبرات الشاعر العربي ما تزال ضحلة، لأنه يواجه نفسه بقوالب شعرية تنظم حتى أفكاره وعواطفه، وتحرمه من التحرك خارج إطارها التقليدي.

● ولا أعني بذلك أن "الوزن" و"القافية" في حد ذاتها يعتبران بمثابة قبانين يجبران عليه التفكير والتخليق في عوالم أخرى.. ولكنني أقصد بذلك.. عدم معاشرته للثقافات ولجارب، ومعاينة الغير.. وتعوده عليها.. وتجاربه معها.. واستحائه لمعطياتها الثرى.

● ولو حدث شيء من هذا.. لأخذت القصيدة السياسية (مثلاً) موضعاً بارزاً من اهتماماته في وطن كل ما فيه جريح.. وفي مجتمعات تعاني كثير من الظلم والاضطهاد، واستبداد القوى الأجنبية المهيمنة عليها.

● فهل يتحرك الشاعر العربي خارج قوقعته.. ليعيش العالم بكل همومه.. ومآسيه.. ويتفاعل مع قضايا وتجارب وخبراته المتجددة ؟!

هاشم عبده هاشم
جدة

● يتراوح «المضمون» الفكري للقصيدة العربية.. بين مرارة الشكوى ولوعة الفراق.. ولذة «الحب» ومآسيه.

فأنت لا تواجه مشكلة عند دراستك «هذا».. بحكم تجربتها حول هذه المضامين، أو عن الأصح.. حول هذا المضمون الواحد.

يحدث هذا في الوقت الذي يتجاوز فيه الشعراء في أي مكان من هذا العالم.. بين قيم الشعراء «الأفارقة» هذا الإطار المحدود.. فتراث قصائدهم.. ممثلة لنوعية بكل ما تطوي عليه من عسر وشر، وطبيعة ومشاعر، ومعبرة عن مختلف الأوضاع والظروف، سياسية كانت أو اجتماعية أو إنسانية.

● ولذلك فإن «القصيدة» في خارج الوطن العربي تأخذ أكثر من قالب.. فضلاً عن تعدد المضامين التي تنتاولها.. وهي مضامين عميقة.. ومؤثرة.. وذات دلالة عالية.. في الوقت الذي يتحرك فيه الشاعر العربي في إطار البيئة المحلية «الغنية» بالفهم.. السذاجة والمفارقات الخاصة.

● وبالتأكيد.. فإن طبيعة الظروف الفكرية والشاغل السياسية

في حيز الفصل

ذلك هو اسم السلسلة الجديدة التي نشرتها شركة «دلة افكو عبر البلاد العربية» وذلك تحت إشراف العلاقات العامة بمؤسسة «تهامة»، وهي سلسلة للأطفال، تهدف إلى توعية الطفل، رجل الغد، وترشيد سلوكه الاجتماعي. فمما يمتنى مع الآداب الإسلامية وتقاليد المملكة العربية السعودية، وبشارك في إعدادها كتاب مسلمون متخصصون في فن الكتابة للطفل. هذا وقد صدرت من هذه السلسلة التي تحمل عنوان «لنحو مجتمع أفضل» مجموعة كتبيات منها «مغامرة في المحافظة»، «حفلة لا تنسى»، «حاجة بسيطة»، «عالم كبار كبار»، «مباراة لا تنسى» من إعداد يعقوب إسحاق.

صورة على المستشرق في هذا

عقد في الرياض ويكتب التربية العربي لدول الخليج اجتماع لجنة المكافحة بوضع وإصدار مجلد يكشف عما جاء في كتب المستشرقين من تحريف للحقائق الإسلامية، وقد أقرت في هذا الاجتماع الخطوات اللازمة لإصدار ذلك المجلد. ضم الاجتماع ممثلين عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ورابطة العالم الإسلامي، والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومكتب التربية العربي لدول الخليج.

سلسلة كتب جديدة

استحدثت «تهامة» للنشر والتوزيع سلسلة جديدة وذلك ضمن سلاسل إدارة النشر بها، هذه السلسلة ستكون الثامنة تحت عنوان «سلسلة الكتاب الجني» وسيكون أول كتابها:

★ «للدخوف عيون»، مجموعة قصصية تأليف أحمد شريف الرفاعي.

★ «ملاح وأفكار مضيفة»، تأليف أحمد شريف الرفاعي.

هذا وستليها مجموعة من الكتب بمختلف مجالات المعرفة لتلبية من الأعلام الجنية المعروفة.

في حيز الجريدة *

● «الأديب وموقفه من الحدث التاريخي والنضالي»، تأليف علوي طه الصافي رئيس تحرير «الفصل»، صدر عن نادي جازان الأدبي.. وهو عبارة عن محاضرة ألقاها بدعوة من النادي المذكور.

● «تاريخ القضاء» في المملكة العربية السعودية، تأليف معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، يصدر بالرياض.

● «الهمى»، ديوان شعر للدكتور غازي القصيبي، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات»
تأليف الدكتور محمد فتحي عبد الهادي ، صدر عن دار المريخ بالرياض ..

● «قواعد تحويلية للغة العربية» ، تأليف الدكتور محمد علي الخولي ، صدر عن دار المريخ بالرياض ..

● «قضايا ومشكلات لغوية» ، تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي» ..

● «التصنيع والاستخدام الاقتصادي» ، تأليف هنري ساوري ، صدر عن دار المريخ بالرياض ..

● «أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك» ، تأليف الدكتور علي عبد الله الدفوع ، صدر في الرياض ..

● «صراع على المحيط» ، رواية سيدني بونس ، ترجمة



☆ د. أحمد عبدالرحمن ☆

● «لغات من التاريخ الإفريقي الحديث» ، تأليف الدكتور أحمد دياب ، صدر باللغة العربية عن دار المريخ بالرياض ..

● «الفهرسة الوصفية للمكتبات» ، تأليف الدكتور شعبان خليفة ، صدر عن دار المريخ بالرياض ..

يموت سنوياً في الولايات المتحدة أكثر من (٣٠) ألف طفل من جراء التسمم بالمواد الكيماوية المستعملة في البيوت (المواد القاتلة للحشرات والمنظفات الكيماوية والأدوية إلخ ...).

وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية في البلدان العربية موثوقة عن نسبة التوفيات في التسممات ، إلا أنها بالتأكيد نسبة مرتفعة بفعل غياب الوعي الصحي أولاً في كثير من الأسر ، وثانياً غياب الخدمات الصحية الفعالة العامة في مجال إسعافات التسممات . وهنا تبرز أهمية الطاقة الطبية الخاصة على مستوى الأسرة التي تلعب دوراً كبيراً في إنقاذ أعداد لا بأس بها من أطفالنا ، فلهذا كتبنا ... - ونسأل الله أن يرزقنا من هذا الموضوع الهام .

مثلاً يحتفظ كل منا في بيته بدفتر «جيب» يسجل فيه أسماء وأرقام تلفونات وعناوين الأصدقاء ، والأقرباء ، والمحلات والبقالات التي يتعامل معها يومياً ،

أحمد دياب
التسمم المنزلي
وأدوية التسمم



الزوايا الإسعافية الأولى

بادئ ذي بدء ، لا تضع وقتك في البحث عن سبب التسمم ، أو نوع المادة السامة ، فالوقت هنا هو الذي يقرر حياة المريض . عليك أن تتراقب حالة التسمم ... هل يتنفس أم لا ؟ هل هو في حالة سبات ؟ هل المادة السامة قد تم استنشاقها (دخان ، غاز إلخ ...) أم أنها متناثرة ملتصقة على سطح الجلد ... ثم دخلت العين ؟ إذا كان المريض مصاباً ببؤلة تنفسية (عسر تنفس) يستثر على الفور بممارسة التنفس الاصطناعي حسب ما مبرهن أدناه :

(١)

انزع من فم المريض أي شيء موجود فيه ..

(٢)

قم برفعة المريض ورأسه ومن ثم رقع رقبته قليلاً ، كما الرأس فاصفه إلى الوراء قليلاً للمساعدة على فتح الحنجرة التنفسية .

(٣)

اضغط على منخربه لتفنتن ومن ثم نفخ بقوة في فم ..

(٤)

استمر في النفخ بقوة في فم حتى ترى صدر المريض وقد ارتفع (ارتفع ابتلاعاً) ..

كذلك من الضروري أيضاً أن تسجل عناوين المشافي الخاصة وأرقام تلفوناتها ، وكذلك عناوين الأطباء الذين يقبلون تقديم الخدمات الإسعافية عند الطوارئ . فلي حالات الإسعاف ، كثيراً ما نحولنا ذكراً حتى يتذكر اسم الطبيب المناسب أو اختيار لشئ اللازم لنقل المريض المصاب بالتسمم إليه .

فلاضطراب نفسي والارتباك في حالة الطوارئ يشلان التفكير السليم واتساع الطريق الأقصر والأمر للإسعاف ..

كذلك من المناسب أن تحتفظ في البيت ، من جملة الأدوية التي تدرجها ، بدواء مقيء نستعمله على التو عند التسمم وذلك لإجبار المتسمم على التقيؤ بشرط استشارة الطبيب أولاً بلطائف بعدما أشرح له باختصار نوع المادة السمية (إن أمكن معرفتها) .. وحالة المريض .

أنت بحاجة إلى مساعدة لتسمم على التنفس بطريقة التنفس الاصطناعي (الزفير في فم المريض MOUTH-TO-MOUTH BREATHING) . فهذا الشكل قد يكون أهم عمل حاسم تقوم به في حياة المريض .



☆ د. حسن بن محمد الشيع ☆ د. إبراهيم بن محمد المريخ

● «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية - ١٢١٥ - ١٣٥١ هـ»، تأليف عبد الله أبو داهش، صدر عن دار الأصالة بالرياض.

● «ذوق الطلاب في علم الإعراب»، تأليف محمد أحمد الحفظي، تحقيق عبد الله محمد أبو داهش، صدر عن مطابع الشريف بالرياض.

● «استوت على الجودي»، ديوان شعر للشاعر الدكتور أسامة عبد الرحمن، شبع بالمطابع الأهلية لسلاوقست بالرياض.

● «متوعات شعبية»، مجموعة قصص وقصائد قام بجمعها وإعدادها الشيخ سعد بن محمد بن نفيسة، صدرت عن دار الوطن للنشر بالرياض.

الدكتور حسن محمد الشيع، صدرت عن مؤسسة دار الوطن للنشر والتوزيع بالرياض.

● «مبادئ علم الجغرافيا»، تأليف الدكتور محمد بن والدكتور طه الفراء، صدر عن دار المريخ بالرياض.

في أثناء ذلك استمع الإصعاف على التوبيدون أن تشرفت عن ميازة النفس الاصطعافي، إذا من الأهمية يمكن أن يظل جهاز النفس يقوم بوظيفته للإبقاء على حياة المريض.

إذا كان التسمم فساداً الوعي (البيات التسمي)، أو مصاباً بنبوة اختلاجية، أغلب الإصعاف على التوسع مع ميازة النفس الاصطعافي إذا كان المريض يعاني من زلة تنفسية. في حال حصول المادة السامة إلى العين، اتح الجفون وأغسل كرة العين بمياه لغية معتدلة الحرارة لمدة ١٥ دقيقة على الأقل.

إذا كانت المادة السامة موجودة على سطح الجلد، باشر بإزالتها بالماء الذي وأغسل الجلد بالصابون والماء.

في حال احتفاظ المريض بوعيه وتنفسه الطبيعي ولم تظهر عليه أعراض التسمم بعد، يجب والحالة هذه إيجابه على تناول الماء أو الحليب إذا كان في مقدوره أن يبلع. إذا تم التأكد أن المريض ابتلع السم حينئذ حاول التعرف على المادة السامة وأخبر الطبيب على الفور، واستشره بها إذا كانت المادة

التيقة تنفع في هذه الحالة. تحدث من حث المريض على التقيؤ إذا كان فقد الوعي، أو كان في حالة اختلاج أو لا يستطيع البلع، أو بلع مادة حضية.

إدارة التسمم

إن أفضل وسيلة أمية حث المريض على التقيؤ هي إعطائه شراب IPECAC (حشيشة الأبيكانك)، وإذا فشلت هذه الوسيلة فلا بد والحالة هذه من نقل المريض فوراً إلى المستشفى. وعليها أن نعلم أن ترك مادة IPECAC في المعدة بدون تقيؤها، فهي كافية لسحداث إحداث التسمم.

إذا لم تتوفر المادة المذكورة فيمكن أن تضع في فم المريض الماء أو الحليب مع سده بالإصبع. تحدث من استخدام الماء المالح أو أية مادة غرشة.

وعلى العموم سواء تلقى المريض أم لم يتلق فلا بد من استدعاء الطبيب أو الاتصال به سعيًا وراء تعليماته. تذكر بضرورة الاحتفاظ بعلة المادة التي تسمم بها المريض كإجراءها على الجهة السعفة.

إدارة الإغماس

١ - مادة المموص والاس (القلوية) (عن طريق الفم): يتم إعطاء التسمم كميات كبيرة من الماء أو الحليب. يستدعي الطبيب.

٢ - المواد المنسقة (التسمم عن طريق الفم): بعض هذه المواد تسبب الإقياء، وبعضها الآخر تحدث حروقاً في مخاطية الفم والحجرة. يعطى التسمم الماء والحليب. يستدعي الطبيب.

٣ - المواد التجميلية: أيضاً إعطاء الماء والحليب. يستدعي الطبيب.

٤ - مواد: البيترول ومشتقاته:

تحدث هذه المواد السعال الشديد، والغثس بالاختناق، وألم في الرئة. وكذلك الاختلاج. يعطى المريض التسمم الحليب أو الماء. يستدعي الطبيب على الفور.

٥ - لدغ الحشرات: علاج المنطقة لتصابه المؤودة بكمادات مبللة بالماء البارد. إذا

ما استمر الألم، وتفاقم اليوم والاضراب وزاد سوءاً. حيث شد استنح الطبيب. إذا ما أغمى على المصاب وتضاد النفس بسعف على الفور بالتدليس الاصطعافي كإجراء أولي مع طلب الطبيب.

٦ - المواد القتالة للحشرات:

أولا يتم سحب التسمم من المنطقة التي تسمم فيها. يغسل جلده بالماء وتزج عنه الآلية للزوجة بالماء السامة. في حال التسمم عن طريق الفم يعطى المريض على الفور الحليب أو الماء. استنح الطبيب على الفور.

٧ - الأدوية:

يعطى المريض الماء أو الحليب مع استدعاء الطبيب.

٨ - لدغ الأفعى:

منع المريض من المشي ومن ثم نقله إلى المستشفى على الفور. لا يعطى المريض السكحول أو الشاي.

الدكتور محمد جدي الحجار



تقصد

الأثلاثية

مدرسية شعرية في أربعة فصول



* محمد عبد الرحمن بيبصار *

تفقد المسرحية الشعرية نقاد في الصحافة العربية دلت مقالاتهم على أنهم لم يتتبعوا إنتاجها في أدبنا الحديث، وإنما في زعمهم غابت بغياب شاعرها الكبير عزيز أباظة الذي أعاد سيرة أحد شوقي في صنع المسرحية الشعرية ثم أخذت تضم غيرها مجددين فيها على ضفاف النيل كان في طليعتهم الشاعر صلاح عبد الصبور، وفي لبنان كانت المسرحية الشعرية المتقنة للشاعر وديع ديب، وفي سورية وغيرها من أفاق العالم العربي ظهرت تجارب عديدة في المسرحية الشعرية، كتبتها أقلام جديدة لم تدأب فيها وتحافت عنها، فلم يتناولها النقاد بالتحقيق والتقصويع، وكانت هذه المسرحية تستمد صورها وموضوعاتها من التاريخ والمشكلات الفكرية القديمة والمعاصرة.

هل أن شاعر دمشق عذقان مردم بك لا يتيب هذا الفن منذ نع في أدبنا الحديث فقدم عليه متوسلاً به متفرداً، وكانت أولى مسرحياته الشعرية «غادة إفامية» سنة ١٩٦٧ م. ثم تلتها عاماً بعد عام، كانت آخرها ذات الرقم (١١) وهي «الأثلاثية»، التي جاءت في أربعة فصول ومشاهد متسلسلة متكاملة في نسفها وعحتها، وفيهد لها بقدر كتبها دل على اختياره وتجاوز مع غيره في تناول القضايا والأمور التي تهم الفكر التطور والفتح التوق



* صلاح عبد الصبور *



* محمد عبد الرحمن بيبصار *

تاسعة وأستين، فقد ولد رحمه الله في مصر عام ١٩١٦ م. وفيها توفي.. عاش أكثر عمره مقعداً بسبب مرض الناقص الذي أصابه وهو في الثالثة عشرة من عمره. كان قد رأس تحرير عدة مجلات ثقافية في مصر «الكائنات» والأدباء، وهما الفكر، وأصدر أكثر من (٢٠) مؤلفاً بالعربية و (١٠٠) مترجم. أسس مجلة القبايل ورصد لها جائزة وأرسله في نخبة المجلات الإسلامية بخصيصه الخادفة.. رحمه الله الفقيه وأسكنه فسيح جناته وألهم قلوبهم النصير والسولان، وإن الله وإن إليه راجعون..

أحمد عبد الرحمن بيبصار

صدر في القاهرة آخر عمل للمرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور

محمد عبد الرحمن بيبصار

وفاته شيخ الأزهر

انتقل إلى رحمة الله تعالى شيخ الأزهر فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار، عن (٧٤) عاماً. والشيخ البصير رحمه الله يعمل الدكتوراه، وقد شغل عدة مناصب قبل تعيينه شيخاً للأزهر، فقد عمل وزيراً للأوقاف، ووزيراً لشؤون الأزهر، وكان قبل ذلك أميناً عاماً لجامعة الأزهر، ثم شغل عدة مناصب متتالية، ثم وكيلاً للأزهر ومديراً للمركز الإسلامي بواشنطن، كما عمل استاذاً بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وأميناً عاماً للمجلس الأعلى للأزهر، وأميناً لجميع البحوث الإسلامية، وفي عام ١٩٧٨ م، اختير ليكون شيخاً للأزهر، وفي مرتبة استاذي مرتبة رئيس الوزراء بكل مميزات، كما كان رحمه الله عضواً في لجان اختيار المرشحين لجائزة الملك فيصل العالمية حتى تاريخ وفاته. له من المؤلفات الكثير خاصة التي تتعلق بالمعاصرة وأبحاثها مثل كتابه:

* العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع.

* في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود.

إلى غير ذلك من الكتب الأخرى. رحمه الله الفقيه وأعاض الإسلام فيه خير، وألهم قلوبهم النصير والسولان، وإن الله وإن إليه راجعون.

وفاته شيخ العقلي

انتقل إلى رحمة الله تعالى النحلة والأديب المعروف، المحيبي العقلي، عن عمر يناهز الخامسة وأستين عاماً، حيث توفي في القاهرة بعد وعكة صحية. المعروف أن المرحوم العقلي كان يكسب في الأونة الأخيرة عن إخراج الجزء الرابع من كتابه الموسوعي الكبير «من الأدب المقارن» بعد أن نشر أجزاءه الثلاثة. وكان يهدف إلى نشر سلسلة لا تقل عن عشرة أجزاء، إذا طأ به العمر. وكان المرحوم قد قرع من نشر كتابه المعروف (المستشرقون) في طبعته الرابعة الجديدة وذلك بعد أن تناولها بالتفصيل والإضافة، وصدرت في القاهرة مؤخرًا عن دار المعارف المصرية في ثلاثة أجزاء كبيرة. رحمه الله الفقيه وألهم قلوبهم النصير والسولان، وإن الله وإن إليه راجعون.

وفاته من القبايل

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب حسين القبايلي عن عمر يناهز

إلى ما بين حياته وخضارته على المنافع القوية مثلث العليا التي تلامح طبيعته وأشواقه للحرية التي قبضت للعالم والأدباء وتوحي الفن والفلسفة أن يجعلوا في آثارهم المصانيع التي تضيء العقول والذروب وتفتح الأعين على ما فيها في التجديد الأدبي والإبداع.

كما «الأنثيد» عنوان المسرحية الشعرية التي كتبها الأستاذ عدنان مردم بك وأخذ من فكرتها وتناولها موضوعه الفني الطريف، فقد رة القارئ العربي الشغف إلى كلمة «الأنثيد» التي شاعت في مطلع هذا العصر بعد أن تناولتها أفلام شرقية وغربية وأفلام في السينما، عادت إلى مآثها ومزاجها في التصوير والفن ثم طوبت الأيام، لكنها ما استطاعت أن تسطي حكاية «الأنثيد» التي وصفها «أفلاطون» في أدب الإغريق زاعماً بأن صدقاتها قامت خلق أعمدة «هيركول» في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وأن قسارتها كانت منتصفة بالغرب حتى فصلتها عنه عواذي الطبيعة فضاعت بين حمم الأرض وبصرها، وبقيت صورة «الأنثيد» أسطورة فم كانت عليه حياتها وخضارها.

وفي العام ١٩٩٩ م، نشر الأدب الفرنسي بيير بينوا روايته «الأنثيد» بحروس الصحراء، فحاز نجاحها وبروعتها جائزة الجمع الفرنسي في وطنه وقد صور هذا الأدب العادة الفاتنة سيطرة الغارة الشكالية في مضجعة الزمان من يداه «افكار» الإغريقية ذات الجبل.

ودارت هذه حكاية في هواجس طغاة من الغرب لقائوا في اللغة والأصل والأرض، وبرزوا قبل النصف الأول من هذا القرن في مطاعمهم ومضاهيهم في السياسة والزراعة، وقد جبل إليهم أنهم قادرون على أن يعيدوا سيرة

وتيسر الهيئة المصرية العامة للكتاب سابقاً وشاشر العربي المعروف، فقد رحل قبل أن يرى ذلك النص الكلاسيكي العربي الذي وضعه لقصة «حي بن يقظان» لابن الطيلى، فقد نشر هذا الأثر العربي مع رسوم تمها الفنان مصطفى حسين عن دار الشروق في حقل الكتب الفنية للفنان والفنانة.

٤- سرحان، وثقافة المسرح

عين الدكتور سمير سرحان أستاذ اللغة الإنجليزية وكبيراً لوزارة الثقافة المصرية لشؤون الثقافة الجماهيرية. الجدير بالذكر أن الدكتور سرحان من مواليد القاهرة عام ١٩٤١ م، وبمحصل شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة آندريانا، بنالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨ م، عمل مديراً لتحرير «مجلة المسرح المصرية» لفترة من ٦٦-١٩٦٥ م، وأستاذاً مشاركاً بجامعة القاهرة، ثم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ثم عميداً للمعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة، وقبل وصوله ليعمل أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز بأسبوع صدر قرار تعيينه هذا. المعروف أن للدكتور سرحان مشاركات في الأعمال المسرحية.

كما شارك في إخراج كتاب «Who is Who» الذي نشرته شركة

الأنثيد في حكاية ويعملوا بالأدب على شاكلتها، عبأوا ساليحة لطلعيانهم في حتى الحرية والرأي وكبت الشجاعة والأصوات، ولا بدع إذا تصدى الشاعر الكبير عدنان مردم بك لفكرة «الأنثيد» والقذ من عنوانها وصورها وأخبارها موضوعاً لمسرحيته الجديدة وهو الباحث الثقة في حوادث التاريخ وقضايا المجتمع بين خطر الغاشية والنارزية في عصرنا وكيف حملت كل منها في بطنها وهتاتها أسباب الخلل والزلزال، ومن يدري فقد تكون «الأنثيد» الموعومة غابت في حياتنا وثقلت عن حقيقتها حتى ذهب وبهجتها ولم يسبق منسأ إلا الذكرى.

وكان تصوير الشاعر مردم بك في مشاهد فصوله للمتعلمين والمتطرقين في مزاجهم وأماهم ضامياً بخوار شائق ضجت فيه الأحوال وكشفت الغلور في الأوهام والسراب.

وقد جاءت الصياغة الشعرية وما سبقها عضوية مصقولة بسووحها ومناسكها، لكنها خلت من الشعر الغنائي الذي يمكن أن يتخلل الحوار فيها والمشاهد كما كان في مسرحيات شوقي وأبائها، على أي فصلت أن أنثى على تلخيص للصوغا تازكة للقراري أن يتبين من وجهة ما يروقه منها وملاحظته حولها.

فتحية للأستاذ عدنان مردم بك كتاب المسرحية الشعرية «الأنثيد» في دأبه وجهده لمأ الشاحة التي لم يغن بها أدينا الحديث وكانت على تدرجها طرفة خديرة بالتقويم والتقدير.

دمشق - وداك سكاكين

تهامة وضم تراجم لأبرز رجالا المملكة العربية السعودية.

ولجبه للحياة الثقافية فقد أدخل في مصر نظام (الأشكاش) الثقافية في الأحياء وذلك لكي تكون مراكز للبحث العلمية والوثائق والمعلومات، وأنعش بعض مسابقات أدبية للمحترفين والموهوبين، له من المؤلفات ثلاثة كتب مطبوعة باللغة العربية، وأربعة باللغة الإنجليزية، إلى جانب إسهامه بالكثابة في كثير من المجلات الثقافية في العالم العربي.

٥- مشن هيئة الترميم

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب الصحفي المصري «محمد زكي عبد القادر» نتيجة سكتة قلبية وذلك يوم الأحد الموافق ١٢ من شهر جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ، المعروف عنه بأنه قد حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٣٦ م، واشغل فترة زمنية ثم تركها إلى الصحافة، وبالنسبة لآشأ مجلته المعروفة، الفصول، الشهرية، وعمل كاتباً في صف الشعب والأهرام والأخبار، وقد اشهر بعموده اليومي «نحو الثورة» الذي بدأه عام ١٩٣٨ م، هذا وقد انتخب عضواً في الجمع النقوي بالقاهرة، وحصل على الزمالة الفخرية في عيد الفن، رجم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

من جامعة «جولس هوبكنس» عام ١٩٣٠م، وبعد حصوله على مسنداً للتساعفة ببغداد من عام ١٩٤٧م، إلى عام ١٩٥٧م، وانتخب عضواً في مؤسسة «فاي بيتا كابا» العلمية الأميركية. كما بالنسبة لأعماله الأدبية والثقافية، فكان رحمه الله عضواً في «الجمعية العلمية العراقية» حيث انتخب عام ١٩٤٩م. كما كان عضواً بارزاً في «الجمعية العلمية الأخرى» في كل من دمشق والقاهرة وعمان. له من المؤلفات (٢٩) مؤلفاً منها ستة باللغة الإنجليزية. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



د. أحمد سويد *

جوائز لدعم حركة التأليف والتعريب

تحقيقاً لأهداف اتحاد مجالس البحث العلمي العربية في جعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتكنولوجيا، ومساهمة منه في دفع حركة التعريب في الوطن العربي، فقد خصص المجلس جوائز لدفع ودعم حركة التأليف والتعريب، ولتمثلة في الآتي:

★ جوائز تمنح لأحسن كتب مترجمة أو مؤلفة باللغة العربية في العلوم والتكنولوجيا، مقدار كل جائزة (٥) آلاف دولار أميركي، شريطة أن تتوفر فيها الأمور التالية:

(١) أن يكون موضوع الكتاب مبنياً على بحوث أصلية أو مبتكرة، أو حديثاً في مادته ومنهج بحثه.

(٢) أن تكون للكتاب فائدة تطبيقية أو إحصائية في دعم التنمية القومية أو جلاء التراث العلمي العربي.

أن يلاحظ التحسين بالترقية... وقد أجريت العملية على الأرباب أولاً، بعدها أجريت على أكثر من ٢٠٠٠ شخص في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وقد أعطت نتائج مرضية للغاية. (الصورة: لتصحيح قصر النظر بنسوم الجراحون يعمل تشظيات بسيطة في القرنية (الصورة اليسرى) باستعمال أداة خاصة (الصورة اليمنى).)



جزيرة القطيف

تقوم شركة سوبر السويدية ببناء أكبر جزيرة من نوعها في العالم. فقد اعتد في إنشاء هذه الجزيرة - التي تعادل مساحتها سطح ١٢٠ ملعباً

أو العدسات القرنية. إلا أن الدكتور فيودوروف السوفياتي بفضل إجراء عملية جراحية تعالج أسباب قصر النظر، فكان هو معروف بإنشاء قصر النظر من تغير تحدب العين الطبيعي، لذا قبلنا من أن يتجمع الضوء الواصل إلى العين على الشبكية، فإنه ينكسر ويتجمع قبل الشبكية عند قفاص النظر.

والعملية الجراحية المقترحة لا تستغرق أكثر من ٩٠ ثانية، وهنا يتم عمل حوالي ١٦ تشظية في كرة العين لا يزيد عمقها عن ١/٢ سم. وعندما تشق الشظية يصبح المرض سليم النظر. وبعد يوم واحد فقط من إجراء العملية يمكن للمريض



وفاء الدكتور سويد

التقليل إلى رحمه الله تعالى العلامة المؤرخ العراقي «الدكتور أحمد نسيم سويد»، وذلك في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٢هـ، عن عمر يناهز الثلاثين أو الثلاثين إذ هو من مواليد عام ١٩٠٠م، وورث أيضاً ماله من مواليد ١٩٠٢م، سائلة «سائل»: كان رحمه الله قد تلمذ في مرحلته التعليمية الأولى على يد والده وذلك لعدم وجود مدارس وقتذاك، ثم اتجه دراسته الإعدادية في الجامعة الأميركية ببيروت وذلك عام ١٩٢٣م، ثم سافر للولايات المتحدة الأميركية وتخرج من كلية (كولورادو) وتال شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٢٧م. ثم حصل على الماجستير من جامعة «جورج واشنطن» عام ١٩٢٨م، والدكتوراه

اليوم و الغد

عملية جراحية لتصحيح النظر

تدل الإحصائيات المبينة أن حوالي ربع سكان الأرض يعانون من قصر النظر (نيوب). وقد كانت الطريقة الوحيدة المتاحة حتى الآن لمعالجة هؤلاء المرضى هي استخدام النظارات الطبية



(٣) أن تقوم في الكتاب سلامة التعبير واللمعة والوضوح .

(٤) ألا يكون كتاباً مدرسياً .

مع العلم بأن الجوائز من الممكن منحها بالتناوب بين مشتركين أو أكثر في جهد علمي واحد ، وتوجه الاشتراكات في هذه الجوائز إلى « المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا » بالرياض - المملكة العربية السعودية .

★ أربع جوائز نقدية مقدار كل منها (١٠) آلاف دولار أمريكي ، وذلك لأحسن مجلة علمية عربية تكون قد سلّمت مساهمة فعّالة في دفع عملية التعريب في العلوم والتكنولوجيا وذلك في أحد المجالات الآتية :

(١) العلوم الإنسانية .

(٢) العلوم الأساسية .

(٣) العلوم التطبيقية والتكنولوجية .

(٤) العلوم الطبية .

وتوجه الاشتراكات في هذه الجوائز إلى « الأمانة العامة لاتحاد مجالس البحث العلمي العربية » في بغداد - الجمهورية العراقية .

الفصل الثاني

كشفت بعثة الآثار العراقية عن بقايا آثار ثلاثة قصور عصرية

ترجع إلى العهد العباسي ، وتتخذ البعث أن هذه البنايات كانت مقبرات للأمراء والأشخاص الذين عاشوا في عهد الخليفة المعتصم . من بين الآثار الفنية فاعات ذات مساحات واسعة وحدائق مرسومة جنباً لبحار ، كما عثر

لكرة القدم - على الفضلات ، ومن المقرر أن تم تغطيتها بعد ذلك بالتراب والأشجار بحيث تصبح مزارعاً لأهل المدن والقرى القريبة .

فصل الإعدام بحجارة اليخنة كانت الشركة - وهي أكبر الشركات السعودية في مجال الصناعات الكيميائية - تلقد في البحر أكثر من ٣٠٠٠٠٠ طن من فضلات البحر سنوياً . في عام ١٩٧٨ م ، قرّرت الحكومة على الشركة إيجاد طريقة أفضل للتخلص من نفاياتها . وهكذا بدأت الشركة بحف حفرة جزء من البحر ، وقد سبيل ذلك عمدت أولاً إلى بناء جدار (سد) يحيط بمنطقة من البحر مساحتها ٦٠٠٠٠ م^٢ ، ثم فرّغت المياه من هذا « الخوض » ، بعدها بنى أساس قنطرة آلاف الأطنان من مواد البناء . على السجوة الداخلي للجدار باللاستيك السميك لمنع رشح مياه البحر وتسرّب إلى الداخل ، وأخيراً بدأ بوضع النفايات ضمن الخوض الكبير .

وقد صرح ناظر باسم الشركة أن مثل هذه « المزعلة » تمثل حلّاً جيداً لمشكلة التخلص من الفضلات في جميع أنحاء العالم ، خاصة أن تسرب السموم مستحيل تقريباً .

العلقة على دينار واحد من الذهب يرجع إلى عصر الخليفة العباسي المأمون ، ودرهم من الفضة وعدد كبير من الأواني الزجاجية .

الدكتور فائق «عالم دولي»

فاز الدكتور فتيحي طه عيد العزيز الأستاذ في فرع الكيمياء الحياتية بكلية الطب بجامعة الوصل العراقية بلقب « عالم دولي » منحه إياه (جامعة كامبردج) البريطانية وذلك تقديراً لجهوده الفعالة في اكتشاف عقاقير تساعد على تخليص الجسم من المعادن الثقيلة والسامة ، وتشخيصه الميكرو لعدد من أمراض الجهاز العصبي والدماغ .

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن وزارة الإعلام والثقافة

★ « هذا هو السياب » تأليف مدني صالح .

★ « الزوال » ديوان شعر للشاعر سامي مهدي .

● « ملاحم تاريخ العربية » تأليف الدكتور أحمد نصيف الجنايني ، صدر في بغداد .

● « للعاصفة للريح » تأليف محيي الدين إسماعيل ، صدر عن دار الرشيد ببغداد .

علم كسبة الأرض والفضائية

هذه الصورة التقطها لمر الأرضاء الجوية الأميركية في ٨ آب (أغسطس) ١٩٨٠ م ، ولاحظ في هذه الصورة وجود إنصافين : الأول فوق خليج المكسيك ، والثاني متمركز فوق جنوب غربي الولايات المتحدة . وقد أدى



الإعصار الأول إلى مقتل ٢٥٠ شخصاً وتدمير ١٢٠٠٠ آخرين من بينهم ، بينا مر الإعصار الثاني بسلام يسمنون الصرار في الأرواح أو المستلزمات .

هذا القمر الاصطناعي واحد من (٥) أقمار موزعة حول الأرض على ارتفاع ٢٢٢٥٠ ميلاً عن خط الاستواء ، وتطوّر لأنها تدور حول الأرض بسرعة متساوية سرعة دوران الأرض حول نفسها ، لذا تبدو هذه الأقمار وكأنها ثابتة في الفضاء وهي ترصد دوماً المنطقة ذاتها . وتقوم هذه الأقمار بمراقبة طقس الأرض ليلاً ونهاراً (باستخدام الأشعة تحت الحمراء) ويرسل كل منها صورة واحدة كل نصف ساعة . هذه الصور بمقدورها تحديد تفاصيل غيمة لا يزيد طولها عن ٠,٦ ميل ، لذا فهي قادرة على كشف كثير من السكواوت مثل الفيضانات ، والأعاصير ، والزوايج ، والعواصف البحرية ، والدوامات .

ورغم أنها قادرة على إتخاذ أرواح آلاف البشر ، إلا أن مهمتها - مع الأسف - مقصورة على جمع المعلومات الروتيني الذي يقدمه أفراد النشؤ بأحوال الطقس فقط .



★ ابن ميمون ★



★ زكريا الخيري ★

محمد صالح اليعقوبي يفسر مجموعة من الفتاوى الفقهية التي نشرها الدكتور طه حسين في الصحف والمجلات وقد تجمع في كتاب من قبله. نعرف أن هذا الباحث التونسي يعمل مبرساً للأدب العربي في جامعة سنكهوره، كاليفورنيا.

حول ابن القيم

عقدت في تونس ندوة دار موضوعها حول: التعريب دعامة من دعائم الوحدة العربية. جرى خلالها مناقشة جوانب ثلاثين بحثاً حول التعريب. استمرت تلك الندوة أربعة أيام، وحضرها مندوبون من جميع الدول العربية، وكذا من مكتب تشييق التعريب بالرباط.

أهم مؤلفاته

- مشكلات التعليم في الريف العربي، دراسة ميدانية أعدتها المركز القومي للأبحاث التربوية في السودان، وصدرت عن وحدة البحوث التربوية التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الألفاظ الكتابية، تأليف عبد الرحمن بن عيسى الحمادي، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.
- اعتناق البربر للإسلام، تأليف محمد الصادق بلعشي، صدر عن الدار التونسية للنشر.
- في العقد الاجتماعي أو مبادئ الحق السياسي، تأليف جان جاك روسو، ترجمة غبار الجلاصي وعلي الأجنف، صدر عن دار المعرفة للنشر.

أهم مؤلفاته

أهم مؤلفاته

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تأليف الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، صدر عن دار الفرقان للنشر والتوزيع بعمان.
- قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، تأليف الجياثة روكس بن زايد العزيزي، صدر في عمان.
- المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية، كتيب صدر

- وردة للسفر، ديوان شعر للشاعر محمد الجبوري، صدر عن دار الرشيد ببغداد ضمن سلسلة «ديوان الشعر العربي الحديث».
- كفاية الطبيب فيما صح لذي من التجارب، تأليف أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر ٣٧٦ - ٤٦٠ هـ، تحقيق الدكتور سليمان قطاية، صدر ضمن سلسلة «كتب التراث» التي تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
- الوحدة المطلقة عند ابن سبين، دراسة أعدتها محمد ياسر شرف، صدرت ضمن سلسلة «دراسات» التي تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

أهم مؤلفاته

أقيم بنادي شعبة الأسواق بتونس العاصمة، معرض للكتاب التونسي استمر أسبوعاً، وذلك بهدف التعريف بالكتاب التونسي وضرب روجه في السوق الداخلية، وتشجيع الشبان ولكهول على المطالعة وذلك بمنا فدمه من تخفيضات في الأسعار. هذا وقد شارك في هذا المعرض عدة دور نشر فورية من الدار العربية للكتاب، والدار التونسية للنشر، والشركة التونسية للتوزيع، ودار الكتب الوطنية. وقد احتوى المعرض على مختلف الكتب التونسية التي صدرت في السنوات الأخيرة والتي ضمت عناويناً في مختلف المجالات والتخصصات.

أهم مؤلفاته

تنظم وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية خلال هذا الشهر معرضاً للكتاب السعودي بتونس وذلك بهدف إبراز الوجه الفكري السعودي للداري التونسي خاصة والعربي عامة. هذا وسيشارك فيه عدد من دور النشر المحلية لتعرض ما لديها من أحدث الكتب التي ألفها الشخصيات الأدبية والعلمية والفنية.

أهم مؤلفاته

يصدر عن الدار العربية للكتاب بتونس كتاب الباحث التونسي

مكتبة

كتب جديدة

- «العمامة الجزائرية وصلتها بالفصحى» تأليف عبد المالك مرتاض، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.
- «ما قال جراد البحر» مجموعة قصصية، تأليف مرزاق بغطاش، صدرت في الجزائر العاصمة.
- «الجزائر في السلاح أو زمن الحقائق» تأليف سلحان الشيخ، صدر عن ديوان المنشورات الجامعية بالجزائر.
- «الجزائر في الحرب» تأليف محمد تيفيجا، صدر عن ديوان المنشورات الجامعية بالجزائر.
- «سجلات أعمال ملتقى الفكر الإسلامي» مجلد صدر عن وزارة الشؤون الدينية بالجزائر.
- «مبادئ الأصول» تأليف عبد الحميد بن باديس، تحقيق الدكتور عمار الطالبي، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

مكتبة

مكتبة مكتبة الصبي

- ستمح جائزة الكويت للتقدم العلمي في حقول خمسة هي:
 - ★ العلوم الأساسية في الفيزياء.
 - ★ العلوم التطبيقية في مجال موارد الغذاء.
 - ★ الفنون والآداب في مجال الفصحة، القصيدة وإحياء التراث العربي الإسلامي.
 - ★ تاريخ العمارة عند العرب والمسلمين.
 - ★ العلوم الاقتصادية والاجتماعية في مجال التنمية الاقتصادية في الوطن العربي.
- وذلك لعام ١٩٨١ م.

مكتبة للشباب

- أقامت الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية معرضها الأول بمناسبة العيد الوطني الحادي والعشرين وذلك في صالة الفنون، اشترك فيه معظم الفنانين الكويتيين بلوجات مثل البيته المحلية وأحياء في الكويت وطابعها.
- «العلاقات الإنسانية ودورها في السلوك الإنساني» دراسة

كتب جديدة

أعدوا عوض حسين الشلالدة، صدرت في كتاب عن شركة كاطمة للنشر والترجمة والتوزيع.

- «تقويم الطفل» صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وهو تقويم سنوي خاص بالأطفال لعام ١٤٠٢ هـ.
- «أقول» تأليف يوسف يعقوب السلطان، صدر في الكويت.

- «البداوة في الكويت» تأليف إبراهيم حنزة الشكري، صدر في الكويت.
- «أشكال وسطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية» تأليف الدكتور عبد الله يوسف الغنيم، صدر عن جامعة الكويت.
- «هذا هو الإسلام» تأليف أحمد المشوي، تقديم يوسف العليان، مراجعة الدكتور محمد عبد الحليم مصطفى، صدر في الكويت.

مكتبة

معرض للشعر الخليلي

أقام النادي الوطني للثقافة والفنون (بعبجان) مهرجاناً للشعر الخليجي وذلك في الرابع عشر من شهر مارس (آذار) ١٩٨٢ م، اشترك فيه شاعران من كل دولة من دول الخليج إضافة إلى أربعة من شعراء دولة الإمارات.

وقد لخص المهرجان إلى ثلاث تسميات إحداهما للشعر الفصيح، والثانية للشعر الشعبي، والثالثة لتقييم المهرجان من خلال لقاء مفتوح بين الشعراء والنقاد والجمهور، هذا ومن بين الشعراء المشاركين الدكتور غازي القصيبي والشاعر علي عبد الله خليفة.

كتب جديدة

- «كاريكاتير ٨١» تأليف جلال الرفاعي، صدر في دبي عن منشورات مؤسسة البيان.

مكتبة

تعليم المدارس الخاصة

سيصدر عن مراقبة التعليم الخاص بالبحرين دليل عن المدارس الخاصة، وهو عبارة عن كتيب يحتوي على المعلومات الخاصة بالتعليم الخاص والمدارس الخاصة في البحرين، والتجديد بالذكر أن هذا الدليل سيكون باللغة الإنجليزية وسيرجع على مختلف المؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة وذلك بهدف مساعدة الوافدين وإرشادهم وتزويدهم بمعلومات تيسر لهم سبل انتقالهم إلى المدارس التي يرغبون فيها.



* هانيه إسماعيل *



* أحمد شريف الرفاعي *

● «حالات معتادة جداً»، مجموعة قصصية، تأليف محمد صوف، صدرت في الرباط.

معرض من هزليين

اهتماماً بمدينة طرابلس وتاريخها فقد أقيم أسبوع تحت اسم «أسبوع طرابلس التاريخي» وذلك خلال الفترة من ٦ إلى ١٢ من شهر فبراير (شباط) عام ١٩٨٢م، بصالة المركز الثقافي البلدي (قصر نوفل) التل، عرض فيه عدد من الآثار والمعاملات التي ضرت في طرابلس في الماضي وصور فوتوغرافية، ومصوغات حرفية، إضافة للمكتب والمصحف التي صدرت في طرابلس منذ حوالي قرن من الزمان، وقد أقيم المعرض بمشاركة بين كشافة لبنان وفتح الشبيبة وعشيرة الحوالة والمجلس الوطني لإنهاء السباحة في لبنان. هذا وقد صدر بمناسبة هذا الأسبوع كتيب تحت عنوان «ملاحم من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر» من تأليف مارون عيسى الغوري.

كتب جديدة

● «العسكرية الصهيونية بعد حرب تشرين»، تأليف الفريق عفيف البزري، صدر ضمن منشورات فلسطين المحتلة.

كتب جديدة

● «في رحاب أم القرى»، أصدرته وكالة الأنباء القطرية وهو عن مؤتمر القمة الإسلامية الثالث الذي عقد بمكة المكرمة.

سيرة

كتب جديدة

● «أليس في بلاد العجائب»، تأليف لويس كارول، ترجمة سالم جبارة، قصة للأطفال، صدرت عن وزارة الثقافة بدمشق.

معرض من هزليين

ولادة محمد مهدي مهدي

انظر إلى رحمة الله تعالى الشاعر والأديب السوداني «محمد مهدي مجذوب» عن عمر تجاوز الستين عاماً، والمجذوب ينحدر من أسرة دينية وأدبية مشهورة، كان في حياته عضواً مؤسساً في اتحاد الأدباء العرب، كما كان عضواً نشطاً في الجمعيات الأدبية السودانية حيث يلقب هناك «بعميد الأدب السوداني»، أما نشاطه الشعري فلي حلال مسيرته الشعرية التي استمرت منذ الأربعينات نشر عدة دواوين أشهرها «نساء المجاذيب» و«الشرافة» و«الهجرة»، وقد حاز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب والفنون، ربح الله الفقيه وألمح قوسه وبجيشه الصير والسلوان، ولنا لله وإنا إليه راجعون.

معرض من هزليين

كتب جديدة

● «الشراع الكبير»، رواية، تأليف عبد الله محمد الطائي، صدرت في عمان.

معرض من هزليين

كتب جديدة

● «النداء بالأجاء»، مجموعة قصصية تأليف عز الدين التازي، صدرت في الرباط.

● «سلاماً...»، وليشربوا البحار»، ديوان شعر للشاعر عبد الله راجع، صدر ضمن منشورات الثقافة الجديدة بالرباط.

● «مشاكل الطاقة والتكنولوجيا في البلدان النامية»، تأليف عبد الله عاشور، صدر في الرباط.

● «من قضايا المسرح المغربي»، تأليف عبد الرحمن زيدان، صدر وطبع مطبعة مكتاس.

● «درجة الصفر للكتابة»، تأليف رولان بارت، ترجمة محمد يرادة، صدر بالمشاركة عن الشركة المغربية للنشر المتحددين بالرباط والظليعة ببيروت.

السورية ، إذ ضم روائع الآثار المنتقاة من المتاحف السورية ، وقد بلغ عدد القطع المعروضة حوالي (٢٥٠) قطعة وذلك بهدف التعريف بالحضارة الشرقية عاصمة والسورية خاصة .

معرض في باريس

سبب خلال هذا العام إقامة معرض العالم العربي في مدينة (برلين) وذلك بالتعاون بين مكتب جامعة الدول العربية في (بون) وجمعية الصداقة العربية الألمانية والنسادي العربي الألماني في برلين . ويرمي المعرض إلى التعريف بالبلد العربية ثقافياً وسياسياً وإعلامياً عن طريق عرض كل دولة لتراثها الفنية وصناعاتها اليدوية والسكب والطبوعات واللوحات الفنية لكبار رسامها .

الحدث الثاني

● «ما عسى أن يكون مستقبل هذا الفن يا ترى» ، ذكريات ضمت في كتاب ، تأليف هاينريش بول ، صدر في ألمانيا .

الحدث الثالث

مؤلفات (ليريفو) في معرض

أقيم في (باريس) معرض ضم أشهر مؤلفات الشاعر والكاظم الفرنسي «جاك ليريفو» ، كما ضم بعض اللوحات التي رسمها أثناء مرحلة هوانته لفن الرسم ، من أشهر الأعمال التي عرضت ليريفو (المحدثات) التي كتبها عام ١٩٤٨م ، و (القصص المقدسة) و (قبايراس) ، أما اللوحات فتلك التي تمثل خياله .

وفاء ليريفو هنري

توفي في (باريس) مؤرخ الفن الفرنسي «فرانسواز هنري» عن (٨٤) عاماً . شغل إبان حياته منصب مدير متحف الأنثريات الوطني في باريس ، وأرخ بضعة خاصة لتاريخ الفن الأيرلندي ، كما شغل قبل اقتراب العالمة منصب أستاذ تاريخ الفن الأيرلندي في «جامعة دبلن» .

وفاء جيل ساندبي

توفي في (باريس) مؤرخاً الناقد المسرحي الفرنسي «جيل ساندبي» عن (٥٨) عاماً . كان (ساندبي) متخصصاً في النقد المسرحي حيث كان يكتب آراءه في الصحف والمجلات الأدبية المتخصصة منذ عشرين عاماً ، من أشهر الصحف التي كتب فيها صحيفة (لوماتان) الفرنسية حيث نقد من خلالها المسرح العالمي مثل مسرحيات «ليريفو» و«شيزو جيب» المعروف أن جيل ساندبي ولد عام ١٩٢٤م ، وتلقى دراسته في معهد الدراسات المسرحية بباريس .



★ حلة مصر ★

قصص عربية إلى الروحية

صدر في (بوخارست) العاصمة الرومانية مجلد في «كتابين» تحت عنوان (أنطولوجيا القصة العربية) تحت إشراف وترجمة المستشرق الروماني «نيقولاوي دويرشان» ، يعمل الكتاب الأول من المجلد اسم «سر الماء» وهو اسم قصة الكاتب العراقي «عبد الرحمن مجيد الربيعي» ، أما الكتاب الثاني فيحمل اسم قصة للكاتب القصصي التونسي «محمد صالح الجابري» . من الذين ضم قصص مسترحة في الكتاب الأول عبد الحميد بن هدوقة ، أبو العبد دوفو وهما من (الجزائر) ، وعمود ليحور ، يحيى حقي ، نجيب محفوظ ، يوسف إدريس ، نعم عطيه من (مصر) ، وحسن فخر ، عيسى الساعوري وهما من (الأردن) . وعبد الرحمن مجيد الربيعي ، فؤاد التكريلي ، امسون صبري يوسف من (العراق) ، وهداية سلطان السالم ، سليمان الشطي من (الكويت) . أما الكتاب الثاني ففيه أعمال للقصاصين : حيران خليل حيران ، مارون عبود ، ميخائيل نعيمة ، توفيق يوسف عبود ، سهيل إدريس من (لبنان) ، وعبد الله الفوري ، بشر الحافي ، أحمد إسماعيل القفص من (ليبيا) ، ومحمد عزيز الخياشي ، عبد الرحمن القاضي ، عبد الحميد بن جلون ، أحمد عبد السلام البغدادي ، عمارك ربيع ، محمد زهران من (المغرب) ، وحسان كفاي ، توفيق فياض ، رشاد أبو شاور من (فلسطين) ، وعادل أبو شبيب ، غادة السمان ، بديع حقي ، سعيد حوراني ، ياسر رفاعية ، زكريا تاجر من (سورية) ، والطيب صالح ، السطيف زروق ، المنصور من (السودان) ، وهادي الدوعاوي ، محمد العروسي لطوي ، محمد صالح الجابري ، نافذة ذهب ، محير العبادي من (تونس) .

وصياً يذكر أن هذا المجلد بكتابه يقع في (٥٩٢) صفحة وبعد جهد سنوات لذلك المستشرق الذي عرف بعلاقاته الواسعة مع أدباء العربية ، الأمر الذي دفعه لترجمة هذا التزعم من القصص هؤلاء الكتاب ومن مختلف البلدان العربية وذلك كله بثبت مدى أهله وتعلقه بالأدب العربية وما تفرحه تلك القصص من شذوذه وحباثه العامة والخاصة .

معرض في سوريا

أقيم في خمس مدن المانية اتحادية معرض يمثل كنوز الآثار



- ★ «الشباب المسلم في مجتمع متعدد الثقافات»، بقلم محمد أنور [عبارة عن تحليل حياة الأقلية الإسلامية في بريطانيا] -
- ★ «الإسلام طريق السلام»، إعداد حامد ولد، مراد، ج ١ من سلسلة «الوسائل السمعية - البصرية» للتعريف بالإسلام -
- ★ «الإرساليات المسيحية والدعوة الإسلامية»، وهو عبارة عن مجموعة مناقشات تمت في الحوار الإسلامي - المسيحي أثناء المؤتمر المعقد في تشامبزي - بسويسرا -



★ هداد ★

★ أحدث الكتب ★

- «داروين ومائة عام على وفاته»، تأليف بيير توييه، صدر في باريس -
- «هانين... العقل والقلب»، كتاب حول شخصية السويدي الأندلسي ماري هانين، تأليف الكاتب الفرنسي فرانسوا فوتو، صدر في الأسواق الفرنسية -
- «شعراء التروبادور»، كتاب صدر عن دار النشر الفرنسية (جاليمار) -
- «فرانسوا ميتران والقضايا العربية»، تأليف الدكتور جورج فرسخ، صدر ضمن منشورات المكتب العربي بباريس -

★ أحدث الكتب ★

محمد أنور «الحرين»

يعتزم الكاتب الأمريكي «جوليان غرين» نشر جميع أعماله الأدبية الحديثة التي انتهى من كتابتها خلال الأعوام بين ٧٦ و ١٩٧٨ م، وستأتي جميعها في مجلد كبير تحت عنوان «الأرض الجميلة»، كما يوشك حالياً على الانتهاء من مؤلفه الجديد «سان فرانسوا»، ومن ناحية أخرى قرر جوليان نشر يومياته التي شرع في كتابتها منذ عام ١٩٦٨ م -

أعمال سارتر

سيصدر الجزء الأول من أعمال الفيلسوف الفرنسي «جان بول سارتر» عن جامعة شيكاغو الأمريكية وذلك بمناسبة مرور عامين على وفاته، سيضمن هذا الجزء عدداً من رواياته بالإضافة إلى كتاب سارتر وفلاديمير، المعروف أن سارتر ولد في عام ١٩٠٥ م، وتوفي في عام ١٩٨٠ م، وأنشأ في عام ١٩٥١ م، «مجلة العصور الحديثة» -

★ أحدث الكتب ★

- «العلم في الصبغ»، تأليف جون فيسوم، الأستاذ بجامعة هارفارد، صدر في الأسواق الأمريكية -

★ أحدث الكتب ★

- «مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية»، تأليف براليو خوستيل، صدر في مدريد -
- «معجم إسباني - عربي، وعربي - إسباني»، تأليف فيرناندور بالديراما، صدر في مدريد، ويحتوي على أكثر من (٢٥٠٠) كلمة شائعة -

★ أحدث الكتب ★

- «دليل أقاميا»، كتاب يدور حول آثار أقاميا في سورية، صدر في بروكسل العاصمة -

معرض ياباني في بريطانيا

أقيم في (لندن) معرض فني ياباني استغرق الإعداد له خمس سنوات وذلك بقر الأكاديمية الملكية البريطانية وقد ضم المعرض أكثر من (٤٠٠) عمل فني تم إنجازها ابتداءً من عام ١٩١٠ م، وحتى تاريخ افتتاحه في شهر أبريل (نيسان) من هذا العام، وهذا فإنه يعد من أفضل المعارض التي شهدتها أوروبا في العصر الحديث نظراً لوفرة العروض فيه، والإعداد اللبّق والتفصيل في نفس الوقت مما كسب الحياة اليابانية جميع متغيراتها منذ ذلك التاريخ إلى الآن - من الفنانين الذين شاركوا فيه بأعمالهم كوران، وسوناسو، وأوكيو، وروستو - والجدير ذكره أنه هذا المعرض أقيم على غرار المعرض الياباني الذي افتتح في عام ١٩١٠ م، ببريطانيا وقد لاقى إقبالا جماهيرياً كبيراً -

★ أحدث الكتب ★

- «نحو نظام اقتصادي عربي جديد»، تأليف الدكتور عبد الوالد الصكيان، صدر عن مركز الدراسات العربية في لندن -
- كما صدرت الكتب التالية عن «إسلامك فاؤندينش» - لندن :
- ★ «قصص رائعة من حياة محمد»، بقلم إم، إي، تاراتينو -

السؤال الملغ

كنت أسير وصديق آخر عبر أحد شوارع المدينة في طريقنا إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة .. وقبل أن نصله بمسافة غير قليلة ، طرقت أسماعنا صوت الميرتل وهو يتلو الآية ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (سورة غافر ، الآية ٥١) .
.. كيف ؟

الطلق السؤال من فم وكأنه كان يترقب منذ زمن بعيد .

وما لبث أن أعاد طرح السؤال ، يوضح أكثر هذه المرة : كيف يكون ذلك ونحن نرى الأسم التي كُفرت بالله تتولى أزمة القيادة والتحضر على السواء ؟

نظرت إلى الساعة .. كانت ثمة أكثر من عشرين دقيقة تفصلنا عن مسعد الأذان .. فاعتطفنا إلى شارع جانبي وأنا أقول له : إن المقاييس التاريخية لا تأخذ بالآتي أو المرحلي وتصدر منه أحكامها ومقولاتها ، إنما هي تحمي أساساً كثيفاً وتقيداً لحركة التاريخ البشري كله في ماضيه وحاضره ، مضافاً إليه في الرؤية القرآنية ، وفي بعض الرؤى الوضعية ، البعد المستقبلي .

إن أصحاب المواقف الوضعية أنفسهم يتجاوزون ، من أجل أن يسكنوا أكثر موضوعية ، الأحكام المرحلية والنظرات الآتية المحدودة إلى ما هو أشمل وأعم وأبعد مدى . وإنهم هم أنفسهم يحدوثونا في كثير من أكتوبوا ، عن حضارتهم الزاهنة وكيف أنها نجابه من داخل بنيانها بعوامل التدمير والتفكيك التي تسير بها قدماً نحو المصير السيء .. هذا ما يؤكدونه هم ، فكيف بالنسبة لنا ، ونحن ننتقل في أحكامنا التاريخية من الموقف القرآني الأكثر شمولاً والأبعد نفاذاً ، لأنه كلمات الله الذي وسع كل شيء علماً ؟

ومن أجل أن نكون موضوعيين مع أنفسنا

حِوَار

بقلم:
د. عماد الدين خليل



تميزت به قوى الكفر منذ فجر التاريخ وحتى القرن العشرين ، كضرورة من ضرورات تصاقها بالأرض ورفضها أي إيمان بالغيب أو مثل العليا ، إنما يمثل تعبيراً عن السعادة بفهمها الشامل .

على العكس ، فهذا الخنوع يمثل نقصاً كبيراً والمخاطب خطيراً في تجربة هؤلاء ، بدلاً خلاياها وشراييبها بالنعاسة والشقاء . - وهي من أجل أن تعطي على هذه التجربة الخفيفة في تجربتها ترددات تجريباً وعللياً . وهذا كثيراً ما يحدث على المستويين الفردي والجماعي ، حيث يزداد الطغيان وفق نسبة طردية مع زيادة الشقاء البشري . كنوع من التعطية والتعويض والإسقاط التي يحدثها عنها على النفس وهو يحلل التجارب البشرية المرضية الشاقة ، لا الصحية المنتظمة .

المصير المتهوم

وها نحن نرى ، أيام أعيننا ، من خلال التجارب الاجتماعية والذاتية التي يجاربها العالم المتقدم ، مدى اتساع نطاق النعاسة والشقاء البشريين في أنون حضارة جالطة تقف - على كثرة وتلوغ معطياتها - قبالة السعادة الإنسانية بفهمها الشامل العميق الذي ينجاز ما مني الخوف والحزن والخرق والإحساس بالعبث والمثل واللاجدوى . . . وسواء عاشنا هذه التجارب القاسية في أرضها وبلادها معايشة حيوية واقعية مبكرة ، أم قرأنا عنها في الترايا التي تعكسها . . أدياً وفكراً وفناً . . فإننا لن نخرج إلا بنتيجة واحدة مؤكدة أن الإنسان واجتمع الغريبيين الراهئين ليسا من السعادة بفهمها الكلتي الشامل ، كما يتصور بعض اللاتصقون بعصرهم ، الناظرين عبر مقاييس مرحلية ، جزئية أنية ، لا يمكنها بحال أن تعكس لنا الصيغة النهائية لحركة التاريخ البشري ومصير حضاراته المتعاقبة التي كتب لأغلبها التدهور والزوال . . ولن يكون موضوعياً أبداً من يقف عند حدود تجربة تاريخية ، أو

ومع قرأتنا ومع حركة التاريخ نفسه . - فإن علينا أن ننظر نظرة شخصية في استقراءنا التاريخي ، للتأكد من صدق النظرية القرآنية ، تاريخ البشرية كله ، وأن نمد كذلك رؤانا وأحكامنا الاستنباطية المقارنة صوب المستقبل ، وحينذاك ستكشف لنا حقائق عدة .

فإن جهة كانت مصير جميع الرسائل السابوة التجاج الحاسم ، ومصير جميع القيادات الطاغية الباغية الدمار الكامل . . ومن جهة أخرى كانت الجماعات المؤمنة ، حتى في مرحلة كفاحها ومواجهتها لقواعد الكفر التي تفوقها عدة وعدداً ، أكثر سعادة وفرحاً ، وأعمق أمناً وقيماً ، وأشد إيماناً بالمستقبل والمصير من الجماعات الكافرة ، حتى وهي تتولى القيادة وتضع يديها على مصادر القوة والناك في العالم .

ومن جهة ثالثة ليست (السعادة) مسألة جزئية موقوفة أو نسبية محدودة ، إنما هي تجربة شاملة معقدة متشابكة ، يتبع فعلها إلى كل مساحات النشاط البشري ، وتتوغل تعابرها إلى سائر مكونات الإنسان عقلاً وجسداً وروحاً وعاطفة وغرائز ووجداناً ، وإلى شتى مناشط الجماعة البشرية في علاقاتها الاجتماعية والخارجية ، وفي طبيعة موقفها في العالم . - ومن ثم لا يمكن القول بأن الخنوع المادي الذي طالما

حضارية ، تمت في القرن العاشر أو الخامس عشر أو العشرين ثم يقول : هذا هو تاريخ البشرية كله وهذا هو مصيرها المتهوم . إنه ليس يتقدروا أي مفكر أو باحث أن يحكم سلقاً ، حكماً إيجابياً بليغياً جازماً على مصير الحضارة الراهنة - أو أية تجربة تاريخية أخرى - سباً وإن عدداً من علمائها ومفكرها أنفسهم يضعون الكثير من التحفظات على موقف اعتباطي كهذا .

من كان يتصور ؟

وإذا رأيت في السوفت متسعاً واصلت حديثي : من كان يتصور - على سبيل المثال - أنه خلال نصف قرن من حركة التاريخ طويلة المدى ، ستسقط ألمانيا الجيارة مرتين وتنبض مرتين ؟ أو أن تغادر الصين الشيوعية ، واليابان الرأسمالية مواقعها في الخطوط الخلفية لكي تقف في مقدمة الدول العالمية وتلعب دورها الحاسم على المستويين السياسي - العسكري والحضاري . . بينما تهزل أطمع أخرى من العالم الثالث نفسه تعالي التخلف والتبعة في علنا الراهن ؟

ومن كان يشك في أن إسبانيا التي ورثت عنشوان الحضارة الإسلامية ، وأضافت إليها دفعة عسكرية جغرافية ، أواصلها وشقيقتها البرتغال إلى أطراف العالم ووضعت يديها على مشارق الأرض ومغاربها . . ستؤولان بعد عقود عديدة من الزمن إلى أن تكونوا في ذيل الحضارة الغربية المعاصرة وفي خطوطها الخلفية بحيث أن أحداً لا يكاد يرى لها أي دور يذكر في ميادين هذه الحضارة ؟ بل من كان يظن أن الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن الشمس تقيب عن أراضيها الشاسعة أبداً ، والتي بلغت قمة قوتها وجبروتها وامتدادها في الربع الثاني من هذا القرن . في أعقاب جهود مستمرة دامت القرون الطوال ، ستشتت وتتكسر ، منذ مطلع النصف الثاني ، في مدى لا يزيد على العقد أو

العقدين .. ثم ما لبثت أن تدخل في دوامة
الأزمات السياسية والاقتصادية والقومية التي
ما زالت تطحنها في عقر ديارها طحناً ؟

وليس لنا إلا أن نلتفت صوب ماضينا
نحن لكي نرى بوضوح ، في حركة تاريخنا
المدهشة نفسه ، وفي تفجر طاقاتها
المخاضية الفذة ، وفي تسلمنا مواقع
القيادة الأمامية على كل المستويات ،
عبر قرون الإسلام الأولى ، قرون الإيمان
والالتزام والإبداع ، والتقى عن الله وحده
والوجه إليه دون أي شريك .. ثم ما حدث
- في القرون التالية - من تعثر كاد يصل إلى
حد السكون في حركتنا التاريخية ، وتضوت
بصل حد التقليد الممسوخ في معطياتنا
المخاضية ، وخضوع وثقة بصلان حدة
الاستسلام الكليل للقرى الغائبة .. بسبب
مغادرتنا - بدرجة أو أخرى - مواقع الإيمان
والالتزام والإبداع .. ما يؤكد لنا - على
مستوى الواقع - أطروحات القرآن الكريم بهذا
الصد ، وعلونا بقياً بالنصير الذي نتحدث عنه
الآية التي طرقت اسمنا قبل قليل ..

التحقق في الأرض أولاً

إنك كثيراً ما نظراً في كتاب الله عن هذا
التوحد في النصير الذي يتلقاه المؤمنون في
الأرض والسما .. ليس لمة انتظار للوعد في
السما وحدها .. وليس لمة تعليق للحزاء إلى
يوم الفصل ، إنها يتحققان هنا في الأرض أولاً
قبل أن يقوم الأشهداء ..

خذ مثلاً هاتين الآيتين ﴿ إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها
ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها
ما تدعون ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٣٠ - ٣١) .

لغة سعادة تعدل سعادة الإنسان الذي تحرر

من الخوف والحزن ؟ إن كل عذاب يهون إذا
عذاب الخوف والحزن ، وكل مصير يمتثل إذا
فكك الحزن ولذير الخوف .. إن الخائفين
والحزينين لا يفر لهم قرار ولا يتدفقون سعادة
ولا يحسون طعم الحياة .. إنهم ليسوا أحياء
ولكنهم ميئون ، قتلهم الخوف والحزن .

إن هذا الخوف وهذا الحزن يبدآن
بالأفراد ، ولكنها سرعان ما يتعكسان على
الواقع الجماعي ويعطيان التاريخ لونه القاتم
والخضرة وجودها القلق الهارو .. إننا نلاحظ
اليوم هذا الحزن وهذا الخوف يغطيان مساحات
واسعة من خاطرة العالم المعاصر ، وهو مصير
كان لا بد من تحقنه إذا العصيان وإزاء
الفساد الذي طغى على معظم مساحات
الأرض .. ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ (سورة
الروم ، الآية ٤١) .

إن المؤمنين أفراداً وجماعات ، كانوا دائماً
سعداء ، قبل أن يتقلوا إلى السما ليضاف
هم الحزاء ويكتب صفة الكثافة والندام
والخلود ، وقد أتاح لهم هذه السعادة
العميقة ، وهذا التوحد الدلالي ، وهذا
الغماسك ، فرصة حقيقية لتجميع طاقاتهم
كلها ، وتوجيهها وجهة بناءة ، لتصب
في مجرى الحضارة الواسع .

وهكذا انعكس اختيار الأفراد ومصائرهم
على طريق الجماعة والأمة ومصيرها ، فكانت
الاسم المؤمن أكثر الاسم فاعلية وإيجابية
واسمها في إغناء حركة التاريخ ، فكان
(الدين) - كما يؤكد كثير من الباحثين -
الشرارة التي تشتعل في قلب الإنسان فتثير له
الطريق لصياغة العالم وتحفيزه وتطويره .

فلنحييه حياة طيبة

ولغة شواهد قرآنية كثيفة ، تترى في
الذهن ، عن هذا الارتباط في النصير الذي يؤول
إليه الإيمان ، وعن المكاسب الكبيرة وأثار

الخلوة التي يحظى بها المؤمنون في العلم من حواء
موقفهم الإيماني :

﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون ﴾ (سورة النحل ، الآية ٩٧) .

﴿ والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا لثبوتهم في الدنيا حسنة
ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾
(سورة النحل ، الآية ٤١) .

﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولأدار الآخرة خير ولنتم دار
المتقين ﴾ (سورة النحل ، الآية ٣٠) .

﴿ وبما قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
إليه يرسل السماء عليكم مدراراً
ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين ﴾ (سورة هود ، الآية ٥٢) .

﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله
لياس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾
(سورة النحل ، الآية ١١٢) .

﴿ فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾ (سورة
آل عمران ، الآية ١٤٨) .

﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ (سورة
المائدة ، الآية ٦٦) .

﴿ كذب الذين من قبلهم فأتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون ، فإذا هم
الله الحزني في الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ (سورة
الزمر ، الآية ٢٥ - ٢٦) .

كانت الآيات التي تربط بين النصير في
السوات والأرض تتدفق في ذهني سباقها
التوتر العميق .. وأردت أن أقدم المزيد .. لكن
صوت المؤذن سرعان ما عثرق اسمنا بتدائه
الحليل ، فغدنا خطانا مستحيين للتداء ..

ملفوظات عيسى

شعر: محمد رضا آل صادق

ولم تبت قلبي بـأفوى فترقبني
إني شقيت ولم أكن ممن شقي
بأحلو العيشين .. كيف سحرني
وأررتني وملكت حتى منقني
ففرقت في صمت ولسدت بحيري
ومبئت بالثال الشفيف الأزرق
أو ما علمت بأن قلبي من جوى
وصابو في خفق ونبوق
بنتاع من كلم ويكم ما به
من لوعة مشروبو وعرق
قد كان قبلك بالتم ساعراً
حتى تعلق فيك أني تعلق
فلماذا به هجان بصره افق
وجدا قيا للواله التعتن
أصيته بهام لحظ قاتر
ونركته صعباً ولما تُشفي
هلا خبوت عليه حين نظرت
ومن الخيال عليك أهي رؤيت
لله قلوك إذ كن برقة
يا غصن زنبق بمين برلق
تتلفتين فكل شيء هائم
بتلفت السرشا الأغصن الشقي^(١)
بأمن قننت بحبها ودلالها
ماذا الصدوق .. أما .. لنا .. أن نلتق ؟

الهوامش

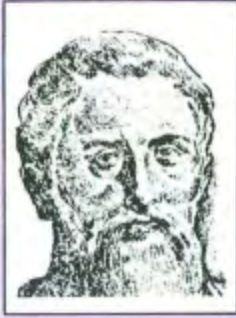
(١) الشقي : الشقيق .



★ دانتي ★



★ ابن عربي ★



★ الفارابي ★

قضية الحرية في الأدب

في الأدب العالمي

بقلم: د. نبيل راغب



★ فولتير ★



★ كانط ★

كانت قضية الحرية الشغل الشاغل للفكر الإنساني منذ فجر الوعي الحضاري ، وبالرغم من كل مظاهر الكبت والإرهاب والاضطهاد التي واجهتها الحرية على مر العصور ، فقد استطاعت الصمود والاستمرار ، واستشهد من أجلها الملايين ، لدرجة أن الحرية والإنسانية أصبحتا وجهين لعملة واحدة هي : الكيان الإنساني الحق . وفي الفلسفة والأدب أصبح صراع الإنسان صراعاً من أجل الحرية . وفيها اختلفت المقامع عن الحرية ، فهناك من لا يستطيع أعلى الطبقة أن يتعداه ، وإلا انقلب الأمر إلى ثورة عارمة ضده .

بين هذا الحد الأدنى والحد الأقصى للحرية صال الأديباء وجالوا في أعماقهم الشعرية والمسرحية والروائية . فمنهم من رأى في الحرية كلاً لا يتجزأ ، ومنهم من حسم ضرورة إحباطها بسياج كي لا تتحول إلى فوضى . ونكاد لا نجد فيلسوفاً أو أديباً لم يعالج قضية الحرية أو يدلي فيها

بدلوه ، فقد قال أفلاطون في « الجمهورية » :

« إن الحرية في أية ديمقراطية هي مفخرة الدولة ، ومن ثم لا يستطيع أن يمارس الحياة الديمقراطية إلا الأحرار » .

أما الشاعر اللاتيني هوراس فقد تعرفنا آخر للحرية في قصيدته له بعنوان « هيجو » قال فيها :

« الإنسان الحر يهبط ذلك الانطباع الذي يستلزم بالتحكم في شهواته ، ولا يخاف الفقر ، أو الموت ، أو الأصفاد ، ويقاوم رغبته بقوة ، ويستخف بأعباد العالم ، ويعتمد على نفسه كل الاعتماد ، ويعالج كل ما في أخلاقه من عيوب » .

ويشاهد سينيكا في « رسائله الأخلاقية » عن كنه الحرية فيقول : إنه يمكن في شخص الإنسان من عودته شيء أو حاجة أو لازمة أو لئكية ، وأن تكون حاجته في متناول يده . أما شيشرون فيؤكد أنه لا جدوى من تهديد الأحرار .

ويقول دانتى إن الحرية - أو الروح التي تنبع منها أحاسيسنا بالحرية - هي أعظم هدية من لدن الله سبحانه وتعالى .

ويكمل فرانسيس بيكون رأي دانتى عندما يقول في مقالة له عام ١٦٠٥ م ، بعنوان « تقدم المعرفة » : إن حرية الكلام تدعو إلى استخدام الحرية في مجالات أخرى - وبذلك تزيد من معارف الإنسان وتلمي مداركه .

وفي عام ١٦٤٤ م ، قال الشاعر جون ميلتون إنه عندما تسع الشكاوى بحرية ، وتبحث بعمق ، وتزال أسبابها ، تتحقق أسنى أهداف الحرية المدنية التي يتطلع إليها الحكاء . وهذه الفاهيم تتفق تماماً مع جون درايدن الذي يؤكد في قصيدته « بالامون وأوريس » أن حب الحرية

قضية الحرية في الأدب العالمي



★ ميلتون ★



★ ميلتون ★

قبل الحياة نفسها ، يجعل الحياة نفسها أروع هبة من السماء .
ومهما تباعدت العصور فإن المفكرين والأدباء يستخدمون أحياناً نفس الألفاظ في التعبير عن مفهومهم للحرية . ففي عام ١٦٧٠ م ، قال سينيوزا في « بحث ديني سياسي » إنه كلما ازداد سعي الحاكم إلى الحد من حرية القول ، تعاضلت المقاومة العنيفة التي يواجهها . ثم تبع جون لوك عام ١٦٨٠ م ، في مقالة له « عن النظام الحكومي » أكثر في أن الحرية هي أن يفعل الإنسان ما يفضله عليه إرادته ، مما دام ذلك لا يتعارض مع القاعدة العامة ، وألا تفرض عليها الإزاحة القسائية ، الثقيلة ، المجهولة ، التحكية التي يبدئها أي شخص آخر .

وفي عام ١٧٧٦ م ، يستبد العجب بشوماس هس في كتابه « الأزمة » عندما يقول : « مما يثير العجب حقاً ألا يقام وزن كبير للحرية التي هي هبة السماء . ثم يأتي إيمانويل كانط في رسالته « نحو السلام الدائم » عام ١٧٩٥ م ، ويحم أن يكون المرء حراً ليتعلم كيف يستخدم قوته بحكمة .

إعلان حقوق الإنسان

وفي أغسطس (آب) عام ١٨٧٩ م ، يتم إعلان حقوق الإنسان مؤكداً أن الحرية هي الاستقلال في فعل أي شيء لا يلحق ضرراً بأي شخص آخر .

وفي عام ١٨٣١ م ، يؤكد جيتي في « فاوست » أن الخديج صالحية وأخيه هو الذي يجد دائماً السعي إليها . أما هيجل في « فلسفة التاريخ » عام ١٨٣٧ م ، فيوضح أن تاريخ العالم ليس سوى تقدم لشعور بالحرية . أما شيللر فيقول في « رسائل عن الجمال والفلسفة » : إنه مهما كان للحرية من عيوب ، فإنها تحل محل القسوس البلية التي يصعب أن يجتلبها أي نظام اجتماعي راسخ ولكن بغضير إلى الحرية ، أو مجتمع يكون فيه الناس كقطع الغم ، أو آلة تعمل كالساعة . ثم يأتي هاينريش هايي ليقدّم في « مقتطفاته » تعريفاً للحرية فيقول : « الإنجليزي يحب الحرية كأنها زوجته الشرعية ، ولكن لم يعاملها بمنتهى الرقة فإنه يدافع عنها ، عند الضرورة ، كرجل . والفرنسي يحب الحرية كأنها زوجته ، إنه يحترق من أجلها كالشعلة .. إنه يجثو أمامها مسرعاً في بسط ما لديه من حجج ، وهو مستعد للقتال من أجلها حتى الموت ، وأيضاً ارتكاب آلاف الحماقات من أجلها ، أما الألماني فيحب الحرية كأنها هي جدته » .

ومن المفاهيم التي تركت بصماتها واضحة على الأدب الإنساني ما أكدّه جان جاك روسو في « العقد الاجتماعي » عام ١٧٦١ م ، وفولتير في « القاموس السياسي » عام ١٧٦٤ م ، وجون ستيوارت ميل في « عن الحرية » عام ١٨٥٩ م .

قال روسو : إن الحرية ليست فاكهة تنمو في كل وطن . ومن ثم فهي ليست في متناول الجميع ، في حين يشاهد فولتير : « ما سبب

اختلاف مفهوم الحرية

وانختلفت معالجة الأدباء لمفهوم الحرية باختلاف الزمان والمكان، فذلك أن مفهوم متعدد الأبعاد ومعقد ومتشعب في تشابك الفضايل القدرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والخصائية. فمثلاً في القرن التاسع عشر، كانت المشكلة الأوروبية الكبرى الخساسة - مشكلة اغتراب الفرد عن المجتمع - وعزلة الإنسان الحديث ووحشته - تنعكس في نظر الروس طابع مشكلة الحرية. ولم يتحدث في أي مكان أن عاشق التفكير هذه المشكلة على نحو أعمق وأشدّ تأصلاً منها عاشقها الروس، كما أن أحدًا لم يضطرب بها مثلهم، ولم يشعر أحد بالخروج إزاء المسؤولية التي تطوي عليها محاولة حلها بفردٍ مأساويٍّ - **تولستوي** و**دستوفسكي**. ذلك لأن بطل «**ذاكريات من العالم الأدنى**»، وكذلك **راسكولينيكوف** و**كيريلوف** و**ايفان كارامازوف**، كل هؤلاء يصارعون هذه المشكلة، وكلهم يكافحون ضد خطر السقوط في غياهب الحرية غير المثقبة، والاختيار القوي، والأناية.

ولم يكن **دستوفسكي** يهدف من رفضه للحرية القدرية غير المثقبة، ورفضه لأوروبا العقلانية ومثالية، وتجيده للتفكير والحب الإنساني، إلا إلى المحاولة دون تطوير لا يسهل أن يؤدي حتماً إلى تسرعة **فلويزر** التقدمية بكل ما جماعه في طياتها من شخصيات الحرية القدرية المطلقة بلا ضوابط. فقد كانت الرواية الغربية في بحثها عن الحرية المطلقة تنتهي بوصف الفرد الغريب عن المجتمع، الذي يهادن تحت وطأة عزته، أما الرواية الروسية فتصور - من البداية إلى النهاية - الصراع ضد الشياطين التي تحبس الفرد على الفرد على العالم والمجتمع الذي يكونه إنعونه في الإنسانية، فحب الآخرين يأتي قبل حب الذات، وحرية الحياة قبل حرية الفرد.

وهذا الاتجاه جعل الرواية الروسية أشدّ تحيزاً لعنايت بحسنة من الرواية في أوروبا الغربية - ويرجع **أرتولد هاووزر** هذه الخاصية في كتابه «**الفن والمجتمع عبر التاريخ**» إلى احتلال المشكلات الاجتماعية مركزاً الصدارة الفكرية والفنية عدة أجيال، ودون منفس، إلى حد يبريد عما كان حادثاً في الأدب الغربي. فقد كان الأرساطو بلساناً السياسية والاجتماعية الجارية أوثق منه البداية. في حالة الأدب الروسي منه في أعمال الأدباء الفرنسيين والإنجليز في الفترة نفسها، في روسيا لم يترك الحكم القليل والاعتماد الحرية للطاقات الذهنية أية فرصة لتحرير نشاطها إلا من خلال الأدب، وأدت السقاية إلى حصر النقد الاجتماعي في المجالات الأدبية، التي كانت لتتفرق الوحيد هذا النقد على حد قول **د. س. ميرسكي** في كتابه «**تاريخ الأدب الروسي**».

وعلى الرغم من أن التضاد بين **دستوفسكي** و**تولستوي** من أعمق ما يكون، فإن هناك وحدة أساسية بينهما في موقفهما من مشكلة الحرية والحرية، فكلاهما يرى أن تحرير الفرد من المجتمع وعزله ووحشته، هو أكبر الشرور الممكنة، وكلاهما يسرع في تحجب تلك القوض التي تهدد بأكساح الفرد المنفرد عن المجتمع - وعند

تدرة الحرية إلى هذا الحد ٢٠٠ - ذلك لأنها ألقى جوهرها عرفها الإنسانية. أما **هيل** فيحدد مفهومه للحرية الوحيدة الجديرة بهذا الاسم بأنها تسعى إلى ما هي غير لنا بعزلة الخاصة، ما دعنا لا نحاول حرمان الآخرين من حرياتهم أو تعريض جهودهم في سبيل الظلم بها.

وحتى الأدباء والنقاد الذين لا يجمع بينهم اتجاه فكري وفي واحد، نجد أن مفهومهم للحرية يكاد يتطابق، يقول الشاعر الأمريكي **ويتان** في «**أوروبا**» عام ١٨٥٥ م: «إن كل فرد يهوى وفات شخص استشهد في سبيل الحرية يتحول إلى جذر لها، إذ فيه بذرة لمحملها الرياح إلى مكان قصي، وتعيد زرعها، وتغذيها الأمطار والثلوج».

في حين يقول **برنارد شو** في «**أمثال للثوريين**» ١٩٠٣ م: «إن الحرية معناها المسؤولية، وهذا السبب يجتاحها معظم الناس».

وفي عام ١٩٤٠ م، قال الشاعر الإيطالي **بنديتو كروتشي** في «**جذور الحرية**»: «إنه حين توت الحرية عند الآخرين يحزن الوقت الذي ينبغي لنا فيه أن نتألف نزع قائلها دون تفكير».

أما **سومرست موم** في كتابه «**شخصي جداً**» عام ١٩٤١ م، فيوضح أنه إذا اعتبرت أية شيء أكثر من اعتراضها بالحرية، فإنها تفقد حريتها. وسما يترسخ الحرية أنها إذا حرصت على الراحة وبالأكثر من حرصها على الحرية فإنها ستفقدتها أيضاً.

الحرية مذهب فكري

ولقد تحولت الحرية إلى مذهب فكري عرف بالليبرالية، فهناك السياسة الليبرالية والأدب الليبرالي... إلخ، وهذا المذهب يركز على أهمية حرية الفرد ورفاهيته، وإمكان التقدم الاجتماعي من خلال تجديد التنظيم الاجتماعي أو تغييره. وقد نشأ مذهب الحرية وتطور إبان القرنين الثامن والتاسع عشر، كحركة واكبت نحو الحرية الفردية في مجالات عديدة من الحياة: سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية، وفكرية، وفنية. ودعيت الدعوة لتطوير الديمقراطية، وتعمير الحقوق الانتخابية، وتأكيد حرية التعبير، والقضاء على العبودية، وتوسيع نطاق الحريات المدنية.

ومن أهم خصائص هذا المذهب معارضته لسيطرة الحكومة أو الطبقة العليا على الفرد، وتدعيمه للمساواة الحرية في الميدان الاقتصادي، ورفضه معظم صور التدخل الحكومي في الأنشطة الاقتصادية. ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأ الليبراليون يعتقدون بأن تحرير الفرد من القسط الأوتوقراطي ليس كافياً في حد ذاته، ولذلك على الحكومة، بوصفها الهيئة الممثلة للمجتمع، أن تتخذ خطوات إيجابية لضمان حرية كل فرد في المجتمع ورفاهيته. ولذلك سادت الليبرالية في القرن العشرين نحو عدد من التنظيمات الحكومية، كالفناليات المتصلة بالأجور، وساعات العمل، والسطع، والخفوق، والحريات المدنية... إلخ.

صحيح أن الزعة الفردية تؤدي قطعاً إلى الفوضى والاضطراب ، ولكن إلى أين يؤدي القهر والنظام ؟ في قصة « المفتش الأكبر » يعرض **دستوفسكي** القضية في إطارها الأمل والأمل ، ويمكن أن يعد الحل الذي توصل إليه **دستوفسكي** تلخيصاً شاملاً لمفهومه عن الحرية . فالقضاء على الحرية يؤدي إلى ظهور نظم جامدة ، وإلى إحلال الظهور على الجوهر ، والدولة على الفرد ، وتأكيدات الشعارات المرفوعة على عدم استقرار البحث والتساؤل .

الحرية .. والفرد .. والمجتمع

ومن الواضح أن أهمية قضية الحرية عند **تولستوي** لا تساوي على الإطلاق أهميتها عند **دستوفسكي** . ولكن في حالته يبدو هذا مفتاح لفهم شخصيته من الناحية السيكولوجية والأخلاقية . وهو يعرض شخصية ليفين ، بصفة خاصة ، على أنها تجسيد حي هذه القضية . وذلك عقب الصراعات الدائرة داخل ليفين على مدى حادثة صراع **تولستوي** نفسه مع فكرة اغتصاب القرية التي تسيطر عليها الحاصل المستقل . لقد كان **دستوفسكي** على حق ، لأن « أنا كاريتينا » ليست زواجة ساذجة بريئة على الإطلاق ، إنها زواجة حافلة بالشكوك ، ووخس الضمير ، والمخاوف . والفكرة الأساسية التي تربط بين قصة « أنا كاريتينا » وبين قصة « ليفين » هي قضية الفصل القوي عن المجتمع ، وحظر الحرية عندما نتحول إلى حياة بلا وطن .

ولقد كان نفس المصير الذي واجهت أنا كاريتينا ضحية له نتيجة لمبارستها الحرية الفردية من خلال ارتكابها الزنى ، يهدد ليفين نتيجة لزعته الفردية ، ولنظرته إلى الحياة على نحو متحيز من التقاليد ، ولشكوكاته وشكوكه الغربية ، وكلاهما يهدد بحظر الفرد من مجتمع الناس المغمورين بالأسواء ، وكل ما في الأمر أن « أنا » تشعر طويلاً من قيود المجتمع منذ البداية ، على حين أن ليفين يفعل كل ما في وسعه كي لا يفقد الصلة بينه وبين المجتمع . إنه يخاف الحرية بعيداً عن قيود المجتمع ، فهو يتحمل عذاب زواجه ، ويدير شؤون أسرته ، ويوضح لكل تقاليد البيت وعجزاتها ، شأنه شأن حبراته ، أي أنه يبالغ بالاختصار على استعداد لعمل أي شيء ففرد ألا يصبح خارجاً عن القانون ، مغتلاً من جلده ، شاذاً ، غريباً على حد قول **ليو شيسستوف** في كتابه « **دستوفسكي** وتيتش » .

غير أن العناء للفردية عند **دستوفسكي** و**تولستوي** يكشف عن الفارق الكبير بين طريقتيهما في التفكير . فاعتراضات **دستوفسكي** ذات طابع أقرب إلى الصوفية والخيال . وهو يفسر مبدأ الفردية بأنه هروب من روح العالم ، ومن الأصل الأول ، الذي يتخذ شكلاً تاريخياً غريباً يمكن التعرف عليه في عامة الناس ، والأمة ، والجماعة الإنسانية .

لما **تولستوي** يرفض الفردية بناء على أسباب عقلية خيالية ، مبركة على فكرة السعادة . فمن المستحيل أن يؤدي العزلة الفرد عن

دستوفسكي بوجه خاص ، يدور كل شيء حول قضية الحرية ، وليست رواياته الكبرى إلا تجلياتاً وتفسيرات لهذه الفكرة .

الحرية عند الرومانسيين

ومن المعروف أن القضية ذاتها ليست بالجديدة . فقد كانت تشغل الرومانسية دائماً . ومنذ عام ١٨٣٠ م ، أصبحت لها مكانة رئيسية في الفكر السياسي والفلسفي . على أن الحرية كانت تعني ، في نظر الرومانسية ، انتصار الفرد على التقاليد ، ولم تكن الشخصية في نظرها تعد حرة خلافاً إلا إذا كان لديها من القوة المعنوية والشجاعة ما يمكنها من تجاهل التحيزات الأخلاقية والجهالية السائدة في عصرها .

وقد صاغ ستاندال المشكلة على أنها مشكلة العقري ، وخاصة نابليون ، الذي كان النجاح في نظره مسألة فرض صاوم لإرادته ، وشخصيته العظيمة ، وطبيعته المتدفقة . وكان يبدو في نظره أن تعسف العقري وما يستلزمه ذلك من ضحايا ، هو الفن الذي يتمتع به العالم أن يدفعه مقابل ميلاد أبطاله الروحيين .

ويشل **راسكولينكوف** عند **دستوفسكي** المرحلة التالية في هذا التطور . فهو يرمز للعقريّة الفردية التي تطمح إلى الحرية الشبيهة بالخيال . فلم تعد الشخصية تتطلب ضحاياها في سبيل فكرة عليا ، بل مجرد إثبات قدرتها على السلوك الحر المستقل . وأصبحت القضية التي تطرح نفسها بشدة هي : هل الحرية الفردية قيمة في ذاتها ؟ والواقع أن **دستوفسكي** لم يحسم هذه القضية كما يبدو لأول وهلة .

قصة الحرية في الأدب العالمي



★ تولستوي ★



★ داستوفسكي ★

الفتح إلى جلب السعادة أو الرضا له . فالحرية الفردية لا تتفق مع السعادة الإنسانية ، والإنسان لا يستطيع أن يجد راحة وإرضاء إلا في إنكار الذات ، والتفاني في سبيل الآخرين .

أما اندرية مالرو فلا يرى تناقضاً بين حرية الفرد وقيود المصير ، بل على النقيض من هذا فإنه يؤمن إيماناً عميقاً بأن الحرية الفردية والكيان الاجتماعي وجهان لعملة واحدة هي : الوجود الإنساني المتكامل . فلا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر .

وبرغم صعوبة القضية من ناحية التطبيق ، فقد خاضها مالرو بكل قوة الفكرة والعملية ، وأمن أن دور الفن العظيم ينشأ في بحثه عن هذا التناغم بين الكيان الفردي والبناء الاجتماعي . وتاريخ الفن عند مالرو هو تاريخ تحرير الإنسان . فإذا كانت دائرة القدر والنصير التي تحكم عن الإنسان ألا يتخطى حدودها ، خضبة لا مفر منها ، فإنها لا تعني في الوقت نفسه ألا يسلخ الإنسان بالوعي بحثاً عن حريته . وإذا لم تتحقق حريته كما يرضاها فيكتبه شرف المحاولة . وعلى الفن أن يساعد الإنسان في بحثه عن الحرية ، وخاصة أن الفن سلاح فعال في تعميق وعي الإنسان سواء يصيره أو يحرره . وحياتة مالرو نفسها كانت مواجهة للمصير بحثاً عن الحرية .

والقضية الأولى عند مالرو ليست سوى الدفاع عن حرية الإنسان وشرفه ، وأي أدب راق لا بد أن يجعل هذه القضية على عاتقه . وإلا كان موقفه ضد الإنسان ، وبالتالي فإن مصيره إلى الاستبداد . وشخصيات مالرو تستمد شرفها وكرامتها من جهادها تحاربة السكت والإرهاب والطغيان في حياة الإنسان والمجتمع . وكل روايات مالرو - دون استثناء - عبارة عن تباعث مختلفة على هذه الثيمة الأساسية - إن بطل رواية « الأمل » مثلاً ، لا يجارب كدائد سرب دفاعاً عن شعاعات علمائنا المعاصر ، ولكنه يجارب لينفذ شرف الإنسان وحريته . والمعلق السعيد الذي يستطيع الإنسان أن يحصل عليه حياته هو في كفاحه العنيد والمستمر من أجل هذه القيمة الإنسانية العظيمة . فالوجود الإنساني بلا كفاف من أجل الحرية لا معنى له ولا قيمة ، وبالتالي فلا شرف له . ولذلك يبدو الكفاف في روايات مالرو ضرورة أخلاقية لا مفر منها .

الحرية بين الثبات والتجريد

ويتفق بين المجال لتتبع قضية الحرية عند مختلف أدباء العالم ، ولكن رأي جان بول سارتر الذي عساه في كتابه « ما الأدب ؟ » يمكن أن يضع ثمة إجابة لهذه القضية الخطيرة الشسعية . فالأدب - عند سارتر - لا يتوجه إلى قارئ عالمي بقدر ما يجالط قارئ في وطن خاص في موقف محدد . ولذلك فالحديث عن الحرية في معناه التجريدي لا يجدي ، لأنها لا تكتسب معناها الحق إلا في موقف معين ، فهمي في معناه الإنساني مقيدة ، مما يتخطى الإنسان عما يقدر بحرية الآخرين .

والأدب نفسه يترك أنه يتحدث عن حريات متعزلة ، وحتى حريته هو ليست خالصة تماماً ، ولتفجع لنسبة شروط السياسية والاجتماعية ، ولو نظرياً إلى الحرية نفسها من زاوية الثبات والتجريد المطلق ليست غرضاً جافاً ، إذ هي كالبهر في حركة لا تزال تبدأ أبداً . إنها الحركة الدائرية التي يتخلص بها الإنسان مما يعوقه فيتحير ، وهي - في جمع أشكالها - لا تفتح ، بل على الإنسان أن يتصر على شهوده وجنسه وطقته وأمنه ، فيتصر بذلك على الآخرين . ويتوقف الأمر في هذه الحالة على حيطة العقبة التي يجادل فتحها ، وعلى المشاورة في سبيل التحرر . فهذه هي الصورة التي تتخذها الحرية لنفسها في كل الأحوال .

ومشكلة الأدب أنه عندما يتحدث عن الحرية ، يسجد نفسه مدافعاً عن الحرية الخائفة التي وقع شعارها كل من أراد السيطرة ابتداء من نازية هتلر وشيوعية ستالين وانتهاء بالديمقراطيات البرلمانية . فإذا كان مبدأ الحرية في ذاته يسلم به حتى أعدى أعدائها ، قبله يصبح من الضروري ، بالنسبة للأدب ، أن يلقى الأضواء في أعماله على كل من الأصدقاء الحقيقيين والأعداء الحقيقيين للحرية من خلال تحديد الموقف القادى للموضة .

والحرية التي يدعو إليها الأدب ليست شعوراً مجرداً خالصاً بحرية الإنسان . فالحرية ، إذا رغبنا الدقة في التعبير ، لا وجود لها ، بل توجد فقط في موقف تاريخي خاص . فكل عمل أدبي دعوة إلى تحرير معين على أساس التنزل عن أمور خاصة للإنسان ، إذ في كل إنسان جنح نحو إلى نظم وعبادات وأشكال من الخوف والصراع . وإلى العقل والخيال في شؤون يومه . وإلى حقائق واضحة أو جهالات ، وإلى آمال وخاوف ، وإلى تقاليد وقم موروثة ، وإلى عالم ياكمله يشترك فيه الأدب والقارئ .

الحرية .. والمسؤولية

وهذا العالم المعروف كل المعرفة هو الذي ينفث فيه المؤلف الحياة ويستمد منه حريته ، وعلى أساسه ينتجز القارئ تحرره الخاص به ، فلي هذا العالم يتجلى ما يجب أن يتخطى عنه الإنسان . ويتضح الموقف الذي يتحتم عليه أن يتخذه . ثم المسؤولية التي تترتب على هذا الموقف . فالحرية بدون مسؤولية فوضى والخلال ، والمسؤولية دون حرية كبت واستعباد . ومن هنا كانت المعادلة الصعبة التي حاول معظم أدباء العالم بلورتها في أعمالهم الشعرية والمسرحية والروائية .



بين

المعجز

العمودي

ولفكر

الإبداعي

بقلم: د. سعد الحجاج بكري

نأخذ منها كل التفكير) لعت في ذهنها فكرة ،
تبي على الحجرين الأسودين في الصندوق ،
وتنفذ ما اتفق عليه الرجلان الثلاثة ، وفي نفس
الوقت تنحدر ولبواها من المعجز الغني ،
فكرة لم تأت عن طريق تفكير عمودي
متسلسل لمراسل واحتالات النفسية كما هي
معتادة ، وإنما جاءت عن طريق استيعاب شامل
للقضية من جوانب مختلفة .

فكرة لم تأت عن طريق الاهتمام بالحجر
الذي سوف تقوم بسحبه من الصندوق ، وإنما

قال الدائن للمدين : أريد أموالاً
أو ابتسك ... اختار المدين في أمره ،
فهو لا يستطيع أن يقول نعم للاختيار
الأول ، فلا حيلة لديه في إعادة
الأموال . وهو لا يريد أن يقول نعم
للاختيار الثاني ، فلا قناعة عنده في
تزويج ابنته الجميلة من هذا الغني
المعجز . ومن الرفض وهو الاختيار
الثالث هو قضاء بقية العمر في زنزانة
السجن .

إذن لا بد من البحث عن حل آخر .
احتكم الفقير إلى رجل ثالث ، واتفق الثلاثة
على أن يحضر الدائن المعجز صندوقاً يحوي على
حجرين ، أحدهما أبيض والآخر أسود ، على
أن تعمد الفتاة يداه إلى الصندوق فتسحب أحد
الحجرين ، فإن التفتت الأسود ، قبلت زواج
المعجز ، وإن التفتت الأبيض ، حررت نفسها
وأبائها .

وفي يوم تنفيذ الاتفاق ، حضرت الفتاة مع
أبيها مهمومة مغمومة ، شاردة الفكر ، زالعة
العينين . وبينا هي في هذه الحالة ، نمت عن
بعد بعينها الحداثتين الجعيفتين ، الرجل المعجز
وهو يضع حجرين أسودين في
الصندوق ، كي يضمن كسب الغنية الثينة ،
احتازلت الفتاة المسكينة في أمرها .. ماذا
تفعل ؟

* هل تستسلم إلى ما يبدو أنه
قدرها فتقدم على سحب حجر لا يد
أن يكون أسود ، وتقبل زواج هذا
المعجز الغادر من أجل إنقاذ والدها ؟
* هل ترفض ما اتفق عليه
الرجال الثلاثة وتحطم حياة والدها
التميس ؟
* هل تفضح غش المعجز وتثير
معه عداوة لا تحله وساطة وهو في موقع
الأقوى ؟

تلك هي الاختيارات التي قادها إليها
تفكيرها العمودي المتسلسل ، وبقراءة
(وقضية مصيرها الذي سوف يقرر بعد خطوات

جاءت عن طريق نظرة إلى الجانب الآخر ، إلى
المجر الذي سوف يسبق في هذا
الصندوق .

تقدمت الفتاة الجميلة إلى صندوق المعجز
الغني وفيه الحجران الأسودان ، ومدت يدها
وسحبت أحد الحجارة ولم تظهره ، وطلبت إلى
الوسط أن ينظر إلى الحجر الثاني ، نظر الوسط
ليراه أسود وليستج أنها قد سحبت المجر
الذي يفترض أنه أبيض ، وليحكم
بتحرير الفتاة وأبيها .

بهذا النوع من التفكير ، أوقعت الفتاة
الذكية المعجز الغني في خسارة الغش والخداع
التي أراد بها أن يضمن تحقيق ما يريد .

هذه القصة تعطي لثقل ونظير الفرق بين
التفكير العمودي المتسلسل في قضية ما وبين
التفكير عن طريق النظر إلى القضية من جوانب
أو زوايا مختلفة أو ما يمكن أن يسمى بالتفكير
الشمولي الإبداعي المتعدد الجوانب .

والتفكير المتسلسل العمودي هو
التفكير الأكثر استخداماً ، حيث تبني
على أساسه قواعد التعليم ، وقوانين
العمل ، ونظم الحياة ، وللدولة تقوم ببناء
الطفل خطوة خطوة إلى أن يصبح شاباً متعلماً ،
فهي تقدم إليه الحرف ، ثم الكلمة ، ثم
الجملة ، ثم الموضوع ، وتتقبل به من
الأحاديث إلى العشرات إلى المئات
والآلاف ، وتعلمه الجمع قبل الضرب
والطرح قبل القسمة . والمؤسسة تقوم بوضع
قواعد عمل لنفسها ، تحدد أهدافها أولاً ، ثم
تدرس سبل تحقيق الأهداف وتختار منها سبباً ،
ثم تبني خطوات متسلسلة وفق السبل المختار ،
ثم توفر الأدوات اللازمة للعمل ، وتوزع المهام
على العاملين ، ليسلك عملها بعد ذلك
خطوات لتسلسل عمودياً ، وتشكر مسروراً
حسب ما هو مطلوب .

ولعله من المجاز القول إن للتفكير
العمودي خاصيتين :

* الأولى أنه يميل بناءً يعتمد كل حجر
فيه على ما قد بني قبله .

★ **الثانية** أنه عملية عقلية يمكن تكرارها من أجل حالات ومساائل متشابهة . هاتان الخاصتان لمجملات من الحساب الآلي أو ما يسمى بالعقل الإلكتروني مفكر عمودياً من الطراز الممتاز .

فالحاسب الآلي مبني أساساً على تنفيذ خطوات متسلسلة تعتمد كل خطوة فيها على ما قبلها ، وهذا تطبيق للخاصية الأولى . ثم إنه قادر على تكرار تنفيذ مجموعة خطوات حسابية معينة بسرعة فائقة ، وهذا تطبيق للخاصية الثانية . لكن إطلاق وصف عقل مفكر على الحاسب الآلي هو عملياً غماز ، فالحاسب الآلي يعمل فقط على تكرار فكر إنسان وضع التعليمات والخطوات لحالة عامة ، هي مثلاً : تحديد المرتب الصافي لوظف في شركة ما ، يقوم الحاسب بسرعة الثقافة بتكرار هذه الخطوات من أجل جمع موظفي تلك الشركة .

إذا كان التفكير العمودي هو تفكير التعليم والتطوير ، فإن التفكير الشمولي والتخطيط ، فإن التفكير الشمولي المتعدد الجوانب هو التفكير الذي يولد الأفكار الجديدة ، فحيث وقف التفكير العمودي عاجزاً عن حل مشكلة الفتاة الجميلة ، جاء التفكير الشمولي الإبداعي ليقدم حلاً رائعاً . وحيث اعتد علم الميكانيك على قولين **نيوتن** ثلاث السن ، جاء **إينشتاين** ، وبدون إجراء أي تجارب ، أو جمع أي معلومات جديدة ، لينظر إلى المعلومات التي جمعها غيره ، والتجارب التي أجراها الآخرون ، نظرة عقلية جديدة يمكنه من وضع نظرية النسبية التي غيرت أساس ذلك العلم وأعادلت صياغته من جديد .

والفكر العمودي يقيد العقل بأبحاثات محدودة . فلقد أشاح التفكير العمودي للفتاة ثلاثة اختيارات أمام مشكلتها ، ولم يكن أي من هذه الاختيارات مرضياً ، ففكرت بفكرها خارج الإطار المحدود لتنتقل إلى الحجر الذي سدل الحجر المسحوب .

وفي التصريح العريش أمثلة كثيرة للتفكير الشمولي الإبداعي الذي لا يقيد نفسه بخطوات وتسلسلات . ولعل منها ما اقترحه الرسول العريش الكريم صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي على زعماء قريش حينما دأب الخلاف بينهم حول وضع الحجر المقدس في مكانه . فقد قادهم التفكير العمودي للتفكير إلى أن أحدهم سوف يضع الحجر ، وهذا إما أن يكون مديناً بالإنهاء إلى هذه الأسرة أو تلك العشرة ، ليأتي محمد عليه الصلاة والسلام ويقول هم : **ضعوا الحجر على لوب** ، **وليشارك كل منكم في حل الثوب ونقل الحجر** . فإذا كان التفكير العمودي هو تطوير وتعميق حقرة أو بثر ، فإن التفكير الإبداعي هو اختيار مكان آخر لحقرة جديدة .

وقد تختلف الفكرة الجديدة في سرعة توليدها وفي أهميتها ، فهي تعتمد على عاملين أساسيين . **الأول** هو دراسة واستيعاب الموضوع بكل احتمالاته عن طريق التفكير العمودي المتسلسل . والثاني هو انتظار لحظة تنقش فيها فكرة جديدة إلى الوجود .

ولعله يبدو أن انتظار تلك اللحظة يعتمد على الصدف ، لكن الحقيقة هي أن البحث التعمد عن أفكار جديدة في موضوع ما بعد استيعابه يقرب حدوث تلك الصدف . فلقد بحث تلك الفتاة أمام أعدي العجز عن فكرة جديدة تحت ضغط حالة من اليأس لتجد أملاً يشرق أمامها وأمام والدها الفقير .

قصة الفتاة كانت قصة ذات أهمية محدودة ، أعطت تأثيراً محدوداً لم يتجاوز شخصاً ثلاثة . أما نظرية **إينشتاين** في النسبية ، فقد كانت فكرة أثرت على العالم أجمع حاضراً ومستقبلاً . فلو كانت الفتاة قد استوعبت قصتها في دقائق ، فقد ظل **إينشتاين** سجين حياته بدرس علم الميكانيك قبل أن يستوعبها ، ليعطي بعد ذلك من فكره الإبداعي ما يغير مفهوم الشمولي لهذا العلم .

ومع ذلك تبقى الفكرة الجديدة ولو اختلفت

أهميتها نوعاً من الإبداع . ولقد قال **نابليون** إن الأفكار التي كان يحاول أن يقدمها لزوجته لتخلص من كلبها ، كانت بالنسبة إليه أكثر صعوبة في إيجادها من الأفكار التي كان يهزم بها أعداءه . ربما لأنه استوعب مهنة الجندي أكثر من المرأة .

لعل ما تقدم قد أفاد في إلقاء الضوء على الاستنتاجات التالية :

★ **إن التفكير المتسلسل العمودي هو التفكير الذي يتناسب مع النظرة العقلية المنتظمة لأموال الحياة** . فهو لذلك الأساس في الدراسة والتعليم والاستيعاب والتنظيم . وهو الأكثر رواجاً في الحياة اليومية .

★ **إن التفكير العمودي يحدد نفسه ضمن إطار المعطيات والاحتمالات المتسلسلة للقضايا التي يواجهها** . وبالتالي فقد لا يستطيع أن يقدم الحل الأمثل لكل قضايا الحياة .

★ **إن التفكير الشمولي الإبداعي المتعدد الجوانب يبدأ حيث يقف التفكير العمودي المتسلسل ليحل الضوء على القضايا التي يواجهها من جوانب مختلفة ، وذلك من أجل إيجاد أفكار جديدة ذات فائدة أكبر** .

★ **إن الأفكار الجديدة تولد عادة عن طريق الصدف** ، لكن البحث المتعمد عنها بعد استيعاب المسائل المطروحة ، يقرب حدوث تلك الصدف ولو أنه لا يلغي دورها .

★ **إننا في حياتنا اليومية يجب أن نعتد على التفكير العمودي المتسلسل لفهم القضايا المطروحة** ، على أن لا نعيد أنفسنا دائماً ضمن إطاره ، فلقد تستطيع بالتفكير الشمولي الإبداعي إيجاد أفكار جديدة ذات تأثير أفضل وأقوى أكبر .

لئن كان التفكير العمودي هو الأساس في حياتنا اليومية المنتظمة ، فإن التفكير الإبداعي هو سبيل تطوير حياتنا وتجديدها .

عرفت الدولة الإسلامية منذ فجر الإسلام رقابة شبيهة بتلك التي يمارسها مجلس الدولة الفرنسي أو المفوض البرلماني السويدي على أعمال الحكام والولاة بل واخلفاء ، هذه الرقابة التي عرفت باسم «ولاية المظالم» والتي كانت نواة للقضاء الإداري في الإسلام .
ولقد كانت ولاية المظالم هي قضاء كامل فعال يبرز في أثره واختصاصاته وأبعاده الكثير من النظم القضائية في عالم اليوم .

ديوان المظالم أو القضاء الإداري في الإسلام

بقلم: عامر الخطيب

أصل ولاية المظالم

ومن تتبع الأصول التاريخية لولاية المظالم ، سوف يجد أنها تعود إلى (حلف الفضول) الذي أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثة العمدة ، وأن أصل هذه الولاية الشرعي يتصل بمقتضيات الشريعة الإسلامية وأوامرها المفروضة على الأمة الإسلامية حسبما يصرح بذلك القرآن الكريم ، وتجري عليه السنة النبوية في كثير من الأبحاث السكينة والأحاديث الشريفة التي تحرم الظلم وتعد مرتكبه بالعذاب الأليم . وإن رفع الظلم ونصرة المظلوم هو من صميم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهما واجبان على كل فرد من المسلمين ومن جماع الدين . وهذا الواجب المقرر شرعاً ليس مطلوباً في مواجهة الأفراد فقط ، بل حتى وإن كان من السوالي أو الخليفة نفسه الذي اختير اختياراً شرعياً ، فالواجب المقرر هو رفع الظلم أو تقويم المنكر متى كان مصدره .



تسليم

عند النشر العدد ١٦٦

بعدي ولاية، قبليكم أير بیره، ويليكم الفاجر بشجوره، فاجمعوا هم وأطيعوا في كل ما وافق الحق. فإن أحسنوا فلكم، وإن أسوأوا فلكم وعليكم». فلا تحب الطاعة والعصية للإمام، متى تغير حاله، وأصابه الخرج في عدائه، واركنب المحظورات، وأقدم على المنكرات تحكماً للشهرة، وابتعاداً للهوى^(١).

وخطة أبي بكر عندما نزل الخلافة دليل واضح على ما تقول: «أياها الناس، قد وليت عليكم ولست بغيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أخطأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي، حتى أخطأ له حقه، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم».

بل إن مبدأ الشرعية في النظام الإسلامي، كان أكثر وضوحاً، وأقوى نبشاً منه في أية دولة معاصرة، ذلك أن الدولة التي تقوم على شريعة دينية، يتوقف احترام مبدأ الشرعية فيها على تقدير الشرع ذاته، ومدى اقتناع شخصياً به، ولا توجد من الأساليب الصريحة والمفصلة ما يذهب به ويضعف من قدره^(٢). فيحل الحرام ويجرم الحلال، والأمر على خلاف ذلك في الدولة الإسلامية التي تقوم على أساس ديني، حيث القاعدة القانونية فيها من صنع الخلق، ومن صنع رسوله، أو هي إجماع المسلمين واجتهاد فقهاءهم وأهل العلم منهم، وكلها مصادر شرعية بعيدة عن شخص الإمام، الذي يقتصر دوره على حفظ الدين عن أصوله المتغيرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فيبين للراغب الصواب ويوضح له الخيرة^(٣).

القاضي الإداري في الإسلام

وإذا كانت الإدارة خاضعة للقانون، فمن هو الرقيب على ذلك؟ وإلى من كانت ترفع الشكاية من الأعمال الإدارية العامة؟ ومن القاضي الإداري في الإسلام؟

من الثابت أن القضاء الإداري يقوم أساساً على مبدأ الفصل بين السلطات، وكيف يتصور وجوده في الإسلام الذي لا يفصل بين السلطين التنفيذية والقضائية؟

لقد عرف التاريخ الإسلامي القضاء الإداري، وهذا القضاء لم يظهر كجهة قضائية تقوم عليها محكمة عليا توجه وترسي مبادئه وترفع ما قد يقع من التصارب فما تصوره المحاكم الدنيا من قرارات، أو تنطق ما يتسم منها بالإفراط أو التفريط. وإنما كانت تتولاها هيئات استشارية حيث إن كتابها كانت تختص بمراقبة المراجعة الإدارية، وتتباين مكان حيث لم يكن هنالك من حد فاصل مجدد صلاحية كلٍّ منها، وهما: الخليفة وديوان الخطباء^(٤).

فقد قام الخليفة في جيع المعصور بدور القاضي الإداري، بل كان القاضي الإداري الأول في الإسلام. وما روي عن عمر

ومني كان رفع الظلم ونصرة المظلوم أمراً مقررأً وجمعاً عليه، كان لا بد أن ترفع كل ظلمة تقع على من يخضع لسلطان الدولة الإسلامية.

ولم تترك الأمر على غايته، وتركت المنازعة الإدارية وشأنها، وأخلي بين الفرد والحاكم كل يتدافع ويتصارع لتفقدت شريعة الغائب، وكان البقاء للأقوى، ولتغلب المحاكم دائماً، أيما كانت يواضعه. إذ تتركز بين يديه القوة للادابة، بتدبيرها ومصرفها كما يشاء. ولقد أدركت الدول بعد تجارب طويلة، أن ذلك ليس من صالح الجماعة في شيء، وأن القانون

يجب أن يكون له سلطة مستقلة، مستقلة عن الحكوميين - فشلت فكرة وجود قاض عادل تعود إليه المنازعة الإدارية، بقدر بين المصالح المتنافرة محالاً التوفيق بينها.. قاض يلجأ إليه الفرد الذي تتوزع القوة في مواجهة السلطة الحاكمة، فيرداه القاضي إلى جادة الصواب، يهتد ما صدر منها مخالفاً للقانون، ويجبر ما نجم عن خطئها من ضرر، حتى أن يكون في كل ذلك حذراً متمسكاً واسع الأفق عميق النظر، ذكي التفكير، لا يغيب عن بصره أن الأمة يجب أن تعيش، وأن على الفرد أن يتحمل القدر المفعول في سبيل الجماعة التي هو جزء من بنيتها، وخليفة من خلالها.

فهذا القاضي الذي ينظر في هذه المنازعة الإدارية، هو ما اصططلح على تسميته بالقاضي الإداري (Juge Administratif) وقضاؤه هو القضاء الإداري (Jurisprudence Administrative).

اختصاص سلطة القضاء الإداري

ولكن ما الجهة التي يتعقد لها الاختصاص في الدولة الإسلامية داخل هذه المجموعة الواسعة التي تدعى السلطة القضائية؟

إذا نحن استقرينا نظم الدول المعاصرة نجدنا إما:

١ - دولة بوليسية، حيث يكون سلطان الدولة مطلق نجاء الأفراد، لذا فليس للفرد قاض يشكو إليه الإدارة. ومن أمثلتها ألمانيا الحثرية، وإيطاليا الفاشية.

٢ - يقابل ذلك دولة القانون، حيث يكون الأفراد والسلطات الحاكمة سواسية أمام القانون، الذي يتعين على الجميع أن يطيعوا تصرفاتهم عليه ويتعرضوا مخالف للجزاء.

ولكن من يتولى توقيع هذا الجزاء؟

إنه القاضي العادي الذي تشمل صلاحيته كل أنواع المنازعات، وهو ما تسير عليه الدول الأنكلوسكسونية. وهو قاض يفرد بالنظر في المنازعة الإدارية، فبواجبها يلقى خاص تقتضيه طبيعتها، وهو ما أحدثت به فرنسا منذ زمن، ونقله عنها الكثير من الدول الغربية. ففي أي فئة تدخل الدولة الإسلامية؟

لا شك في كونها دولة قانون بالمعنى الصادق لهذا التعبير. ويخضع فيها الجميع دون تفرقة في منصب أو جاه أو حسب أو نسب للمساعدة القانونية المجرة، أيما كان مصدرها، فلا طاعة لخلق في معصية الخلق. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلي عليكم

ابن الخطّاب يؤكد هذا المعنى : فهو يعلن أنّ صلاحيات الوالي ليست مطلقة ، إذ عليه أن يستعملها لما فيه الخير العام ، أي أنها محدودة حسب التصير القانوني الحديث بقيد عدم الاعتراف بالسلطة ، وفي ذلك يقول : « إني لم استعملكم على أمة محمد ، على أشعارهم ولا على أبشارهم ، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا الصلاة ، وتقتصوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل ، وإني لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ، ولا تجندوا العرب فتذلّوها ، ولا تجهروها فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها فتحرموها . جردوا القرآن ، واحكموا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنا شريككم » .

وهو يظلم بعد ذلك من الناس ، أن يرفعوا إليه ما خرج من أعمال الولاء ، عن القواعد الشرعية السليمة حتى يجازي الأثم بما ارتكبه .
خطب مرة فقال : « أيها الناس إني والله ما أرسل عمالا ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكنني أرسلهم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم ، فن فعل به شيء سوى ذلك فليرقعه إني فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه » . فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرايتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية ، فأدب بعض رعيته ، أنك لتقصنه منه ؟ قال : « أي ، والذي نفس عمر بيده ، إني لأقصنه منه ، وكيف لا أقصنه منه ، وقد رايت رسول الله يقص من نفسه ؟ ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ، ولا تجهروهم فتفتنوهم ، ولا تغموهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تزلون الغياض فتضيعوهم » .

ودعّب عمر إلى أبعد من ذلك ، فكان يستدعي الولاء في مواسم الحج ، ليفضح الحائر منهم على رؤوس الأشهاد ، أو يبعث من يتحرى عنهم . وكان يفتنه في ذلك محمد بن مسلمة ، ويحقق بقصه كل شكوى ترفع إليه ، مهما كانت مرتبة الوالي ، كسعد بن أبي وقاص فأتاح القادسية والمدائن ، وعمار بن ياسر عندما شكاه قوم من أهل الكوفة ، بأنه ليس بأمر ، ولا يحتل ما هو فيه ، إذ أمره أن يقدم إليه مع وفد من أهل الكوفة ، وسأل الوفد عما يشكون من عمار ، فقال قالهم : إنه غير كاف ولا عالم بالسياسة ، وقال آخر : إنه لا يتدري علام استعمل ، فاختاره عمر ، فلما لم يحسن الإجابة في بعض عزله^(١٤) .

وأهل حصص عندما شكوا عاملهم سعيد بن عامر ، وسألوا عمر عزله ، لأنه لا يخرج للناس حتى يرتفع النهار ، ولا يجيب أحداً بليل ، وله في الشهر يوم لا يخرج فيه ، خلق عمر في الأمر بقصه ، فلما أيقن أن عامله يعجز كل يوم خيروه ، وجلس حتى يختصر ، فيخيره ، ثم يخرج للناس ، وأنه يجعل الليل كله للعبادة ، ويشغل مرة في الشهر بغسل ثيابه ، بعث إليه بألف دينار يستعين بها ، فوزعها سعيد على جيش من جيوش المسلمين^(١٥) .

ولما ظهر نظام البريد وكل إلى صاحب البريد التحري عن الولاء^(١٦) ، فكان بذلك صاحب الأخبار الرسمي . ويرى آدم هينز

(ADAM-MEZ) أن العرب قد نقلوا ذلك عن البيزنطيين ، إذ كان لصاحب البريد في عهد قسطنطين الأكبر أعوان يسمىون (Veredarci) أي نفقة الأخبار الذين يركبون الخيل ، يمدونه بالأخبار ، وجاء في عهد يولوية بريد ، ما يوجب على صاحب البريد أن يعرف حال عمال الخراج والضياح ، وما يجري عليه أمرهم ويتبع في ذلك تبعاً شاقاً . ويستشفه استشفافاً بليغاً ، وينبيه على حقه وصدق ، وما يجري في أمور الرعية فيما يعملون به ، من الإنصاف والنجور والسرقة والعسف ، فيكتب به مشروحاً . وأن يعرف ما عليه الحكام في حكمهم وسيرهم وسائر مذهبهم وطرائقهم . . . وأن يفرد لكل ما يكتب فيه من أنصاف الأخبار كتباً بأعيانها فيفرد لأخبار القضاة وعمال المدائن والأحداث والخراج والضياح وأوراق الأولياء ونحو ذلك ، كتباً تجري كل كتاب في موضعه » .

من أين لك هذا ؟

ونجد اليوم أن الدول الحديثة المتقدمة تعتبر أن من مكاسب نهضتها إصدار قوانين من أين لك هذا التي يصادر بموجبها السكك غير المشروع أي تنازع استغلال الوظيفة العامة ، وهو ما أخذت به بعض الأنظار الغربية عن العرب (كما هو عهدنا بالشرع) ولم تذكر يوماً أن الإسلام قد عرف هذا النظام منذ أيامه الأولى ، وأنه طبق تطبيقاً كاملاً ، تقصر دونه التصوص الحالية . فقد كان عمر يصادر لصالح بيت المال كل ما يطرأ على قمة الولاء أثناء ولايتهم من مال . ويتبع عليهم العودة إلى أوطانهم ليلاً ، حتى يعرف الناس والأرصدة ماذا يعملون . وقد صادر أبا هريرة عامله على البحرين لأنه اجتمعت له عشرون ألفاً ، وغشما ادعى أن خيله تناسلت ، وسهامه تلاحقت وأنه أبحر ، قال له عمر : انظر رأس مالك ووزنك فخذ ، واجعل الآخر في بيت المال . وصادر عمرو بن العاص عامله على مصر وفاقه ماله ، لأنه فشت له فاشية من مئاع وروقي وآنية وحيران لم تكن له حين ولي مصر^(١٧) .

وعندما عاد أبو سفيان من زيارة ابنه معاوية وإلى الشام وحضر مجلس عمر للسلام عليه فقال له : (أجزنا يا أبا سفيان) فقال : ما أصبنا شيئاً فنجزيك ، وكان أبو سفيان يحمل خاتماً في أحشيه ، قد عمر يده إلى الخاتم وأخذ منه واستدعى أحد أهواته وأمره بأن يلعب إلى هند زوجة أبي سفيان ، ويقول لها باسم زوجها : اتقري الخريجين الذين جثت بهما فابعتيهما . فعاد بخريجين فيها عشرة آلاف درهم ، فأمر عمر بها أن تصادر وتطرح في بيت مال المسلمين^(١٨) .

وإذا كان الإسلام لم يعرف بعد ذلك من الخلفاء من بلغ هذا القدر من الخس المرهف للعامل فليس المسؤول عن ذلك النظام الإسلامي ، ولكن المسؤول الأول هو المسلم الذي يطبقه إذ عادت الدنيا تتقلب على القلوب كلها بعد العهد بالنبوة ، حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأعاد إلى الأذهان سيرة السلف ، فكان إذا جلس مجلس الإدارة أسر فسألني لرجلين وسأله فيأته ، ويقول لها : إنه مجلس شره وقته ، فلا يكن لكما عمل إلا النظر إلى فلذا رأينا ما يشرنا لا يوفق الحق ، فحقوقي وذكروني

الأخير يدخل في تكوين مجلس النظام . . ولا عن الجهة الإدارية ، إذ كان يدخل في تشكيله الحجة والأعوان ، ويتعقد بحضور الخليفة أو من ينوبه في ذلك .

ديوان النظام

(٣) وقد كان يتدخل في أعمال الإدارة العامة - خلافاً لبدأ استقلال الإدارة تجاه القاضي - فهو عندما ينظر الشكوى من الولاة ، يتصلح سيرتهم ، ويكشف أحوالهم ، ليقيم إن أصفوا ، ويكفهم إن عسفوا ، ويستبدلهم إن لم يصفوا ، وإذا نظر في جور العمال فيما يحسونه من الأموال ، يرجع إلى القوانين العادلة في دواوين الأئمة فيحمل الناس عليها ويأخذ العمال بها وينظر فيما استأذوه فإن رجعوا إلى بيت المال ، أمر برده ، وإن أعذوه لأفسدهم ، استرجعه لأربابه ، وإذا نظر في شكوى للشرقة ، يرجع إلى ديوانه في فرض العطاء العادل ، فيجرهم عليه ، وينظر فيما نقصوه أو منعوه من قبل ، فإن أحله ولاية أمورهم ، استرجعه منهم ، وإن لم يأخذوه فضاء من بيت المال^(١٢٠) .

(٤) كما أن اختصاص قاضي النظام ، لم يكن يتوقف في الكثير من الأحيان على إقامة الدعوى ، بل كان في وسعه أن يبحث بنفسه عن مخالفة ، كما هو الحال بالنسبة إلى تعدي الولاة على الرعية ورد الغصب السلطانية .

(٥) أخيراً فإن قاضي النظام ، كان يقوم أحياناً ، بما يعد الآن من أعمال الإدارة أو بما لا يعتبر على الأقل عملاً قضائياً . فهو يقوم بما يحضرنه عنه النظام من الحسبة في المصالح العامة ، وسراعاة العبادات الظاهرة ، كالشئع والأعياد والحج والجهاد ، وتنفيذ الأحكام التي يعجز القضاء عن تنفيذها ، لقوة يد التحكم عليه أو علو قدره وعظم خطره ، وذلك باعتباره أقوى يد وأشدّ أمراً^(١٢١) .

وترى أن مرد ذلك يعود لاختلاف الإحساس التاريخي لكل من نظام النظام من ناحية والمهكمة الإدارية من الناحية الأخرى . فالحكمة الإدارية وجدت لتكون هيئة قضائية تحمي مبدأ الشرعية بطريقة سلبية تقتصر على إلغاء ما هو مخالف له . فهي لا لمس استقلال الإدارة ، حتى لضمان تنفيذ ما تصدره من قرارات . وهو مبدأ مسلم به في كل بلد أخذ بنظام القضاء الإداري . خشية أن يتحول القاضي إلى حاكم وأن تفقد الإدارة قدرتها على العمل ، وعلى تقدير مناسبات تصرفاتها . وإذا كان المشرع الفرنسي قد ضمنه قانوناً خاصاً ، فردد ذلك إلى الظروف التي صاحبت نشأة أحكام الإدارة في فرنسا . وقضائنا لم يتوان عن إعمال هذا المبدأ في كل الأحوال دون أن يقرره في نص خاص . أما نظام النظام فقد وجد أيضاً لحماية مبدأ الشرعية ، ولكن مع تزويد ناظر النظام بما يلزمه لذلك من الوسائل والأدوات . فصاحب النظام يقرر المخالفة ويردها بنفسه ، حتى ولو لم يلجأ إليه ذو مصلحة في ذلك . لأن كل مخالفة للقاعدة العامة ، تضر بالمصلحة ذاتها ، بحيث يكون لصاحب النظام الذي يمثلها ، أن يرفعها ، حتى يعيد إلى النظام القانوني هدوءه واستقراره^(١٢٢) .

كما أن دار النظام لم تكن شبيهة بمهكمة استئنافية ، ذلك أن المهكمة الاستئنافية لا تنظر دعوى لأول مرة ودورها عندما يقطع أمامها في أحكام

أما المهينة الثانية التي تنتظر في المنازعات الإدارية فتتمثل بـ **يديوان النظام** ، فقد عرف العرب قبل الإسلام ما يسمى بالنظر في النظام ، وهو الاتجاه إلى القوة وأهية لرد النظام وحماية المظلوم . ويقول الماوردي^(١٢٣) : « نظر النظام ، هو قوة المشغلين إلى التصانف بالهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهبة » . ذلك أن قريشاً في الجاهلية حين كثرت فيها الرزاهة ، وانتشرت فيها الرياسة ، احتجعت بطونها في دار عبد الله بن جدعان ، وتحالفوا على رد النظام ، وأن لا ينظر أحد إلا ممنوعه وأخذوا للمظلوم حقه ، وهو ما يسمى بحلف الفضول ، السلي حطه الرسول ، وقال عنه بعد ذلك : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، ما لو دعيت إليه لأجبت ، وما أحب أن يسه حمر النعم »^(١٢٤) .

وعند بدء الدعوة لم يكن الناس في حاجة إلى من يرد عنهم النظام ، ثم ظهرت الحاجة إليها ، فجلس للنظام عمر والإمام علي رضي الله عنهما . ثم أنشأ **الأمويون** داراً أسموها « دار النظام » ، وجلس بها **عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز** .

ولما جاءت الدولة العباسية ، أقر خليفاتها هيوأ من أسياء قصورهم ، كانوا يجلسون فيه للنظام . وقد جلس فيهم : المهدي ، قاهرادي ، فالرشيد ، قاهرأمون ، وأخيراً المهدي بالله محمد ابن الواثق .

ويحدث أن بكل الخليفة النظر في النظام إلى قضايه ، كما فعل عمر لأبي إدريس الخولاني ، والمأمون ليحيى بن أكثم ، والعتصم لأحمد بن أبي داود . وكان بعض الخلفاء يقسم النظام إلى فروع ، بعضها للنظر في مظالم الجند ، وبعضها لمظالم العمال ، وبعضها لغير ذلك^(١٢٥) . وهكذا وبعد أن كانت النظام فكرة أولية ، أصبحت داراً ، ودخلت في تركيب الجهاز الإداري للدولة ، وكان مجلسها لا يتنظم إلا بحضور خمس طوائف لا يستغنى عنهم : **الحماة والأعوان ، والقضاة والحكام ، والفقهاء ، والكتاب والشهود**^(١٢٦) .

غير أن مجلس النظام كان يختلف عن المهكمة الإدارية الحديثة من عدة نواحي :

(١) أن قاضي النظام لم يكن متخصصاً في نظر المنازعات الإدارية فهو إلى جانب نظره لتعدي الولاة على السرعة وأخذهم بالعرف في السيرة ، وجور العمال فيما يبيحون من الأموال والشكاوى من كتاب الدواوين والشرقة من نقص أوزانهم أو تأخرها عنهم ، كان ينظر أيضاً رة المال الغصب ، ويشمل ما استحوذ عليه ولاية الجور ، وهي الغصب السلطانية وما استحوذ عليه غيرهم من ذوي الأيدي العاملة .

(٢) وهو لم يكن مستقلاً تماماً عن القاضي العادي ، ما دام هذا

الدرجة الابتدائية لا يتجاوز إعادة النظر في الحكم، فهو على أية حال دور قضائي بحث.

أما دار المظالم فكانت أقرب إلى محكمة إدارية عليا، أو إلى مجلس إداري أعلى، يشرف على تطبيق مبدأ الشرعية، مجلس يجمع بين قوة الإدارة وعدالة القاضي وحكمة الفقيه. يتعاونون جميعاً على رفع الظلم أياً كان مصدره. سواء أخرج عن جور عمال الإدارة العامة، أو قضائياً، لم عن تخدي ذي الجاه والسلطان للقانون، أو لأحكام القضاة. وهو يشرف على تطبيق مبدأ الشرعية في الميدان الإداري العام، وفي ميدان المعاملات الخاصة، وكذلك في ميدان العبادات عندما يحجز الخصب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مجلس له تشكيله الخاص الذي يتصير مجلس بعض رجال الإدارة العاملة فيه دون أن يتزعج ذلك من صفته القضائية^(١٠).

وهذا التشكيل الخاص لدبوان المظالم هو الذي سوغ تحويله صلاحيات خاصة، ونخرج عن وظيفة القاضي كما نعرفها نحن.

وهكذا نجد بأنه كان للقرود إلى جانب قاضيه العادي، قاضي إداري قد يكون الخليفة أو مجلس المظالم، يرفع إلى أيها انتهاك الشرعية وأن القضاء الإداري كان ركناً أساسياً في النظام الإسلامي ولذلك فإن مشروع دستور الدولة الإسلامية، الذي كان قد وضعه (حزب التحرير) بالقدس، نص صراحة في الجزء المخصص للقضاء، على أن:

«يعين لدفع النزاع الواقع بين الناس والدولة أو أحد موظفيها والفصل في معنى نص من نصوص التشريع وفي شرعية مواد الدستور ودستورية القوانين وشرعيتها، قضاة من الرجال المسلمين العدول من أهل الفقه والاحتياط يسمون قضاة المظالم» (مسادة ٣٠٠ د. تلي الدين

التيهاني، نظام الإسلام ص ٢٨).

لقد كان هنالك شبه بين القاضي الإداري المعاصر والقاضي الإداري في الإسلام، فكل منهما يقوم بدور إنشائي في خلق القاعدة القانونية عند إعواز النص ويطبقها على الواقعة العارضة، حسباً تقتضيه المصلحة.

وقد يكون من العسير الآن إحياء نظام القضاء الإداري بالصورة التي عرفتها الدولة الإسلامية من قبل، نظراً لما سوف يصطدم مع بعض السلطات عندنا في الجهازين الإداري والقضائي. كما يصدم بتعقيد الدولة الحالية وكثرة تدخلها في مختلف فروع النشاط الخاص، مما أدى بالتعبئة إلى زيادة فرص الخطأ وكثرة أسباب الشكوى، فيعين لمواجهتها تنظيم جهاز متشعب للقضاء الإداري يتخصص داخلياً فوق تخصصه العام. كما يصدم بالاندثار الخلق الذي لا سبيل إلى تكراله وتحمله بحيث يلزم تحضير الدعوى وتحقيها بأمانة وروية ما كان القاضي قديماً في على عنها. إضافة لما نراه من الحذر المتبادل بين الإدارة ورجال القضاء.

لقد أدى نظام القضاء الإداري - كما عرفته الدولة الإسلامية - فائدته المرجوة، وحقق سبب وجوده بحسب ظروفه وببسته وإذا كانت الصلة قد انقطعت بينه وبين نظمنا فإن ما آداء للمعدالة من خدمات مثل واضح على تشيع الدولة الإسلامية ومنذ البداية بروح الإنصاف، بما في ذلك القضاء الإداري، الذي تعتبره الدول المعاصرة، آخر مراحل التطور، والعلامة المميزة لدولة القانون.

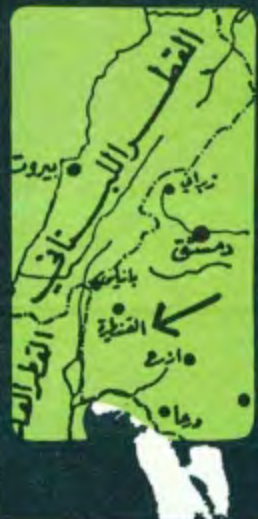
الهوامش

- (١٠) الإدارة الإسلامية في عز العرب، محمد كرد علي، ص ٣٨، ١١٧.
- (١١) الأحكام السلطانية، ص ٧٣.
- (١٢) المصدر السابق.
- (١٣) جرجي زيدان: تاريخ تمدن الإسلام، الجزء الأول، ص ٢٥١.
- (١٤) الدكتور عبد الفتاح حسن: القضاء الإداري في الإسلام.
- (١٥) المصدر السابق.
- (١٦) الأحكام السلطانية، ص ٧٣ وما بعدها.
- (١٧) الدكتور عبد الفتاح حسن: القضاء الإداري في الإسلام.
- (١٨) المصدر السابق.

- (١) الماوردي، والأحكام السلطانية، ص ١٥.
- (٢) من مقال للدكتور عبد الفتاح حسن: القضاء الإداري في الإسلام.
- (٣) المصدر السابق.
- (٤) المصدر السابق.
- (٥) الشيخ محمد الحصري، تاريخ الأمم الإسلامية، الجزء الثاني، ص ١٣.
- (٦) محمد كرد علي، الإدارة الإسلامية في عز العرب، ص ٣٣.
- (٧) انظر الإدارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الحادي أبو ريعة، ص ١٢٨.
- (٨) الإدارة الإسلامية في عز العرب، محمد كرد علي، ص ٣٨، ١٠٧.
- (٩) محمود الشامي، مثل علياً من قضاء الإسلام ص ٤٦.

إن الصراع بين الأمة العربية والحركة الصهيونية ، صراع قاسٍ وصعبٍ ومديد ، وما ذلك إلا لأن هذه الحركة العنصرية النازية ترمي إلى استعمار رقعة من الوطن العربي تشد من القبرات إلى النيل استعماراً استيطانياً على حساب الشعب العربي ووجوده القومي في أرضه ووطنه ، وهذا الاستعمار أشبه ببرطانٍ حيث فتاك ثقب في جيرة من قلب الوطن العربي - فلسطين المحتلة - ويحاول أن تشد ويترعرع على حساب الأجزاء الأخرى من الوطن العربي ، وعلى حساب الأمة العربية كمثل -

مدينة وتاريخ



القنطرة

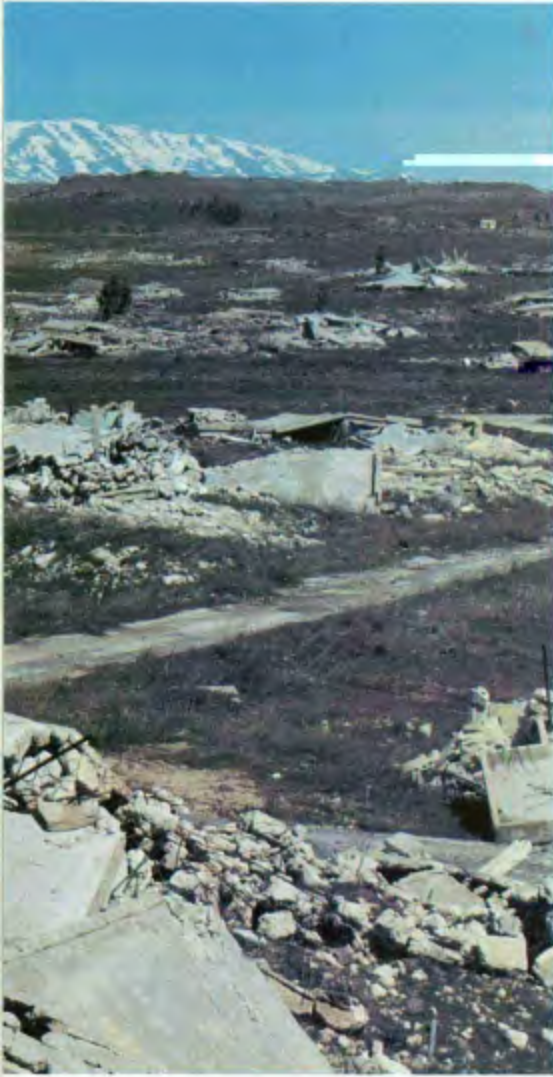
رقعة

زهرة

الجزيرة

مقلم:
في حقل محمد شقير
نصوير:
مروان مسلمان

• الحياه والوفاء
• النضال والحرية
• العدل والحق



- ★ القنيطرة والقرق
- شامع بن ياسين
- ★ النج وحيد الصهيونية
- ★ مائد وألية كانت ملهه للدفعه الصهيونية



وإذا كان الصراع بين الأمة العربية والصهيونية قد بدأ منذ بدأت
شراذم شذاذ الآفاق تتوافد على ربوع فلسطين منذ أواخر القرن التاسع
عشر وأوائل القرن العشرين ، فإنه قد تبلور ولجسد في أوسع حروب
خاضتها الأمة العربية ضد العدو الصهيوني العنصري عبر أعوام :
١٩٤٨م - ١٩٥٦م - ١٩٦٧م - ١٩٧٣م .

وفي السادس والعشرين من حزيران (يونيو) عام ١٩٧٤م ، وبعد
سبع سنوات عجاف رفع العلم العربي السوري في سماء مدينة القنيطرة
الحررة . ولعل كل زائر للقنيطرة سيلاحظ ما صنعه الإسرائيليون في
القنيطرة الشهيدة من دمار وحشي .. لأن هذا من طمعهم وخصاصهم ..
لأنهم أبعد الناس عن الحضارة .. إن من يدخل المساجد والكنائس
ويتغوط بها ثم يمسح قلذاته بورق المصاحف والأنجيل ، من المحال أن
تكون له أية صلة بالاديان السايوة وبالوادي الحضارية والإنسانية .

لمحة جغرافية

تتل عرافة القنيطرة [الجولان] الجزء الجنوبي الغربي من
القطر العربي السوري ، وهي من الناحية الطبيعية اعتداد لسفوح جبل
الشيخ [حرمون] الذي يعتبر جزء من كتلة جبال لبنان والذي تيشق
من أعماقه مياه نهر الأردن التي تتحدار جنوباً لتصب في بحيرة طبريا .
وتشكل أراضي الجولان هضبة يتراوح ارتفاعها بين (٢٠٠م) و
(٩٠٠م) فوق سطح البحر ، وهي منطقة الدفاعات بركانية تمتد في

الحقب الرابع ، كما تتناثر المخاريط البركانية على سطح الهضبة إما على
شكل تلال متفرقة أو على شكل سلسلة جبلية ، ويتمتع الجولان بمناخ
متوسطي حيث إنه لا يبعد عن المتوسط أكثر من (٤٥ كم) .
وتعطل الأمطار في فصل الشتاء وهي تتجاوز (١٠٠٠ مم) سنوياً
في القنيطرة وتصلف تربة الجولان حسب لونها إلى تربة كستانية وتربة بنية
داكنة ومنطقة الجولان غنية باحتياط المياه الجوفية شبه الشابة ، وتحتصر
الشبكة المائية السطحية في ثلاثة مجاري للأبار رئيسية هي : (نهر
اليرموك) ، و (نهر الأردن) ، و (وادي الرقاد) .



أهمية موقع القنيطرة

- طريق دمشق - فلسطين [القنيطرة - جسر بنات يعقوب - فلسطين] .
- طريق دمشق - الأردن [القنيطرة - الشيخ مسكين - درعا - عمان] .

أهمية تاريخية

استوطنت موجات العرب الذين انطلقوا من شبه الجزيرة العربية

- تتمتع مدينة القنيطرة التي لا تبعد عن دمشق أكثر من (٦٧ كم) بموقع جغرافي وتاريخي ممتاز ، فهي تقع على مفترق طرق عامة :
- طريق دمشق - لبنان [القنيطرة - بانياس - مرجعيون - صيدا - بيروت] .
- طريق دمشق - فلسطين [القنيطرة - فيق - الحمة - صخ] .

بالجولان وصار يدعى في العهد الروماني جولانيتيد ، ومع ظهور الأنباط امتد نفوذهم إلى الجولان ، ولقد ورد اسم الجولان في أشعار ما قبل الإسلام مثل شعر النابغة الذبياني في قوله :

بكى حارث الجولان من فقد ربه
وحوران منه موحش متضائل

وقول حسان بن ثابت :

قد عفا جاسم إلى بيت راس
ماجواني فحارث الجولان

مناطق الهلال الخصيب في بلاد الرافدين وسورية ، ولم يتقطع وجود البيدو من أصل عربي في بادية الشام منذ فجر التاريخ . . . أما الموجات التي استقرت في سورية وفلسطين منذ الألف الثالث قبل الميلاد فهي موجات **الأموريين** في الداخل و**الكنعانيين** على الساحل .

ولقد دلت الأبحاث الحديثة في الجولان على وجود ممالك آرامية استقرت فوق الكيانات الأمورية والكنعانية السابقة ، وذلك منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ، وعندما سقطت مملكة دمشق الآرامية بيد **الآشوريين** ٧٣٢ ق . م ، أصبحت الجولان من ممتلكات الإمبراطورية الآشورية ثم الكلدانية .

وفي العصر الفارسي الذي تلا الفتح المقدوني اتسع العمران

★ مدار وكذا في كل مكان ★



الصلبية عن الجولان .. وبعد تحرير المنطقة من الصليبيين على يد الأيوبيين إثر معركة حطين ١١٨٧م. تمتعت الجولان وغيرها بنوع من الاستقرار والازدهار ... وأخيراً دخلت الجولان تحت الحكم العثماني بعد الحصار حكم المماليك عن سورية .. ولقد ساهمت الجولان بدورها البطولي ضد الاحتلال العثماني - وخاصة خلال قيام الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م - ويعد الاستعمار الفرنسي حتى تم الجلاء عام ١٩٤٦م.

أحياء القنيطرة

يعتقد بأن اسم القنيطرة جاء من كثرة القناطر التي كانت تستخدم في بناء بيوتها القديمة . وتتألف القنيطرة من تسعة أحياء هي : حي العروبة ، الحي الشمالي ، حي النهضة ، حي التقدم ، حي الجلاء ، حي الاستقلال ، حي الشهداء ، حي التضامن ، حي الجمهورية . وكذلك أنشئت بها المساجد والكنائس ، كما أقيمت فيها المدارس المتعددة وتختلف المراحل التعليمية ، والمشاقي ، والنوادي ، ودور السينما ، والمعارض السنوية ، وغدت القنيطرة مركزاً للتفاعل الاقتصادي والتجاري لسكان الجولان .

حي الجمهورية كمثال لأحياء القنيطرة

يبلغ عدد المساكن الموجودة فيه ١٨٩٠ مسكناً ، ويبلغ عدد سكانه ١١٥٠٠ نسمة ، ويوجد في هذا الحي مبنى دار الحكومة ، والجامع الكبير ، ومدرسة إناث القنيطرة ، والأسواق التجارية الرئيسية ، وكنيسة البروتستانت ، وروضة الأطفال الإنجيلية ، وقد دمرت كافة المساكن

✽ كل شيء دمره الصهاينة ✽

وفي الفترة البيزنطية سكنت قبائل غم العربية الجولان وغالط هذه القبائل قبائل : جهينة ، وذبيان ، وجماعات من القين وكلب والرياب . وكان تجار قریش يرتادون الجولان للتجارة .

وفي القرن السابع ومع قيام الفتوحات العربية الإسلامية تحولت الجولان إلى مسرح للعمليات العسكرية التي سبقت ورافقت معركة اليرموك حيث سقطت السيطرة البيزنطية ، وتم تحرير بلاد الشام التي قسمت بعد ذلك إلى خمسة أقسام أطلق على كل منها اسم (جنود) وكانت الجولان إحدى مناطق جند دمشق ... وهكذا ارتبطت الجولان في الإسلام بتاريخ دمشق ... حيث مثلت منطقة الجولان خط الدفاع الأول عن دمشق خلال فترة الحروب الصليبية .. ولم تنقطع الحملات





★ نصب التذكاري في مقبرة الشهداء لم يسلم من سطو الصهيونية ★

والغلات التجارية بما فيها مبنى دار الحكومة الأثري والجامع والمدرسة ، والكنيسة وروضة الأطفال بعد أن سبب العدو الإسرائيلي كافة محتوياتها وفيت مثلثة الجامع متصدعة ، ويحتوي هذا الحسى كذلك على ٥٠٠ عمل تجاري هبت جميع محتوياتها ودمرت بكاملها .

سكان القنيطرة

عاش سكان القنيطرة قبل عام ١٩٦٧ م. في ١٦٤ مركزاً بشرياً و ١٤٠ مزرعة . وتشير الإحصاءات لعام ١٩٧٠ م. أن عدد سكان محافظة القنيطرة يزيد عن ١٣٧ ألف نسمة ، أما سكان مدينة القنيطرة فقد قدر قبل عام ١٩٦٧ م. بحوالي ٣٧ ألف نسمة . أما الآن فإن سكان هذه المحافظة يزيد عن ٢٠٠ ألف نسمة منهم ١٤ ألف نسمة ما يزالوا في قراهم يتأفلون ضد الاحتلال الصهيوني و ٤٠ ألف نسمة في الشريط الحدودي في القرى المحررة ، وما تبقى يعيشون في تجمعات النازحين خارج المحافظة ، ينتظرون بفارغ الصبر ساعة التحرير ، العودة لدمارهم وحياتهم سكبلاً للعدوان عا ر التحي التا .

● المنطقة الشمالية الغربية من الجولان : لمجد المواطنين العرب الدروز ، ويعمل سكان هذه المنطقة بالزراعة وخاصة زراعة التفاح والكروم .

● المنطقة المتوسطة الغربية : حيث لمجد عشيرة الفسل وأل فاعور .

● المنطقة الجنوبية : لمجد عشائر الذبابات والخرافطة والحمايرة والفواعرة والحوالد .

● المنطقة الجنوبية الشرقية : وتنتشر في هذه المنطقة عشيرة النعم .

● المنطقة الداخلية : وتنتشر فوقها القرى الشركسية ويسكنها بعض الفئات الطورانية وعشائر البحارة والوسية ، وقلبيات من التركمان وغيرهم .

الحركة الثقافية

قبل عام ١٩٦٧ م. كانت المحافظة أنشطة ثقافية متنوعة ، لكنها محدودة نسبياً بسبب حادثة قرار إحداث محافظة مركزها القنيطرة وذلك في عام ١٩٦٤ م. وقد تميزت الأنشطة الثقافية خلال تلك الفترة ببقامة مختلف أنواع المعارض المرتبطة بالنسب الوطنية خصوصاً والخفلات المدرسية المتنوعة .

وبعد إنشاء المحافظة بدأت تزايد الأنشطة الثقافية وشهدت القنيطرة انفتاحاً ثقافياً هاماً مثل في مواكبتها لكل ما يصدر من نشرات ودوريات وحواليات متنوعة ، وبعد حرب تشرين التحريرية تم إنشاء المركز الثقافي العربي بالقنيطرة ولقد زوّد بقاعات للمحاضرات والأفلام والكتب والمطالعة وغيرها .

الزراعة في القنيطرة

تعتبر محافظة القنيطرة من المناطق الخصبة في القطر العربي السوري التي لمجد فيها الحاصل ، ولقد أعطيت المحافظة الأهمية الأولى تقريباً من جانب الدولة لتحسين المستوى المعاشي للمواطنين وتطويره ، وعلى سبيل المثال فقد كان اهتمام مديرية الزراعة في عام ١٩٧٨ م. للمشاريع **الاشترافية** ٢٠٠ ألف ليرة ، وصل هذا الرقم لعام ١٩٨١ م. إلى ١٤,٧٩١ مليون ليرة سورية لتطوير هذا القطاع بشقيه النباتي والحيواني . . . ومن أهم المشاريع والأعمال التي تقوم بها مديرية الزراعة بإعفاضة .

★ التشجير لثمر لمساحات كبيرة من الأراضي الزراعية .

★ عمليات الترحيل الواسعة والمستمرة .

★ تطوير الغابات والثروة الحيوانية .

★ استصلاح الأراضي والاهتمام بالصحة الحيوانية .

★ الاهتمام بتربية النحل وعمليات التوجيه والإرشاد الزراعي .

الأثار .. والمعالم

سكن الإنسان القديم الجولان وتوالت المجموعات البشرية بالوصول إليها والإقامة فيها وتوالت معها آثارها ومبانيها . . . وأنها حيرت فأسك في الجولان فإنيك ستعثر على آثار قديمة ومادية قيمة . . . ومن الآثار البارزة :

● قلعة القرو : وتقع عند نهاية السفوح الجنوبية الغربية لمجد



★ إلهام تيلوند لعماد: كل شيء، وتعمرو كل شيء. ★

البحر، وتعتبر من أشهر مناطق الاستشفاء بالمياه المعدنية الحارة. كما أنها مشق ومتنوع يرتاده الزوار من كل مكان، ويعود تاريخها إلى العصر الكنعاني وعرفت خواصها الشفائية منذ أقدم العصور ويوجد فيها آثار لملاعب روماني قديم، ومدرج يتسع لأكثر من ألفي شخص وقد زارها عدد من الرحالة العرب والمسلمين.

حرمون وتشرف على سهل الحولة. بناها العرب لرد حملات الصليبيين، ومن أشهر من حارب في هذه المنطقة نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، ويوجد داخل القلعة مسجد وكنيسة وخزان ماء، وهي تتألف من أربعة عشر برجاً على شكل مربعات ودوائر، ويحيط بها خندق على شكل مثلث.

● الحمة: وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الجولان وعلى الضفة



★ تدهي يبريتان شه تعمل للسلام ★

● **عين بولص :** مياهها باردة نسبياً وتصل حرارتها إلى ٢٢°م وهي ذات فعالية عضوية وتشابه مياه فيشي الشهيرة إذ تفسا نفس الخصائص .

● **العال :** وتقع على الطريق الواصلة بين القنيطرة والحمة ويوجد فيها حصن أنشئ أيام الصليبيين ويطلق عليه **قلعة علعال** .

● **فيق :** وهي أنفا القديمة ذكرها ياقوت الحموي في معجم بلدائه وتقع على الطريق الواصلة بين القنيطرة والحمة . دمرت إسرائيل فيها قلعة يعود تاريخها إلى عام ١١٠٥ - ١١٠٦ م . كما يوجد فيها دير بني فوق أحد المرتفعات المشرقة على بحيرة طبريا .

● **الرفيد :** وهي بلدة غنية بالآثار القديمة التي يعود تاريخها إلى العهد الروماني والبيزنطي وقد مسحت الجرافات الإسرائيلية في عدوانها عام ١٩٦٧ م ، البلدة بما فيها المسجد والكنيسة .

وتفجّر في أرضها عدد من الينابيع المعدنية الحارة مثل **حمام الريح :** وتبلغ درجة حرارته ٣٥,٨°م وهو منشط ومهدئ للجملة العصبية ، و**حمام البلسم :** وتبلغ درجة حرارته ٤٠°م ويقد في معالجة الأمراض الجلدية ، وهناك أيضاً **حمام المقل :** حرارته ٤٧°م لعلاج داء الروماتزم وآلم المفاصل وحصى الكلى والمرارة .

● **بانياس :** كلمة مشتقة من بان التي كانت تطلق على آلة الرعاة في العصر اليوناني . وهي تقع عند أقدام السفوح الجنوبية الغربية لجبل حرمون وتبعد ٢٠ كم عن القنيطرة . أطلق عليها في العصر الروماني اسم **قيصرية فيليب** ثم سميت **بنيرونياس** نسبة إلى **نيرون روما** . ولقد زارها السيد المسيح . اكتشف فيها عدد من المدافن الملكية والقطع الفنية ، والنجوهرات إثر الحفريات التي قامت بها المديرية العامة للآثار ، وكان آخر المكتشفات الكثر الذي عثر عليه عام ١٩٦٧ م ، قبل حرب حزيران (يونيو) .

الأمم المتحدة تدنّ إسرائيل

نص الوثيقة :

الأمم المتحدة ،

الجمعية العامة ،

الدورة التاسعة والعشرون ،

القرار رقم : 3740 تاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٧٤ م ،

بند ،

تقرير اللجنة الخاصة للتحقيق في ممارسات إسرائيل الماسة بحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة حول تدمير القنيطرة ،

رقم 3740 / ت تاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٧٤ م ،

إن الجمعية العامة :

وقد نظرت تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان لسكان الأقاليم المحتلة ولا سيما الجزء [خامساً] منه المتعلق بتدمير مدينة القنيطرة .

وإذ تشير إلى أن اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقست الحروب والمؤرخة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ م ، تنص على حظر قيام الدولة المحتلة بأي تدمير لأية أموال عقارية أو شخصية مملوكة فردياً أو جزئياً لأشخاص عاديين أو للدولة أو هيئة عامة أخرى أو لمنظمة اجتماعية أو تعاونية .

وإذ تلاحظ اقتناع اللجنة الخاصة الراسخ بأن القوات الإسرائيلية والسلطات الإسرائيلية المحتلة كانت السؤلة عن تدمير القنيطرة تدميراً متعمداً شاملاً وذلك حرقاً للمادة (٥٣) وفي إطار المادة (٤٧) من اتفاقية جنيف المؤرخة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ م .

وإذ تلاحظ كذلك رأي اللجنة الخاصة القائل إن خطورة الممارسات تبرز تعيين لجنة لدراسة الآثار القانونية لتدمير القنيطرة ولا سيما في إطار المادتين (٥٣) و (١٤٧) من اتفاقية جنيف ومع اعتبار أحكام المادة ٦ (ب) من « قانون » دولته من « حكمة توزيع » الممتلكات « المملوكة » « مملوكة » الجمعية العامة في قرارها ٩٥ (د / ١) المؤرخ في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦ م .

(١) تقرر صحة النتيجة التي خلصت إليها اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان لسكان الأقاليم المحتلة والقائلة إن إسرائيل مسؤولة عن تخريب مدينة القنيطرة وتدميرها .

(٢) وتقر في قيام إسرائيل عن عمد بتخريب مدينة القنيطرة وتدميرها حرقاً خطيراً لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحروب المؤرخة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ م ، وتدّين إسرائيل على هذه الأعمال .

(٣) وتطلب إلى اللجنة الخاصة أن تقوم بالاستعانة بخبراء يعينون عند اللزوم بالتشاور مع الأمين العام لمسح لما لحق بالقنيطرة من تدمير

وتتطلب لطبيعة الضرر المترتب على هذا التدمير ومداه وقيمه ،

(٤) وتطلب إلى الأمين العام أن يضع تحت تصرف اللجنة الخاصة كافة التسهيلات اللازمة لها في أدائها لمهمتها ، وأن تقدم للجمعية العامة تقريراً عن ذلك في دورتها الثلاثين .

التصويت :

٨٩ صوتاً - بجانب القرار .

٤ أصوات ضد القرار وهي : (إسرائيل - بوليفيا - كندا -

نيكاراغوا) .

٣٦ صوتاً - امتنع .



★ هذا البناء استقل على يد المدمرات الإسرائيلية ★

المصادر والمراجع

- (١) كتاب : القنيطرة لمدينة الشهداء ، إخراج : أنوار كني ، دمشق ١٩٧٥ م .
- (٢) جريدة الثورة العدد ٩٠٦٩ ، دمشق ١٩٨١/٥/٢٩ م .
- (٣) شارة ثقافة عن أنوار كني ، إعداد : السيد فتوح الخليلي ، دمشق ١٩٨١ م .
- (٤) كتاب : إقليم أنوار كني ، دمشق ١٩٧٦ م .
- (٥) مجلة الإقضية ، مجلة جمعية المحققين عدل عبد السلام ، دمشق ١٩٩٥ م .
- (٦) محمد السنان ، بالقول : الحقوقي - محمد السراج - دار فاضل بيروت ١٩٧٧ م .
- (٧) الحركة الصهيونية من ١٨٨٧ - ١٩١٧ م ، دمشق ١٩٧٩ م .
- (٨) كتاب : المعرفة تصفح الثالث للشؤون الأسي ، دمشق ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .
- (٩) إحصائيات وزارة التربية في القطر العربي السوري ١٩٨٠ - ١٩٨١ م .
- (١٠) SYRIE, EDITIONS DELBOURSE, XAVIER RICHIER, [١٩٨١]

Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع الخلفاء - شارع الأشراف ص ٣٤٩٨
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز - شارع الصحافة
الجبيل : شارع ٢٨ - مظهر بشت
المنيرة : شارع المستنصرية - شارع الملك عبدالعزيز





★ القيلة رمز لكل احتفال يصادف في كمبوديا ★



★ فرقة موسيقية لحزب الشوارع في (بنوم بنه) العاصمة ★

تقع كمبوديا (أو كمبودجيا) Cambodia في جنوب شرقي آسيا في افندي الصينية ، تحدها تايلند من الغرب والشمال الغربي ، ولاوس من الشمال الشرقي ، وفيتنام من الشرق والجنوب الشرقي ، وخليج تايلند من الجنوب الغربي . وهي تشغل سهلاً يرويه نهر (ميكونغ) ، وتغطيها سلاسل من الجبال ، جوها استوائي رطب ، وتشتهر فيها بحيرة (تونل ساب) بمصائد الأسماك .. مساحتها : (١٨١,٠٣٥) كم^٢ ، ويبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة حسب تقديرات ١٩٧١ م ، وتبلغ الكثافة السكانية (٣٥) شخصاً في الكيلومتر المربع . يعيش ٨٨٪ من السكان في الأرياف ، و ١٢٪ منهم في المدن .



كمبوديا





● تاريخ كمبوديا ●

مع أن كمبوديا لا تحتل اليوم إلا رقعة صغيرة من شبه جزيرة الهند الصينية ، فإنها كانت ما بين القرن الحادي عشر والثالث عشر

(التخ) والجوت والمطاط . وتستورد المنتجات الصناعية من الدول الغربية والشرقية والدول الآسيوية كاليابان وهونغ كونغ . وأهم الواردات : الآلات والعدادن والأجهزة والسيارات .

الاسم الرسمي : جمهورية الخمير ، وعاصمتها (بنوم بنه) Phnom Pneh . الدين الرسمي : البوذية ، وأهم المنتجات الزراعية فيها الأرز والذرة والبطاطس والبقول والسمك وقصب السكر والموز والقهوة والطباق



★ احتفال عيد القدر ★

جنيف سنة ١٩٥٤م، على السحاب كافة القوات الأجنبية منها. نزل (نوردوم سيهانوك) عن العرش بحض إرادته وحولها إلى جمهورية وأصبح هو رئيساً لمجلس الوزراء سنة ١٩٥٥م. وفي شهر آذار (مارس) ١٩٧٠م.

(سيام) و (أنام). أصبحت كمبوديا محمية فرنسية سنة ١٨٦٣م، وحصلت على استقلالها سنة ١٩٥٣م، وقامت قوات فيتنام الديمقراطية بغزوها سنة ١٩٥٤م، وقد نصت اتفاقية

البيلاي مركزاً هاماً لإمبراطورية قوية في جنوب شرقي آسيا، وكانت تايلند ولاوس وفيتنام من المناطق الواقعة تحت سيطرتها. أما في القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر، فقد كانت مطعماً للدول المجاورة لها مثل دولة

عزل عن الحكم ونشبت عدة اضطرابات في البلاد .

● عيد القمر ●

للقمر دور كبير في الحياة الشعبية في كمبوديا ، لذلك يقيمون له عيداً في كل سنة عندما يكون القمر بدرًا . وتختلف الاحتفالات باختلاف المناطق ، كما تختلف احتفالات المدينة عن احتفالات القرية .
في القرى ، تقوم النساء بكنس ساحة "تغزبه" و"زسبه" للسجدة ، "وسومع" سوسندة م "تسند" الأرض ، ولقاء المعطر وعيدان البحور والشموع بالإضافة إلى جذوع أشجار الموز التي تستخدم لوضع أشكال غريبة عليها صنعت من عيدان الخيزران . ويجلس الناس على الأرض وبالطريقة الكمبودية ملصقين أيديهم أمام وجوههم في هدوء ووجوم ، ثم يبدأ الشربيل بصوت خفيض . وتبدأ قطرات الشمع السدائب "القطرات" قبل ركعتي الصلاة حاراً .
في دموع القمر ، ذلك هو المطر ، ذلك هو الخير العميم ، ثم تبدأ الوجبة وتتناول الجميع طعامهم ، ثم يبدأ الغناء والولسوق طيلة الليل وحتى ابتلاع الفجر .

● خسوف القمر ●

يعتقد الكمبوديون أن القمر هو (جشية) من بنات الجان ، وتقوم على خدمته خمس عشرة امرأة من الحوريات . وهو - في رأيهم - «شغاف كالبلور ويعيش تسعة آلاف سنة» لا بل إنهم يفتخرون أن له عقلًا واعيًا وهو يسمعهم عندما يخاطبونه ! والقمر الذي يمنحهم الحبور والسرور والمطر والثمار يحتاج بدوره إلى الناس كما يحتاجون إليه ! وعليهم إنقاذُه إذا أحرق به خطر الخسوف الذي يعتبر علامة من علامات الجاعة في الموسم القادم .
وإذا خسف القمر يجب أن يصحو الناس كلهم من نومهم ، ويعمل كل منهم عصا يطرُق بها على جذوع الأشجار لمنعها من النوم . وعلى



وارتفاع الأسعار ، أما في الجنوب الغربي فذلك يعني انتشار السرقات ، أما في الجنوب فذلك هو انتشار الحمى والأمراض .

وفي ليلة الخسوف يستيقظ الجميع ويصيحون بأعلى أصواتهم : «ساعدوه... ساعدوه» حتى تنح منهم الحفاجر .

تلك هي معتقدات خرافية غريبة ما زالت تعيش في أفكار هؤلاء الناس وخاصة لدى القرويين منهم .

كل امرأة حيل أن تضع قدرًا فارغًا على النار إذا أرادت أن لا يصبب ويلدها بالجنون !
والقمر الأسود .. شيء رهيب بالنسبة للربيع الكمبودي ، فهو يعتقد أن هذا القمر سيلتهم كل الحشرات والحاصيل وخاصة ثمار جوز الهند .

وفي ليلة الخسوف لا يتزوج الكمبودي ، فالزفاف الذي حدد سابقاً يجب أن يؤجل ، وكذلك الرحلات والأسفار أو بناء المنازل ، لأن أي شيء يبدأ ليلة الخسوف لن يعمر طويلاً حسب زعمهم .

والرهبان لهم تفسيراتهم وتأويلاتهم في جهة خسوف القمر : فإذا خسف القمر وهو في الجنوب الشرق فذلك في تأويلهم هو استدلاع الحرائق في البيوت والغابات ، أما إذا بدأ الخسوف والقمر في جهة الشرق فهذا هو الغلاء

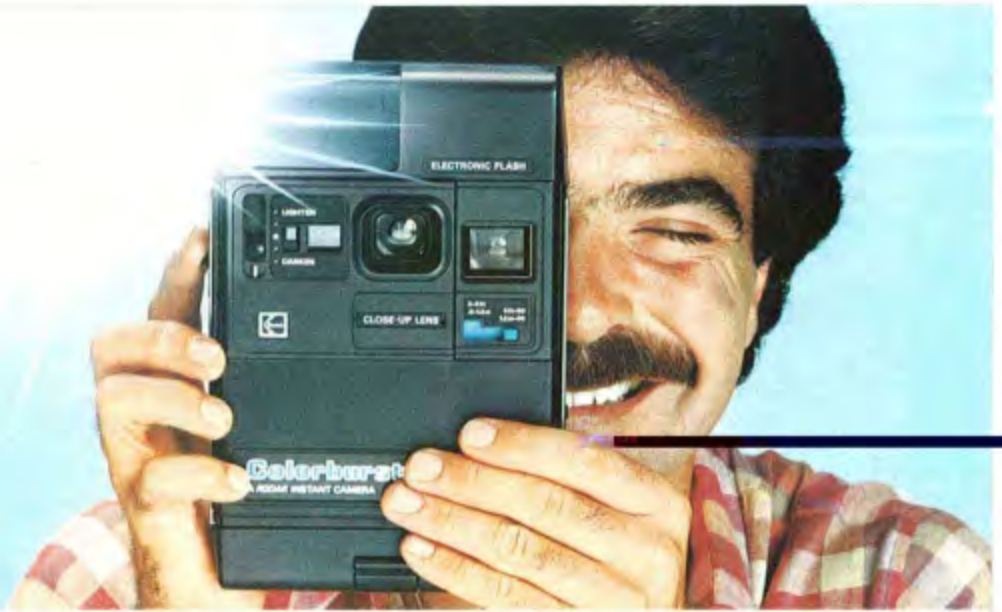




★ عيد المياه وسباق القوارب ، وهو من التأسيسات الشعبية التي يحتفل بها الكيرديون ★



★ فرقة موسيقية قروية في إحدى التأسيسات ★



كاميرا فورية من كوداك

الوحيدة المجهزة بعدسة لتصوير اللقطات القريبة جدًا وفلاش الكتروني



تَمَتَّع اليَوم بِالتصوير الفوري
مَعَ كوداك ...
كوداك وحدها تقدّم لك كاميرا
فورية مجهزة بفلاش الكتروني
مبنيّ وعدسة لتصوير اللقطات
القريبة جدًا. الآن إقترب من الموضوع،
إلتقط الصورة، واحصل عليها فوراً
واضحة بألوان طبيعّية من كوداك.

كاميرا كوداك الجديدة للتصوير الفوري

كوداك ترضيك ... في كلّ ما تعطيك.





د. عبد الحميد يونس

أجرى الحديث :
مصطفى عبد الله



كليلة ودمنة ليست ذات أصل فارسي كما هو شائع حتى الآن

في ذلك الوقت كان قد اشترك مع مجموعة من أصدقائه هم :
إبراهيم زكي خورشيد ، ومحمد ثابت الفندي ، في ترجمة
(دائرة المعارف الإسلامية) ، التي ألفها المستشرقون باللغات
الانجليزية والفرنسية والألمانية .
وفي عام ١٩٢٥ م . عمل رئيساً لتحرير مجلة (الراوي الجديدة) ،
وترجم كتاب (الزواج) للعالم الأستروبولوجي (ادوارد مارك) ، كما
ترجم للشاعر الهندي (طاغور) .
أيضاً ترجم مع عثمان نويه ، ورمزي ياسين كتاب (فلسفة
المجال) . وترجم بالاشتراك مع حافظ جلال كتاب (عالم الغد)
آخر ما كتب (هـ . ج . ويلز) .
وحصل على جائزة الدولة التشجيعية عن كتابه (الأسس الفنية في
النقد الأدبي) .

في عام ١٩٣٦ م . التحق من جديد بكلية الآداب بجامعة القاهرة
طالباً منتظماً ، وقد وجد أن زملاءه قد أصبحوا أساتذة عليه . ودرس وهو
كفيف ، حتى حصل على درجة (الليسانس) ، في عام ١٩٤٠ م . من
قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .
ولم تحض ست سنوات ، حتى حصل على درجة الماجستير في
موضوع (سيرة الظاهر بيبرس) . وفي ذلك الوقت كان الدكتور طه
حسين ، قد طلب تعيينه مترجماً بمراقبة الثقافة التابعة لوزارة المعارف .
وبعد ذلك نقل من مراقبة الثقافة ليتحقق بهيئة التدريس بقسم اللغة
العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .
وبحث عن موضوع يحصل من خلاله على درجة الدكتوراه ، فاختار
موضوع (سيرة بني هلال ومغامرات أبو زيد الغصالي) ، وحصل
فيها على درجة الدكتوراه في الأدب في عام ١٩٥٠ م .

وصدر له حديثاً كتابه (دفاع عن الفولكلور) ، وهذا الأسبوع أصدر الدكتور رشاد وشدي رئيس أكاديمية الفنون قراراً بتعيينه رئيساً لمركز الفنون الشعبية ، فضلاً عن عضويته لمجلس أكاديمية الفنون المصرية ، وتدريبه للآداب الشعبي في المعهد العالي للفنون المسرحية بأقسامه المختلفة . له أيضاً في المكتبة العربية مؤلفات عناوينها :

- الخالية .
- الحكاية الشعبية .
- خيال الظل .
- الظاهر بيبرس .

المأثورات الشعبية

●● في منزله بحي مصر الجديدة ، التفت به ، وبدأت حواراً معه بسؤاله عن معنى مصطلح شائع مثل : (المأثورات الشعبية) الذي كثيراً ما نقرأه ونسمعه في الدراسات المتعلقة بالآداب الشعبي وبالفنون الشعبية .

● ورداً عن هذا السؤال يقول : «المأثورات الشعبية أو المأثور الشعبي» ، ترجمة لها قدر كبير من الاجتهاد لمصطلح (الفولكلور) . ويبدو أن عدداً كبيراً من اللغويين كانوا قد اتفقا على هذا المصطلح ليكون دالاً على (الفولكلور) .

وإن كنا في الوقت نفسه نلاحظ أن المتعلمين والكتاب يختلفون في ترجمة مصطلح (الفولكلور) .

بعضهم ترجمه بـ (التراث الشعبي) ، وليس (المأثورات الشعبية) أو (المأثور الشعبي) . وهناك طبعاً فرقاً بين الاثنين . لأن (المأثور الشعبي) يعني : «الشيء لا يزال حياً ومؤثراً» . أما (التراث الشعبي) ، فيمكن أن يكون ظاهراً ويمكن أن يكون كامناً .

وهناك أيضاً الذين رأوا استخدام كلمة (الآداب الشعبي) وهذا في جبل ، أو في مرحلة كانت (الكلمة) هي الوسيلة الكبيرة في الإبداع الشعبي .

واسمح لي أن أستخدم هذا المصطلح . ولذلك سنجد أن المؤتمرات التي تعدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المنبثقة عن جامعة الدول العربية ، تستخدم مصطلح (المأثور الشعبي) للبحث

في عناصر الوحدة في العالم العربي . وأما دائماً دليق ومتروك في استخدام المصطلحات . فلقد استخدمت مصطلح (الآداب الشعبي) ، عندما كان تخصصي هو تدريس الآداب الشعبي بقسم الآداب العربي بالجامعة ، وهذا التخصص يتركز على (الكلمة) .

وبعد تلك المرحلة أصبحت متردداً ما بين استخدام مصطلح (المأثور) و(التراث) و(الفولكلور) .

وأنا لا أرى ما يمنع من استخدام مصطلح (الفولكلور) العملي . ليدل على ما يمكن أن يدل عليه ، على اختلاف الأجيال والمذاهب والأفكار .

الحكاية الشعبية

●● وماذا عن (الحكاية الشعبية) ؟

● الخليفة أن (الحكاية الشعبية) ، موضوعها مثل كل الموضوعات الخاصة بالفولكلور . لا نستطيع إذاً غلبتها عن الحكاية الشعبية أن نقف عندها ، لا بد أن نحاول قبل ذلك بخطوات ، نحاول من عند نقطة البداية التي تبدأ من عندها عملية ظهور فكرة الحكايات الشعبية ، ذلك لأن الحكايات الشعبية مثل كثير من (الفولكلور) عريقة ، وحتى لو تغيرت قد تغير فيها أجزاء . قد تتغير فيها بعض العلاقات تبعاً لتغير الوظائف ، لكن بقل فيها البر من الاتفاق القديم العريق .

من أجل ذلك أننا دائماً أحدث عن الأسطورة . ولكنني لا أحدث عن الأسطورة كما يقول المعنى الدارج . وهو أن الأسطورة هي الفعل أو العمل الخيالي . ولكنني أحدث عن الأسطورة كمرحلة في تاريخ الإنسان .

فقبل الحضارات القديمة ، وفي أثناء الحضارات القديمة أيضاً غلبت الأسطورة على الفكر الإنساني .

الأسطورة - في أبسط تعريفاتها - هي عبارة عن محاولة لتفسير الظواهر الإنسانية أو الاجتماعية أو حتى الظواهر الطبيعية .

وهذا التصور ينبثق من اعتقاد الإنسان في تلك المراحل ، اعتقاد تدرب فيه الفواصل بين الوقائع والخيالات . وأيضاً بين اللصاحات والنتائج ، ومن هنا سنجد أن الأسطورة لم تستخدم (الكلمة) بالمعنى



الذي نعرفه الآن ، وإنما استخدمت (التشخيص) . واستخدمت (التجسيم) . وكذلك حاولت (الأساطير) . أن تتوصل إلى الأنواع بمسائل مرتبطة بمجولات مرتبطة بكتابات خيالية مؤلفة من وحدات موجودة . لذلك تعرف أن الخيال لا يمكن أن يكون خيالا لا وجود له . لكن الخيال يشهد وحدته الأساسية من الواقع .

وإن لم تصورنا حيواناً خرافياً مثل (التنين) . ستجد أن جميع وحدات جسمه ، أو جميع أجزائه وأعضائه هي أجزاء حقيقية وواقعية . موجودة في الواقع . لكن ترتبها مع بعضها وتركيبها معاً هو الذي يعطي تلك التأثير الغير طبيعي أو التأثير الخيالي أو الأسطوري . والأساطير ولدت كثيرة ثم انقسمت إلى أساطير صغيرة . وبعد ذلك بزمن ظهرت (الحكاية) و (الحكاية الشعبية) ، وبدأ الإبداع العلي بلعب دوره . ويغلب عنصر الإبداع على الحكاية الشعبية ، ولكن ثقيل وسائلها القديمة موجودة . ويظل خياله المبالغ فيه موجود أيضاً ، لكن تغلب فيها العرافة وتظهر فيها صفة (التطويع الشعبي) ، وتشمل دلالات مرتبطة بوجدان الجماعة ، الذي يختلف تماماً عن وجدان الفرد . وكذلك عقلية الجماعة تختلف تماماً عن عقلية الفرد .

والحكاية الشعبية فيها حقائق غريبة . من ذلك نذكر مثلاً (عالمية الحكاية الشعبية) . فالحكايات الشعبية تتألف من الشعوب لسبب أو لآخر . وأحياناً تتألف الظواهر الطبيعية والوظائف . ولذلك قلنا شخصياً استخدمت كلمة (ترجمة) عندما وجدت أن حكاية شعبية توسلت بالحيوانات ، ووجدت أن حيواناً منها تغير بحيوان آخر في حكاية شعبية لدى شعب من الشعوب .

فالمسألة لا يوجد أصلاً في شمالي أوروبا ، ولذلك فإنك تجدهم قد استبدلوه في حكاياتهم الشعبية بحيوان آخر له نفس الدلالات السلوكية في الخيال . لكنه معروف في بيئة السويد والترويج ، وشمالي أوروبا من الشمال . لذلك تجدني أصحى مثل هذه الحالة (ترجمة) حيوان في حكاية بحيوان آخر مماثل له إلى حد كبير . وهناك وظائف كثيرة (للحكاية الشعبية) ، مثل : الوظيفة التربوية . فـ (كليلة ودمنة) أصلاً حكاية شعبية مسكونية وليست فارسية - كما هو شائع - وأنا شخصياً ترجمت عن أحد أساتذة

●● على ذكر (كليلة ودمنة) . لك قول مألوف تقول فيه : « إن (كليلة ودمنة) تدعو إلى الوسط الذهبي في السلوك » . فهل تقصر لنا هذا القول يا دكتور ؟

● صحيح أنني قلت هذه العبارة في كتاب من كتبتي ، وتفسير ذلك هو أن هناك في (كليلة ودمنة) ملك (هو الملك ديشليم) ، وهذا الملك مطلوب منه أن يكون عادلاً ، ولا يكون أصحماً ، ولا أحمقاً ولا قتلماً ، ولا جثراً . فهو يحتاج للحكمة .

ولذلك يأتي إليه (بيديا) الحكيم الفيلسوف . وعن طريق القصة التي تخبرني عن رموز الحيوانات يحاول الفيلسوف أن يعنى مثل ، ويعنى بالثاني الفلسفات المكتونة .

هذا هو ما أسميته أنا (الوسط الذهبي) وعدم الشطط لا يمساً ، ولا يساراً ، ولا تعاماً ولا خلفاً ، وإنما يصبح السلوك معتدلاً ، ومتوازناً ، ومن هنا كان هذا الوسط الذهبي .

وسألاحظ مثليين آخرين مماثلين (لكليلة ودمنة) ، هما : (البيجاتنترا) الذي كنا نتحدث عنه ، لأن (البيجاتنترا) ، أيضاً تحكي عن ملك له ثلاثة من الأولاد . كان تصور هو أنهم دون المستوى الخاص بالدكاء الملكي . فأحضر لهم أحد الحكماء ليطلعهم أيضاً عن طريق الصور الخسنة ، وطعماً كان يتوسل بالحيوانات لتعليمهم ولتعميق ذكائهم . لكننا نلاحظ في (البيجاتنترا) بالذات خلافاً . هذا الخلاف قائم على الواقعية التي يضفيها الملك ، والتي هي الغيبيات التي تسبب الوسائل في بعض الأحيان وهو تبرير أخلاقي ، كما رأيت .

أما للثالث ، فهو (شهرزاد) ، فشهرزاد كانت تتوسل بالقصص إلى أن ينام الملك . لقد كانت وسائلها هي أن تحذر الملك حتى تصل به في النهاية إلى الوسط الذهبي في السلوك ، وهو نوع من الاعتدال شبه الهندسي في السلوك ، وقد أسميته أنا (الوسط الذهبي) ، وقد كانوا يسمونه في علم الاجتماع (السلوك المثالي المعتدل المتزن) .



السيرة ... والأدب الشعبي

●● أعرف أنك اخترت سيرة (الظاهر بيبرس) موضوعاً لرسالتك لتبذل درجة الماجستير، ثم اخترت (السيرة الخلالية) موضوعاً نلت به درجة الدكتوراه في عام ١٩٥٠م، فهل صحيح أنك أجهت للأدب الشعبي ولدراسة السير الشعبية تأثراً واعجاباً بوالدك الذي كان يحفظ هذه السير الشعبية ويرددها عن ظهر قلب؟

● كان والدي يحفظ فقط الهيكلي العظمي لأحداث السيرة، ولذلك فإنه كان غالباً ما يردد إذا أخطأت -
لكن ما حدث أنني لم أفكر في الأدب الشعبي في الدراسة الجامعية العليا لهذا السبب -

أنا كنت مرتبطاً بالشعب، وكنت أبحث عن ظاهرة شعبية لأدرسها، لكنني لم أفكر في الأدب الشعبي على وجه التحديد. فكرت في أدب الحروب، وأدب سنة ١٩١٩م، لكن وجدت أنه من الصعب عليّ أن أتوصل لكل ما نشر وكتب عن هذه الفترة من قصائد وأغاني، ولذلك صرفت النظر عن هذا الموضوع لأفكر في موضوع آخر له علاقة قوية بالشعب، فأخذت الأدب الشعبي، ولم يكن من الممكن في تلك المرحلة الرائدة إلا أن أفكر في سيرة (الظاهر بيبرس)، لأنها كانت مدونة. وقد كان (الراوي) يأخذها من كتاب ويقرأها، ولذلك كان هذا الراوي يطلق عليه اسم (المحدثات) أو (المحدث)، ولم يكن اسمه (الشاعر) كما في (سيرة الخلالية) -

وسيرة الظاهر بيبرس كان الناس يستمعون إليها عن طريق كتاب، وعن طريق حديث، وكان الشعر فيها نماذجاً قليلة جداً -

لما (الخاللية)، فكان يطلق على الراوي فيها اسم (الشاعر) نظراً لسيادة الشعر وغلبته في هذه السيرة - فقد كان الشعر فيها الأصل، وهو الأساس -

(والخاللية) كانت ترتبط (بالنشيد) و(بالنغم)، وترتبط أيضاً (بالموسيقى) أبداً كان نوع هذه الموسيقى -

وهذا هو ما جعلني أختار سيرة الظاهر بيبرس لأحصل من خلالها على درجة الماجستير -

وبعد ذلك أخذت سيرة (أبو زيد الخليلي)، واستطعت أن أأخذ (الخاللية) من مقامي القاهرة القديمة، واستطعت أن أسمعها،

واستطعت من أن أسجل (نوئاتها الموسيقية) وأوازدها بين ما حصلت عليه، وبين الكلام الذي قاله (أدوارد لين) عن أخلاق الصيادين حتى أرى التطور وكيف تم يوم -

هذا ما حدث - ولذلك أنا أعتبر نفسي مرحلة مهدت من خلالها الطريق لمن يأتي من بعدي ليدرس ميدانياً -

بين جيلين

●● هل صحيح أن جيلكم كان أكثر دأباً وعمقاً وثقافة وطول بال من جيلنا؟

● هذا صحيح، لسبب يرتبط لا بالفضيلة عندنا، ولكن بالظروف، فلقد كان عددنا قليل، والنوافذ عندنا كانت كلها مفتوحة، والكتب كلها كانت تصل إلى أيدينا، وكنا نقرأها، وكنا حديثي عهد بأحداث سنة ١٩١٩م، ودستور سنة ١٩٢٢م، وما تلى ذلك من أحداث، وأصبحت فكرة الأمة، وفكرة الشعب فكرتين كبيرتين -

ونحن كنا نهم لا بالالتزام بمفهومه الحديث، ولكن بمفهوم الالتزام -

●● أعرف أنك كتبت الشعر في بداية حياتك.. فلماذا لم تستمر في كتابته؟ وماذا لم تلمع كشاعر مثلاً لمعت كناقذ وباحث وأستاذ جامعي؟

● كنت الشعر وأنا شاب صغير أبداً حياتي كما يبدأ كل إنسان وعنده نزعة تلقائية إلى التعبير - وعندما كبرت، بعض الشيء - وعملت بالصحافة، بدأت أكتب القصة الكاريكاتورية، وهي لون جديد من الأدب عرف في تلك الفترة وكنت أكتبه في مجلة الجامعة -

لكنني عندما أبحث لي فرصة أن أدخل إلى نفسي وأقرأ شعري بشيء من العقلانية وجدته عبارة عن محاكاة وتقليد ومحاولة لأن أقول أبياتاً من الشعر في مناسبة كعيد ميلاد صديق لي، أو في الفصل الدراسي، ولذلك مزقت أبيات الشعر التي كتبها -

ولكن، بقيت عندي نزعة تأملات شعرية، لكنها تأملات لم أجسدها بالكلمات -

ولعل ما أوجد هذه النزعة التأملية الشعرية عندي كثرة ما قرأت وأقرأ من الشعر على اختلاف أشكاله وألوانه وكوني صديقاً لمجموعة من الشعراء منهم الشاعر المهدي (حسن كامل الصيرفي) وهو شاعر عبقري، أعجبت كثيراً وتأثرت بما كان يكتب من شعر -

القلقة في الشعر العربي الحديث

بقلم: د. محمد عيسى

لعل ظاهرة قلق الشباب من أبرز الظواهر العالمية التي زحفت إلى مجتمعاتنا العربي المعاصر ، وقد راعتنا في السنوات الأخيرة ، تلك الموجة الزاحفة على شطآن مجتمع الشباب ، موجة تبدأ بالقلق الحصب المتفتح لمعرفة الواقع أحياناً لكنها تنتهي في بعض قطاعات الشباب إلى الرفض الشامل لكل قيم المجتمع العربي وثقافته وعقيدته ، إلى الهدم والتدمير لبناء المجتمع الحضاري ، إلى أن يولد منشع مشوه ، يقلد ولا يبدع .. يصرخ ولا يتكلم ... يرفض الواقع ولا يقدم البديل هذا الواقع ، يثمرد ولكنه لا يتحرر ، يعيش أسيراً للغربة ، مُستغنياً للغربة والضياع ، رافضاً أيّ الخلائق عارِج هذين المُتغلبين .. بينما يظن أنه قد تحرر من قيوده ، وحطم قضبان سجنه ، وحقق الحرية المثل لنفسه ولأمته ... !

والعاطفية إلى الحياة ، وتعود هذه الحقيقة بدورها طبعاً إلى فقدان الانسجام داخل كيان المجتمع ^(١) .

وقد يكون فقدان الانسجام في المجتمع ، راجعاً إلى اختراز الأرضية الروحية التي تكتنح وتوحد أبناءه ، ونفترس بين مثلهم وقيمهم ، فشابنا ... أو بعضه ... يعيش في حالة غياب عن تراثه وعقيدته وآبائه - يعيش بلا جذور - أو بتعبير أدق : يحاول اقتلاع الجذور ، بينما هو - شاء أم لم يشأ - مشدود بحكم البيئة والوراثة إلى هذه الجذور ... !

وقد يكون السبب راجعاً إلى العقم العاطفي الذي كان انعكاساً لعصر الآلة ، والحضارة الآلية ، التي هاجمها الشاعر الإنجليزي (ت. س. إليوت) في قصيدته : « الأرض الحراب » و « الرجال الجوف » ^(٢) .

وقد يكون السبب في موقف الرفض والقلق ، راجعاً إلى بعض العوامل التي لا ترتب بربح الفرد الإدراكية القوية للاستطلاع في ميأسة حقها في التفنن والنقد والملاحظة ، ومن هنا يهرب الفرد الواعي للثقف ،

وربما كان هناك أكثر من عامل ، وأكثر من سبب أدى إلى تلك الظاهرة الاجتماعية ، فقد يكون السبب : إحساس هؤلاء الشباب بأنهم أبناء عالم محاصر بصحراء الصمت والرهبة في عصر التجارب الشووية ، وأنهم يعيشون أيامهم أعصاباً قلقة ، وقلوباً شاحبة مغترية ، وأصابع تصنع الموت والكرامية للأطفال بدلاً من الأزهار والأحضان ، وتزرع القنابل والأكفان في الحفول ، بدلاً من الحب والسلام . إنهم يعيشون في عالم لم يعد يغني للمحبة والصفاء ، بقدر ما يغني للكرامية والخفد والرهبة والدمار .

قد يكون هذا الإطار العالمي أحد العوامل ، وقد تكون مأساة ضياع الفرد في مجتمع اليوم ، راجعة إلى ارتباط الفرد في مجتمع اليوم بمجموعة من العلاقات والارتباطات المعقدة الواسعة ، التي لا يربطها السجام عاطفي ، أو تصوري ، فهذا الفرد الضائع قد وقع في قبضة مجموعة واسعة من الارتباطات والعلاقات في حين فقد أي انعكاس منسجم ، مترابط لغزى تلك العلاقات في النظرة التصورية

ويشرد، ويغترب...^{١١}

ولعل الشاعر، أو الفنان بصفة عامة، أقرب لمناخ البشر إلى مشكلة الفلق ذلك لأنه في لحظة الإبداع الفني يعاني من حالة هي أقرب إلى التوهج العاطفي، ويعاني من حالة تؤثر نفسيًا، وقلبي عنيف، يجعله شبه منفصل عن العالم...^{١٢}

فالشاعر لا يصور الواقع كما هو، وإنما يصوره من جديد، بروية جديدة وصياغة فريدة... يعاني فيها قلقاً أقرب إلى قلق الأم في لحظة الخاضع، ولحظة الميلاد، وربما كان ذلك أحد العوامل التي تجعل بعض الشعراء يظهرهم يظهر السلوك اللائق مع المجتمع، وتجعل بعض الناس ينظر إليهم نظرة إلى شيء قوضي شاذ أو نظرتهم إلى إنسان مريض ومعقد، وليس الشاعر وحده هو الذي يعاني من حالة الفلق، قد يكون لديه تضخم في المعاناة، ولكننا جميعاً نعانى بتدرجات مختلفة من هذه الظاهرة في حياتنا اليومية؛ ولذلك يرى العالم النفسي (أوتو رانك) أن الإنسان يعاني الفلق الأول منذ بدء حياته؛ ذلك لأنه يشعر في جميع مراحل نمو شخصيته بتجارب متشابهة من الانفصال، وعملية الولادة، هي أول وأهم تجربة للانفصال عن الإنسان، ونسب له صدمة مؤلمة، وتثير فيه قلقاً شديداً، ويستمر هذا الفلق مع الإنسان فيها بعد وتدخل أجزاء منه في الانسياق طول الحياة، ويفسر (رانك) جميع حالات الفلق التالية، على أساس قلق الولادة، فهي عبارة عن تنفيس أو تفريغ لانفعال الفلق الأول، والانفصال عن الأم هو الصدمة الأولى التي تثير الفلق الأول وتصبح كل انفصال فيها بعد - من أي نوع كان - مسبباً لظهور الفلق، فالانفصال يثير الفلق؛ لأنه يتضمن انفصالاً عن الأم، والزواج يثير الفلق؛ لأنه يتضمن الانفصال عن حياة الوحدة. فالقلق - إذن - في رأي هذا العالم هو: الخوف الذي تنتهته هذه الانفصالات المختلفة.^{١٣}

ظهور الفلق

ويظهر هذا الفلق أيضاً عند أحوال حدوث أي نشاط ذاتي للفرد، وعندما نريد إمكانياته أن تحدث ابتكارات جديدة، أو تعمل على إيجاد تغيرات جديدة في شخصيته، أو عندما نريد الفرد أن يكون علاقات جديدة مع الناس.

ويظهر الفلق في هذه الحالات؛ لأن تحقيق هذه الإمكانيات يهدد الفرد بالانفصال عن علاقاته وأوضاعه السابقة، ويلتقي مع (أوتو رانك)

في ذلك الرأي، عالم نفسي آخر، هو (إريك فروم (Erich Fromm) الذي يرى أن انتفاء الإنسان إلى المجتمع والعالم يسبب له الأمان، وأن استقلاله وفردية واختراجه، يسبب له القلق «فطالما كان الإنسان جزء من العالم، وغير مدرك لإمكاناته ومسؤولياته، فهو ليس في حاجة لأن يخاف، وعندما يصبح الفرد مستقلاً فإنه يقف بمفرده في مواجهة العالم المملوء بالخطاطر والقوى الخارقة، ويشعر حينئذ بالعجز والقلق»^{١٤}.

وفي دراسي هنا لأثر الفلق في الشعر العربي الحديث، سأكتفي بتناوله في «التيار الرومانتيكي الهارب من الحياة»، فالقلق في الاتجاه الرومانتيكي يمثل معلماً بارزاً من معالم الشخصية الرومانسية - كما يقول المرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال - في كتابه عن: «الرومانتيكية» فالرومانتيكي: يمتاز بعدم الرضا بالحياة في عصره، وبالقلق أمام العالم وأحداثه، كما يمتاز بالحنن الغالب على نفسه في كل حال، دون أن يجد له سبباً، ولهذا يعتصم الرومانتيكيون من الواقع، بالانطواء على أنفسهم، ونشأ ذلك مثل أهل قسم - وهو: الجمال^{١٥}، والرومانتيكي أيضاً: غريب في عصره بشعوره وإحساسه، لأنه يحس بالثقل والعقيرة؛ ولذا؛ فالألم والدموع علاج لنفوسهم المرغفة المتمردة، إنه يحب الحياة الغامضة، ويضيق ذرعاً بالأشياء الثابتة المستقرة ومن هنا فهو مغرب زمائياً ومكانياً^{١٦}، ويغار المرء في ذلك الاستسلام العجيب للألم المريح المائل في الأدب الرومانتيكي، إنهم يحسون تنوع من اللذة المروعة، أشبه بذلك اللذة الدائنية التي يجدها المبحر إذا أثار جرحه للندم^{١٧}، «ها هو ذا يطل رومانتيكي، يصوره (شاتوبريان) بفتنة بالأمس، ويسرى أن سعادته في شقائه «la joie d'être malheureux».

يقول ذلك البطل: «كنت أجد نوعاً من اللذة الغامضة في حزني المروع المرح، ويتراءى لي في حزني، حركة غامضة مبهمه توحى بالسعادة، ذلك لأن الألم ليس إلا لذة...»^{١٨}، والرومانتيكي يريد أن يترك الحياة عمداً لو لم تربطه بها صلة، يقول ذلك البطل أيضاً: «لقد كنت أريد أن أترك هذا العالم، قبل إذن الواحد القهار ولكن كنت أدرك أن هذا جريمة عظيمة ومن العجيب أنني لم تعد لدي رغبة في الموت، منذ أصبحت شقياً بانساً لقد غدت أحزائي الشغل الشاغل الذي يملأ لحظات حياتي»^{١٩}.

* تيب عريضة *

* لينا إرماني *

* روس *

* باون *





* تازي *



* هاشم العبد *



* عبد الرحمن شكري *



* إلهاس فضل *

فن يقتل بعد اليوم بألمانيه على البشر

لأعربي يا وادي صباي وأحلامي

منجاً.. ولو ليوم واحد.. انتظر فيه الموت^(١)..

وقد ردد الرومانتيكيون جميعاً، صيحات «روسو».. «وإنما كما نحي
«روسو» لو عاشوا في العصر الذهبي في الحقل والغابات، — إذن —
لظفروا بالسعادة التي لا سبيل إلها في مجتمعهم^(٢)..! والرومانتيكية،
تقدسها للعاطفة القوية ومبادئها بالعزلة في أحضان الطبيعة..،
الرومانسية بهذه الانعجاعات مثل اغتراباً روحياً في المجتمع، وهو اغتراب
يضم بالزعة المروية، المروء من المجتمع إلى الحب والموت، أو الطبيعة
والموت، أو المجتمع الشرقي أو المروء من الزمن المختصر إلى الزمن
الناهي.. إلخ، تلك الألوان المروية الرومانسية..!
وإذا تلثنا مرة أخرى انعكاسات القلق الرومانتيكي المثار من
الحياة في شعرنا العربي الحديث متجدد مثلاً في معظم إنتاج شعراء
المهجر بأمريكا:

نجد في تمزقهم النفسي بين حنينهم إلى أوطانهم، وصياهم في مجتمع
الصراع المادي، والوحشية الرهيبة، ونقرأ مثلاً، قصيدة «المواكب»
لجبران، وقصيدة «الشاعر في الساء» لإيليا أبي ماضي، ونقرأ
ديوان «محبوب الخوري الشرتوني» وديوان «خيالات» لسرياح
المعلوك، وديوان «القروي» للشاعر «وشيد الخوري» ونقرأ ما
يم عن قلقهم الروحي القلبي في حديثهم عن اغتراب النفس الإنسانية
في الحياة، متكررين أحياناً بآين سينا في قصيدته عن اغتراب النفس
الإنسانية، ومطلعين:

«هبطت إليك من أجل الأرفع»، ولنتخذ لذلك نموذجاً من
ديوان أحدهم وهو (تسيب عريضة) في قصيدته (تار اوم)^(٣) وهي
إحدى قصائد ديوانه: «الأرواح الماثرة»، ولنسمع أصداء القلق
القلبي مستتلة في ذلك الشك العنيف الذي عاينه (إيليا أبو ماضي) في
قصيدة «الدعوة الخرساء» بقول ذلك الشاعر:

خلفت عن روحي الشكوك قائماً

وكألف من صرمة ومضيق

والله خلقت لي السرجاء القلبي

أنا الخائف من صوت سدي

وفي أدب الرومانتيكيين، نجد الموت صفة من صفات العبقرية التي تميز
الشخصية الرومانسية، ولذلك فإن الحب في مسرحياتهم حُبٌ مقدس
تنتهي مأساته بالموت وكثيراً ما نجد في المسرحيات الرومانتيكية مشهداً يقتل
فيه أحد الخبيين نفسه ثلاثاً يعيش بعد موت صاحبه، وكثيراً ما ترتدي
الحبيبة درع المهارب، لتشارك حبيبها الأخطار، فيقتلها حبيبها خطأ ظاناً
أنها عدوه، وقد يتقابل الأبن مع أبيه في الصقوف الأولى، دون أن يعرف
أحدهما الآخر، فيصترع الأبن على يد أبيه^(٤)..!

وتحتي العاشق الرومانتيكي للموت، يُعتبر خاصة مهمة من خصائص
الحب الرومانتيكي، ويتجلى هذا الشعور واضحاً في وصف الرومانتيكيين
لشخصياتهم في قصصهم ومسرحياتهم — كما قلنا — حيث يتمنون
الموت في تسعد لحظات حياتهم^(٥)، لشعورهم بأن هذه السعادة لن
تدوم^(٦).

والشاعر الرومانتيكي يعزف أعذب أنغامه، عندما تتعاقب فكرة
الموت، وفكرة الحب في نفسه^(٧)..! إن الموت بالنسبة له.. يمثل لوناً
من العبقرية الذاتية الفردية التي تعشقها الرومانتيكيون.. والموت
بالنسبة لهم أيضاً عالمٌ مثالي لا يعتره النقص.. عالم مثالي يشع بسحر
الغموض، وهم لظمتهم الدائم إلى المجهول يفضلون عالم المجهول على عالم
الحقيقة، لأن عالم الحقيقة ناقص، وهم يتمنون المروء من الزمان
والمكان إلى أحضان الأبدية، وهذا أعني صورة من صور المروء من
الحاضر^(٨)، ها هوذا الشاعر الفرنسي «لامرتين» (L'amantine)
يتوجع في منى عزلة التي اختارها لنفسه، صارخاً في قصيدته (العزلة
L'isolement): «تسرى.. لماذا أظل في أرض المشرق، وليس
بيني وبين هذا العالم أي رابطة أو صلة»^(٩).

فالعالم في نظر الرومانتيكي هو: النقي، والحياة متناقضة، والمجتمع
أيضاً: منق، ولذلك ترى الرومانتيكيين جميعاً يستمتعون بالعزلة في
أحضان الطبيعة، لأهم يحملون بالبعد عن العالم المصطنع الذي صنعه
الإنسان، والمجتمع الذي كبل فيه نفسه بالأغلال.. ولذلك نقرأ
(لامرتين) يهرب إلى أحضان الطبيعة، حين يستبد به اليأس من عالم
البشر، ويتعب من كل شيء حتى من الأمل حيث يقول في قصيدته:
«le vallon الوادي»:

تعب قلبي من كل شيء.. حتى من الأمل..!

«تيل».. ليس الشور».. إلى ساحة

شور».. يثيق».. # ليس عليك شور

و «إلياس قنصل» لا يجد حتى في الضياء، مُشعفاً لإزالة شكوكه،
فيأمر نفسه أن تفتق السراج، وفي ذلك يقول :

يا نفس .. لن تجدي السبيل فاطفئي

هذا السراج .. لما الضياء يجمع

ما زلت أبحث معماً في حبري

وأجد خلف الوهم جد تلهف

حتى رجعت إلى الشكوك مصدماً

ورأيت أبي مصدر البر القبي

ولشاعر «تب عريضة» جاءته فتاة

فلم .. تتخذ لنفسه جناحاً

يعطي سن غمام الغدود

عني .. لئلا في السماء درياً

ليس فيه ولا تعود

وهم يعانون أيضاً قلبي الإنسان الغريب عن مجتمع فاسد ظالم كل ما
فيه زيف ونفاق .. يقول فوزي العلوف في ملحنته الرائعة «شاعر في
طيارة» مصوراً اغترابه عن العالم :

هجر الأرض ظالماً راحة الروح

بعيداً عن النجوم وظلمته

صد عنه طوعاً بملء رضاء

يصد أن جاءه مقبوراً برغمه

هو منه .. وليس منه لما زال

قريباً ما بين أبناء أمه

ثم يقول : ثائراً على المجتمع الفاسد :

أنا عيد الحياة والموت .. أبشي

سكراً بمن مهودها لقبور

سراج .. دم الضعيف له حبر

وتروح المظلوم وقع صريره

عند عصر من القدر تلهو

خلة عن لياليه بقشور

عيد صاتي .. أسمر إليه فأحظى

بمد طول العنا يوطاة نيره

عيد احشي .. أذيب نفسي وجسمي

طعماً في خنوده وظهور

عيد حبي .. جعلت قلبي مأواه

فأضربت أضلعي بمعبر

إن جسمي عيد لقلبي .. وعقلي

عيد قلبي .. والقلب عيد شعوره

وشعوري عيد غمي وحبي

هو عيد الجبال بجبال بشوره

كل ما بي تحت العبودية العبياء

فوق السجود .. بين شوره

غير روحني .. فإني حرة لشي

بروض الغلود بين زهور

هذه بعض أصداء الفلق الروماني في شعر المهجريين ، فإذا عدنا
من جولتنا مع شعراء المهجر الأميركي إلى عالمنا العربي ، فنجد
أصداء ذلك الفلق واضحة في شعر شاعرين من مدرسة الديوان ، ألا
وهما : عبد الرحمن شكري ، وإبراهيم المازني . وقد نثرت قلقتهما العنيفة
الغامض في الجمعين رئيسين :

(أ) القلق المرتبط بحب الموت .

(ب) القلق المرتبط بالجنون .

وهذان الاتجاهان واضحا في كثير من قصائد «شكري» بل لعله
يعتبر شاعر الأدب العربي الأول في ارتباط شعره بآلوت والجنون ، وقد
تحلى بميله هذين الاتجاهين واضحا في كتابه «الاعتراقات» الذي يوضح
نفسه الحائرة الفلقة التي تشبه - كما يقول الدكتور محمد مشدور -
نفسه «هاملت» وقد حطم «هاملت» نفسه بكثرة ثملته في نفسه ، مما
مُرّق إرادته ، وشلها عن العمل الذي كُرس حياته له ، وهو : الانتقام
لأبيه^(١) ، وقد رسم «شكري» في هذه الاعتراقات صورة لصديقه
(ق . م) فقال «كان رحمه الله يحب القراءة والتفكير ، وكانت تلوح في
عينه علامات السأم والحزن والتفكير ، وقد تقلصت شفته السفلى تقلص
السخر ، ولكن كان يلوح على وجهه بالرغم من ذلك أنه كثير الخسان ،
رفيق القلب^(٢) .. » . وصديقه هذا يتناول في اعترافاته ، موضوعات
تدل على سأمه واضطراب أعصابه ، وشكه وأحزانه ، وقلقه وحيرته
وغواطر الانتحار ، وإلياس ، وصديقه هذا أشبه بالجنون يسكن في
ضحكته ، ويضحك في بكائه^(٣) .

ولعل هذه الروح الفلقة الحائرة المشائمة تنضح أكثر ، حين
تستعرض بعض أمثلة من شعره ، فقد ولع البكاء بناظره ، وأصبح شبيهاً
طبيعياً لا يثر غرابه ، وليلي حبه ليال عمية ، لا تبصر الفجر أبداً :

عني الدجى عن مطلع الفجر

في ليلة كسيرة الظاهر

ولع اليكاه بناظري كما

ولع الشدى يبدائع الزهر^(٤)

والموت معبده للقدس ، وحيثه التي يوها ، وفي ذلك يقول «شكري»
مناجياً الموت :

أيا سيديا .. قرباننا فيه عيشنا

نضحني به لذتنا والأماننا

تحت عبء ثقل من الفن ، فضاء بالحياة والأحياء والنزوى في ركنه الهادئ البعيد ، حتى لقي ربه ، فاستراح من شحنة الشكر ، ووجدته المقم (١٢٩) .
 ويعمل « العقاد » هذه الروح القلقة الانعزالية عند « شكري » بالصدعات الكبيرة التي صُنعت في شعره ، وآرائه ، وحجائه ، فقد كان يريد التبشير بثقل رقيقة في عوالم الفن والفكر والنزوية ، فلم يظفر من جميع هذه الآمال بغير الصدعات ثلث الصدعات ، ولم تكن له جلد على العراك والنزال ، ولم تكن له تلك الأعصاب التي تنبهرها الصدمة بعد الصدمة إلى الحركة ، فاعتزل الصحب والناس ، وسكن إلى مأواه الأمين (١٣٠) .
 وحين تحاصره مثل هذه الأعاصير .. أعاصير الشك والحيرة والقلق فليس عجيباً أن يكثر من الحديث عن الجنون .. وماذا يفسره من الجنون ؟ إن الحياة نفسها مجنونة ، والدهر بجوله ويطشه مجنون :

لا تترع .. فالدهر مجنون
 كل حي فيه مجنون
 جن من حول ومقدرة
 وكذا ذو الحول مجنون

ويبدو أن طيف الجنون لم يحاصر عائلته الفردية فقط ، بل حاصر الطبيعة أيضاً من حوله ، فهو يتخيل الريح مجنونة :

يا ريح .. أي ريش فبك تفرغي
 كما يفرغ ريش الطائر الفروي
 يا ريح .. فيك حور الفن يتفرغ
 ولا تخفرك بصف منك إحصار (١٣١)

وقد كان إكثاره من الحديث عن الجنون في شعره ، هو الدعاية التي استند إليها صديقه « المازني » في اتهامه بالجنون ، فالمأزني يرى أن ذهن « شكري » كان يتجه دائماً إلى التفكير في الجنون ، وأنه حتى في طعانه ، كان يتوخى ما يظن ويقال له : إنه يكفل له انتقاء هذه النكبة ، كالمسك والبش والخ ، ويعمل « المازني » ذلك الاتهام ، بأن « شكري » كان مصاباً بهذيان الخواص ، وهو مرض يجعل صاحبه يتوهم مثلاً أنه يسمع أصواتاً ، أو يرى أشياء مختلفة وضوحاً واستبصاراً حسب درجة الحالة ، وهو اضطراب عجلي في المخ إذا تسعت رقعته أحدث الجنون (١٣٢) .

الجنون المزروع

ومن العجيب أنَّ « المازني » الذي اتهم « شكري » بالجنون بحجة إكثاره من الحديث عن الجنون في شعره ، هو نفسه أيضاً يكثر من الحديث عن الجنون ويتعلق بأشباح الجن والشياطين ، فهو يتوسل إلى حبيته لتقلده بجناحه من الجنون الذي يقترب منه :

دسي في عروقي ليس عبداً فاعني
 فإني من خطب المجنون قريب
 وإلا فصب السم في الكأس واسقي
 فإن حياة اليأس تيس تطيب (١٣٣)



* * محمد مatar *

أحبك حسب التصيب وجهه عشيقه

لينتج قعر منك صديان قسامية (١٣٤)

ويبدو أن طول معاناته لفكرة الموت دفعته إلى معايشة عميقة لأخيلة الموت وصوره ، وهي أخيلة عجيبة وغريبة ، لا يدعها إلا إنسان حاصرته هموم الموت وأشباهه رداً طويلاً من الزمن ، ها هوذا يقدم لنا تحليله لصوت الموت في المقابر :

ألا إن لألوات صوفاً كلك
 حيرت فيه الجحيت على فلك
 ويحكى حفيف العصر في ليل ولفه
 وطناً كالماء الطون على فلك
 وتقول احباً تحبون شاك
 لاجل حروف الشعر في ليل وفلك
 بأن ليل السرج عند غصوه
 يقوى نغمة الفلك في ليل وفلك
 وضع احباً يحكي صرخة
 صرخة صلب العصر في فلك وفلك
 بأن ليل الليل .. إن هذا السوي
 وطناً له صوت متحركة الفلك (١٣٥)

وهو لطول معاناته لفكرة الموت وأخيلته ، يرى أنه أصبح خبيراً بالموت والموت :

تسألني عن الموت .. وإني

ريص الموت في هذا الأقسام (١٣٦)

* * *

وكما ارتبط الفلق عنده بأعاصير الموت وأشباهه ، فقد ارتبط أيضاً بالمشك الذهني العنيف ، وارتبط أيضاً بالجنون ، وربما كان ذلك راجعاً إلى ذهنه الجبارة التوقدة « فقد كان ذهنه الجبار سر مأساته ، إذ أعجب نفسه في التعليل والتفسير لأوضاع متناقضة تتعدد في دنيا مليئة بالغرراب والفتنات ، وقد رُزق من رهاقه إحساسه ، وشبوب عاطفته ، ما عثق أفرار المأساة في فؤاده المشاع ، وبعقله المتوقد ، وإحساسه الرقيق ، شاء

وخياله يسبح في عزلة الهروبية في أودية الجن والشياطين ، ولتشأمل تلك الصورة التي يتخيل فيها أن الجن وُغَتْ عنه الشعر في الفيافي ، إذ يقول مخاطباً حبيبته ، في قصيدة « الشاعر المعتصر » :

وقل لجبال عذريات عذوفة

تقال مواهين للجن وادياً

ألا أطلق لي صوته والأغاثيا

وغذي يذكراها الضجون النواصيا

لم تبع عنه جنة عبقرية

فقد كان يقضى مثلهن الفياصيا

وكيف تؤدي ما وعاء سماعها

وما تحسن الجنان إلا التعاوي^(١)

ويتخيل نفسه في عزله ، وحيداً مع الرياح العاصفة ، وظلام الليل والجن :

وللصدي حولنا حال مسروعة

كأننا نكسر الفيران^(٢) ..

وعجب أن نشر هنا ، إلى أن ذلك الفلق المرتبط بالوقت يتردى أيضاً في شعر « الشامي » و « م . ع . الحمشري » و « صالح شرثوي » والدكتور عزيز فهمي و خليل شيبوب وغيرهم ... !

وهناك اتجاه ثالث بكل الاتجاهين السابقين ، ألا وهو الفلق الرومانسي المرتبط بالحزن الغامض الدائم إلى البكاء والشكوى ، وذلك واضح في شعر « أحمد رامي » ، ويدعو أنه في هذا الاتجاه متأثر بقراءاته الرومانسية^(٣) ، ولذلك نرى مفهوم الشعر عنده متأثراً بذلك العامل ، فهو يتعشق البكاء ، ويلتذذ الألم ، والشعر عنده عزاء للقلب وهلعنة للأحزان ، والشعر عنده مرتبط بالعذاب والألم^(٤) :

وفي الشعر تأساء وفيه رفاهة

وفيه لقلب ياقظ نشوات



★ أحمد رامي ★



★ سمير أمين ★

أتبع به حزني كما تبعك الشكوى
إلى عين طفل صارخ نغبات
لقد ألفت نفسي الشقاء وإن يكن
إيماً لمن ألامه اضطرات
وليس يجيد الشعر إلا معذب
تضرم في أحشائه الحرقا^(٥)

وهو كالفروسيين يلتذذ الألم ، ويعجده ، ويستمرى في الأحزان ويعانقها .. بل وينامها :

وإذا خلوت إلى الأسى نادمت

بشكائتي وحسرت عن استقامي

فوجدت في الشكوى نفسي راحة

من حزنها وأزلت طول سأمي^(٦)

وهو مخلص لأحزانه ، لا يريد مفارقتها لإلقه لها :

وأقبل للإخلاص حتى لئلا

وأعاف رغد العيش تحجز لزام^(٧)

وغلف حبه للألم والحزن ، فبى الحزن مؤدياً له ومهدباً :

هات اعلمي كأس الشقاء فإني

استمرى الأحزان يا إليامي

الحزن أدبني وهذب خاطري

وأنالني الفج الحيات السامي

وأخذت أذني بالنواحي فاصبحت

تستعذب الأنات في الأنعام^(٨) .. !

ولأنه عاشق للبكاء ، فهو يحب من يبكيه :

أنت يا ثوم .. إن بكيت على الناس فكنتي على قوايدي الحزينين
رجمي كل حزن من أحبابك .. فإني أعوى التي تكبني^(٩) .. !

وأخيراً .. فلعل أجمل ما يصور تعشق الرومانسيين الهروبيين للفلق الغامض العنيف ، تلك القصيدة لعمود حسن إسماعيل ، وهي بعنوان « الفلق » ، وفيها يقول :

على ذراع الريح

لي تحدد صريح

ونزوق جريح

شراعه حرق

وسبحه غرق

طول المدى يصيح

لشاطئ الفلق

قلق .. قلقي .. قلقي .. قلقي^(١٠)

★

في فصح الغروب
قراري تجوب
ناراً على الدروب
وضجعة الفسق
لصحوتي طرق
وقفوتي هبوب
ونشوتي قلق
قلق... قلق... قلق

لكنني ملاح
تتمه الرياح
وإفارة الجراح
وحيرة الأرق
وحسرة التفتق
وقرعة الجناح
ورعشة القلب
قلق... قلق... قلق

١١٢

(كانون الأول) ١٩٢٩م - وانظر لنداءها في العدد نفسه بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وانظر: الشعر العربي في المهجر، للأستاذ محمد عبد الغني حسن، ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٢٢) الشعر المصري بعد شوقي - الحلقة الأولى، ص ١٠١.
(٢٣) المرجع السابق، ص ٩٦.
(٢٤) كتاب «الاعتراف»، ص ٢١.
(٢٥) ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٣٥ من قصيدة «الحب والليل».
(٢٦) المرجع نفسه، ج ٧، ص ٥٤٧، من قصيدة «الوت».
(٢٧) المرجع نفسه، ص ١٥١، من قصيدة بعنوان «صوت الموت».
(٢٨) المرجع نفسه، ص ١٥٣، والبيت مطلع قصيدة بعنوان: «الموت والتكبر»، والخطاب فيه موجه للشاعر عباس محمود العقاد.
(٢٩) ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١٦، من مقبلة للديوان بعنوان «عبد الرحمن شكري رائد الشعر الحديث»، وأحد أساطين الأدب العربي للاستاذ محمد رجب البيومي.

(٣٠) انظر: مقالاً للعقاد مجرمة الأخبار بتاريخ ١٢/٢٢/١٩٥٨م.
(٣١) كتاب «الاعتراف»، ص ٢١ إلى ص ٢٣، لعبد الرحمن شكري.
(٣٢) ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٢٦٤، من قصيدة «جنون الحياة».
(٣٣) المرجع السابق، ص ٤٠١، من قصيدة: «إلى الربيع».
(٣٤) الديوان - للعقاد واللزلي، انظر: مقال «صم اللاهيب» للزلي من ص ٥٨ إلى ص ٦٣.

(٣٥) ديوان اللزلي، ص ١٣٠، من قصيدة: «ولا».
(٣٦) المرجع السابق، ص ١٦٤.
(٣٧) ديوان اللزلي، ص ١٠٣.
(٣٨) انظر: ناجي، حياته وشعره، لأصالح جودت، ص ١٤٦.
(٣٩) انظر: الغزل في الشعر العربي الحديث، ص ٥٧٢ (الطبعة الأولى) دكتور سعد دحسي.

(٤٠) ديوان زامي، ص ٢٢، من قصيدة: «شعر الموعود».
(٤١) المرجع السابق، ص ١٤، من قصيدة: «نعمة الأم».
(٤٢) المرجع السابق، القصيدة نفسها.
(٤٣) المرجع نفسه، القصيدة نفسها.

الهوامش

(١) القردية قديماً وحديثاً، تأليف جون ديوي John Dewey - ترجمة حبري حاد، ص ٧٨.

(٢) انظر دراسة لقصيدة «الأرض الحراب The waste land»، وقصيدة «الرجال الجوف The Hollow men» في كتاب «البيت»، ص ٩٢ - ص ١٣٤، وص ١٥٠ - ص ١٥٦، للدكتور فائق مكي.

(٣) انظر: «القلق» تأليف سيموند فرويد، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي، ص ٣٣، ٣٤.

(٤) انظر: «الرومانتيكية» - للدكتور محمد غنيمي هلال، ص ٣٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٣٧ - ٤٨.

(٦) انظر: «تيارات أدبية بين الشرق والغرب» للدكتور إبراهيم سلامة، ص ٣٠٢.

(٧) (Chateaubriand: René, P. 17 L'arousse 1986).

(٨) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٩) انظر: الرومانتيكية، ص ٣١ وما بعدها.

(١٠) المرجع السابق، ص ٣٩.

(١١) انظر: الرومانطيقية ومعالها في الشعر العربي الحديث، ص ٦٦.

(١٢) انظر: الرومانتيكية، ص ٥١ - ص ٥٧.

(١٣) Michel Berveiller: L'œuvre de L'amartine, P. 18 (Hachette) Paris - 1952.

(١٤) الرومانطيقية ومعالها في الشعر العربي الحديث، ص ٥٨، عيسى يوسف بلاطة، ص ٥٨.

(١٥) Michel Berveiller: L'œuvre de L'amartine, P. 19 (Hachette) Paris - 1952.

(١٦) الرومانتيكية، ص ٢٨.

(١٧) ديوان «الأرواح الخائفة»، ص ١٨٦.

(١٨) ديوان «الحقائق»، ص ١٦.

(١٩) مجلة للتفتق، المجلد ٨٧، ص ١٨٧.

(٢٠) مناعل الأدب العربي، ج ٣٠، ص ٨٧.

(٢١) انظر القصيدة في مجلة للتفتق بعنوان «دع بساط الربيع» عدد ديسمبر

الكلمات العربية

قد أخذت تتغلغل بأعداد كبيرة في اللغات البلقانية ، وخاصة اللغات السلافية البلقانية مع ظهور الأتراك العثمانيين في هذه المناطق ، إلا أنه لا يمكننا أن ننكر وجود تأثيرات لاحقة على هذه اللغات البلقانية من جانب الشعوب العربية . ومن بين هذه التأثيرات تأثير الألفاظ ، وهو شعب مغولي كانت له دولة عظيمة في آسيا الصغرى وشرق آسيا ابتداء من القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السادس . وفي القرن السادس انتقل جزء من هذا الشعب المغولي إلى أوروبا ونزح إلى نهر الدانوب ، وثبتوا سلطانهم على المنطقة الواقعة بين بحر آزوف (شمال البحر الأسود) وحتى شلسكا (وهي المنطقة الواقعة بين بولندا وتشيكوسلوفاكيا الحالية) ، وذلك بعد أن أخضعوا كثيراً من قبائل الهون والبلغار والسلاف . ولا شك أن ظهور الألفاظ في وادي باتون ، واتصالهم بـكان منطقة البلقان وخاصة السلاف الجنوبيين ، أدى إلى ظهور بعض التأثيرات التركيبية التنارية والعربية على اللغات البلقانية .

دخول الكلمات العربية

إلى اللغات السلافية

ولقد كان الباحثون في هذا المجال ، يقررون إلى عهد قريب ، أن الحكم التركي للشعوب اليوغسلافية ، الذي استمر خمسة قرون ، هو السبب الأول وأهمياً عن ظهور الكلمات الأجنبية

ترتدي ثياب العصرية لا بد وأن تستعير من أحوالها اللغات الأخرى حسب احتياجاتها ومتطلباتها ، أي حسب احتياجات ومتطلبات عصرها الذي تحيا فيه . وكما يحدث بالشية لانتقال الناس من مكان إلى مكان فإن الكلمات هي الأخرى تنتقل إلى كل مكان ، أو بعناية أصح من لغة إلى أخرى . ولا شك أن هناك العديد من العوامل والعناصر التي تحدد مدى ودرجة تعرض لغة من اللغات إلى تأثير اللغات الأخرى عليها ، ومن هذه العوامل ، على سبيل المثال لا الحصر ، تجاور الشعوب واختلاف ثقافتها ، وتعرضها للاحتلال سواء أكان عسكرياً أم ثقافياً أم اقتصادياً .

ولقد كانت الشعوب اليوغسلافية على اتصال مستمر ودائم بكثير من الشعوب العربية عبر السنين ، وذلك بسبب الوضع الجغرافي للأراضي اليوغسلافية ، والدور التاريخي الذي قامت به في منطقة البلقان . ولذا فإن الشعوب اليوغسلافية لم تستطع الاقلام من التأثيرات العربية التي وصلت إلى أماكن عديدة ومتنوعة ، وتظهر هذه التأثيرات بجملة في الكلمات والمصطلحات والتركيبات اللغوية العربية الموجودة في اللغة الصربوكرواتية .

ومن الثابت أن هناك عوامل عدة هي التي شكلت الظروف ، وخلفت الإمكانيات اللازمة لتسلسل وتغلغل الكلمات العصرية في اللغة الصربوكرواتية ، ورغم أن الكلمات الشرفية^(١)

●● من الحقائق الهامة التي تجزأ أمامنا باستمرار في هذا العالم المتراخي الأطراف أن اللغة هي الوسيلة العصرية المتعارف عليها للتفاهم بين البشر ، ولذا فإنها تتعرض لمختلف أنواع التأثيرات الخارجية على مر الأزمنة والمصور . ومن أنواع هذه التأثيرات الخارجية هو ظهور الكلمات الأجنبية في لغة من اللغات .

ولا ريب بل ربما من المؤكد أن من الأسباب الرئيسية لظهور الكلمات الأجنبية في لغة من اللغات ، هو اتصال واختلاط شعبيين أو أكثر من الشعوب بأسلوب أو آخر . ومن أجل كل هذا قرر علماء اللغة أن العنصر الأجنبي - وبالتحديد الكلمات الأجنبية - موجود بشكل أو بآخر ويوجدات متفاوتة ومتباينة في أية لغة من لغات العالم تقريباً ، وذلك لأنه لا يمكن لأية لغة مهما بلغت ، أن تعيش بمعزل عن الاتصال بغيرها من اللغات ، أو أن تعيش بمنأى عن مختلف التأثيرات الخارجية .

ونضيف إلى ذلك أنه ليست هناك لغة حية نظيفة مائة في المائة ، أي لغة خالية خلواً تماماً من الكلمات الأجنبية . وقد أصبح الآن من المعروف أن كل لغة متطورة أو كل لغة تريد أن

في اللغة الصربوكروانية^(١)

بقلم:

د. جمال الدين سيد محمد

اتصال العرب باليوغسلافيين

وأعتقد أن هذا الأمر يحتاج إلى وقفة مثالية
نشرح فيها كيف تمت هذه الاتصالات
والعلاقات بين الشعوب العربية وبين الشعوب
اليوغسلافية التي لم تكن معروفة في ذلك الحين
بهذا الاسم، وإنما كان يطلق عليها اسم
السلاف الجنوبيين. وكان هؤلاء السلاف
الجنوبيون موجودين في الإمبراطورية البيزنطية،
أو بعبارة أصح نزح هؤلاء السلاف إلى شبه
جزيرة البلقان ابتداء من القرن السادس
الميلادي. وقد رأى الإمبراطور البيزنطي أن يجند
هؤلاء السلاف في جيشه حتى يسد العجز
للموجود نتيجة لعدم وجود العدد الكافي من
الجنود البيزنطيين، وتحول السلاف الجنوبيون إلى
قوات تحارب مع البيزنطيين وترد هجمات العرب
المكررة.

والأهم من ذلك أن السلاف الجنوبيين لم
يجاروا فقط مع البيزنطيين وضد العرب بل
حاربوا أيضاً مع العرب وضد البيزنطيين.
وتذكر كتب التاريخ أنه في عام ٦٦٥ م، وفي
عهد القيصر البيزنطي قسطنطين الثاني

الشرقي وخاصة الكلمات العربية في اللغات
السلافية، وفي اللغات البلقانية بوجه عام.
ويتصل الأتراك بهذه الشعوب البلقانية أخذ
تأثيرهم على هذه الشعوب يشتد، وقد ترك هذا
التأثير أثراً جلياً مبيّنة في هذه المناطق وفي
لغاتها وثقافتها، وكان علماء اللغة بدرجون
الكلمات العربية الموجودة باللغة الصربوكرواتية
تحت اسم الكلمات التركية، ومن المفهوم أن
سبب هذا الخطأ هو غياب وتقص الأبحاث
التخصصة التي تدرس بشكل خاص موضوع
الكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية، وتأثير
العرب على شعوب البلقان.

إلا أنني خلال بحثي في هذا المضمار
برهنت على أنه كانت هناك على مر
القرون وقبل احتلال الأتراك لهذه
المناطق، اتصالات عديدة تمت بين
الشعوب العربية وبين الشعوب
اليوغسلافية. وبما لا شك فيه أن هذه
الاتصالات والعلاقات قد تركت آثارها
على اللغة أيضاً. وقد أثبت خلال بحثي
بالدليل القاطع، أن هذه الاتصالات
بين العرب وبين الشعوب البلقانية،
ومن بينها الشعوب اليوغسلافية، بدأت
منذ عهد الخلفاء الراشدين. ولا شك
أن هذه الحقائق الجديدة المدعمة
بالأدلة التاريخية تدحض النظريات
السابقة.

(٦٤١ - ٦٦٨ م) انتقلت وحدة عسكرية
بيزنطية قوامها خمسة آلاف جندي من السلاف
الجنوبيين إلى صف القائد العربي عبد الرحمن
واستولت سورية^(٢).

وتعني كتب التاريخ كذلك أنه قد جرت
معارك دموية على الحدود بين الإمبراطورية
البيزنطية وبين الدولة الإسلامية في عهد
الأمويين والعباسيين. وقد استمرت هذه
المعارك والحروب لمدة قرون، اشترك فيها
السلاف الجنوبيون مع المسلمين ومع
البيزنطيين. وحتى بداية القرن العاشر الميلادي
تقريباً، كانت تتكرر كل عام تقريباً الهجمات من
الجنابيين وهم أسر الجنود وتبادلهم. ومن المؤكد
أن كل هذا يؤدي إلى حدوث اتصالات مباشرة
بين العرب وبين السلاف الجنوبيين، وإلى تبادل
الاتجاهات الروحية والأفكار وأسباب الحضارة
والثقافة. ولا يخفى على أحد تأثير كل هذا على
اللغة.

ونضيف إلى ذلك الفجوات العربية على بحر
الأدرياتييك التي استمرت في الأحرى قرنين
كاملين على فترات متقطعة، ثم الدور الذي قام
به التجار القسطنطيون في نشر الثقافة
والحضارة وكذلك اللغة العربية. ولا ننسى
كذلك اشتراك السلاف الجنوبيين في الحروب

الصلبية .

ثم بعد كل هذا أتى الأتراك إلى الأراضي اليوغسلافية ، وجلسوا معهم نظاماً اجتماعياً وإدارياً جديداً ، وحلوا معهم كذلك عناصر الحضارة والثقافة العربية والإسلامية . ولقد كانت الإمبراطورية التركية بحث تقسم بسدور الوسيط والناشر لعناصر الثقافة العربية بين السلاف في منطقة البلقان كلها . وقد قام بنقل هذه العناصر كل شخص تقريباً ابتداء من الجندي والتاجر ، وعن طريق رجل الدين والحجاج ، وكذلك عن طريق الولاء والحكام ورجال الفن بوجه عام .

وبحلال حكم الأتراك هذه البلاد ظهر العديد من الأفكار والتصورات والنؤسات والمصالح ، فدخلت بأسمائها دون تغير في اللغة الصربوكرواتية . ويمكننا الآن أن نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الأتراك أثروا عناصر الحضارة والثقافة العربية والإسلامية التي كانت موجودة قبل غزوهم للأراضي اليوغسلافية وأضافوا عليها الكثير . وكان التأثير عبقاً للدرجة أن كثيراً من العناصر الشرقية ما زالت موجودة حتى الآن وبعد مرور فترة طويلة من الزمن على انتهاء وجود الأتراك في الأراضي اليوغسلافية^(١) .

سبل انتشار الكلمات العربية

ومن المؤكد الآن أنه كانت هناك ثلاث سبل تعد هي السبل الرئيسية التي تم عن طريقها نشر وانتشار هذه الكلمات الشرقية والساع استخدامها لدى جماع الشعب الصربي والصربوكرواتي^(٢) . وعلى الأخص لدى سكان البوسنة والهرسك حتى يومنا هذا . وكان السبل الأول هم أهل البلاد من المسلمين الذين يجيدون اللغة الصربوكرواتية والسدين تعلموا في القسطنطينية ، وبعد عودتهم من دراساتهم لم يكن بإمكانهم التخلص من تأثير اللغتين العربية والتركية عندهم . وابتدعوا في أعمارهم وشبابهم ، في مختلف المجالات الثقافية والدينية ، نوعاً من اللغة الوسطى بين اللغتين العربية والتركية ويسمى لغتهم الأصلية

الصربوكرواتية ، بحيث إنهم كانوا يستخدمون بالنسبة لكثير من المعاني الكلمات العربية والتركية والفارسية بعد تطويرها لروح وتطور اللغة الصربوكرواتية .

ورغم أن اللغة التركية من حيث أصلها وتركيبها تختلف اختلافاً عظيماً عن اللغة العربية ، إلا أن اللغة التركية قد أخذت من اللغة العربية الكثير من الكلمات والتعبيرات وأضاف عليها البوادي والرواق التركية أو حورت وحررت في معانيها وفي نطقها . وانتقلت هذه الكلمات بتغييراتها وأشكالها الجديدة إلى اللغة الصربوكرواتية ، واستخدمتها اليوغسلاف كما هي ، أو ربما أضافوا عليها بعضاً البوادي والرواق الخاصة باللغة الصربوكرواتية أو استخدموا بجانبها الأفعال المساعدة مثل يكون ويصنع ويفعل ... إلخ . ولا شك أنهم كانوا مضطرين إلى ذلك لجهلهم بالنسبي بلغتهم الأصلية . فهم يجانب تعلمهم للغات العربية والتركية والفارسية في القسطنطينية ، لم يكن بإمكانهم أن يدرسوا في نفس الوقت أيضاً لغتهم الأصلية . ومن هنا أتى عجزهم وعدم قدرتهم على إيجاد كلمات من لغتهم الأصلية تناسب وتعبر عن كثير من الأفكار والتعبيرات التي تعلموها باللغات المذكورة .

وقد ظهر نشاط هؤلاء اليوغسلاف الذين تعلموا في القسطنطينية ، في المدارس الدينية وفي الكتاتيب وفي الموعظ والدروس السدينية المختلفة . وكان التسليم اليوغسلاف بهذه المدارس وكذلك المسلمون اليوغسلاف - الذين كانوا غالباً ما يستمعون إلى دروس الوعظ - هم همزة الوصل ، وكانت عن طريقهم تتغلغل الكلمات العربية وغيرها من الكلمات الأجنبية وسط طبقات الشعب العريضة ، وتطعت هذه الكلمات بطابع الكلمات الصربوكرواتية . ولا بد أن نشو في هذا المضمار أن اللغة العربية كانت هي الناقل الرئيسي وبوسيلة التعبير الأساسية عن الثقافة الإسلامية بوجه عام . ولذا فإن تأثيرها على اللغة الصربوكرواتية انتشر واتسع في كل مكان تقريباً ، وحتى خارج نطاق الدين .

ولا ينبغي أن ننسى أن اللغة العربية هي

لغة الإسلام ، وهي بالتالي لغة كل من اعتنق الإسلام ، ولذلك أصبحت اللغة العربية إلى حد ما في متناول جميع المسلمين بغض النظر عن قومياتهم وعن ثقافتهم . ومن المرجح أن عدداً من الكلمات العربية الموجودة في اللغة الصربوكرواتية ، وخاصة تلك الكلمات التي تتعلق أساساً بأخلاقية الدينية للمسلمين ، وبالدين الإسلامي وشعائره وبأسماء المسلمين وألقابهم ، دخلت إلى اللغة الصربوكرواتية مباشرة من اللغة العربية .

وفيما يتعلق بالعامل الثاني من الخلفات العامة المعروفة أن الشعر والنثر والتراث الشعبي باللغة الصربوكرواتية تتوفر فيه بخرارة الكلمات العربية خاصة والكلمات الشرقية بوجه عام ، ولم يكن جديراً التراث الشعبي وكذلك أورثك الدين كانوا يشتهرون بأسماء شعراء يقرضون شعراً مماثلاً للشعر الشعبي ، يدافعون عن تطلهر الشعر والتراث الشعبي من هذه الكلمات المستعارة واستبدادها ، لإحسانهم أنها ليست بالعربية عليهم . ونظراً لشدة تعود عامة الشعب على هذه الكلمات وسط الشعر الشعبي الذي كان اليوغسلاف دائماً ما تغنون به ، فقد أصبحت هذه الكلمات كاللحس والبهارات للطعام ، أي إنه لا غنى ولا بديل عنها مطلقاً . ومن الطبيعي أن مثل هذا الشعر الشعبي قد أثر فيما تأثير في اللغة اليومية لعامة الشعب . وما لا ريب فيه أن بعض اللغات الأوروبية هي السبيل الثالث الذي دخلت عن طريقه بعض الكلمات العربية إلى اللغة الصربوكرواتية . ومن هذه اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها . ومن المعروف أن هذه اللغات الأوروبية نقلت خلال القرون الوسطى عدداً من الكلمات العربية التي تم نقلها عن طريق مختلف العلوم ، مثل علوم الفلك والرياضة والكيمياء والطب وغيرها^(٣) . والكلمات التي وردت عن طريق هذه اللغات قليلة ومحدودة الاستخدام ولها عيزات خاصة^(٤) . وقد كثرت الدراسات المتخصصة في هذا المجال الذي يبرز فضل اللغة العربية والعرب على لغات العالم^(٥) .

اللفظ... والقوميات

وهناك قضية تستحق المناقشة، فمن المعروف أن التعصب أو التحمس للغة القومية يدفعان ويحاذيان أعضائها إلى تطهير لغتهم من الكلمات الأجنبية، وتتوقف قوة هذا التطهير وشدته على ما إذا كان الأمر يتعلق بمحاربة تأثيرات أجنبية مفروضة بالقوة ومحاربة تأثيرات تهدد اللغة القومية ثم أن الأمر لا يتعدى كونه تأثيراً سلبياً طبيعياً للغة أجنبية على اللغة القومية.

وفي هذا الظاهر لا بد أن تبرز حقيقة هامة وهي أن موقف رجال اللغة وعلمائها حيال الكلمات العربية والتركية أكثر تساهلاً وتساهلاً من موقفهم حيال الكلمات المستعارة الأخرى المتحصلة من اللغات غير السلافية، وذلك خلال عملية تطهير اللغة الصربوكرواتية من الكلمات العربية المستعارة. وعلماء اللغة الصربوكرواتية ورجالها أمثال فوك وياجيتش وماريتش، كانوا أنفسهم يستخدمون الكلمات العربية والتركية في أعمالهم ومؤلفاتهم، ومن الطبيعي أن موقفهم حيال مثل هذه الكلمات كان يختلف اختلافاً كبيراً عن موقفهم حيال الكلمات الأجنبية عامة والكلمات الألمانية خاصة. والسبب الأساسي لذلك يرجع إلى أن اللغة الصربوكرواتية كانت تتطور وتنمو بحرية تحت الإدارة التركية. هذا علاوة على أن الأثر الذي خلل سيطرتهم على الأراضي اليوغسلافية لم يكتفوا كثيراً بعادات اليوغسلاف ولا بلغاتهم، ولم يتم فرض الكلمات التركية أو العربية بالقوة أو بتدبير مدبر، ووجود هذه الكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية لم يثر أي إحساس بالهوانة أو الضيق لدى جماهير الشعوب اليوغسلافية بحيث أنها كانت تتعامل وتتسامح مع اللفاظ العربية والتركية التي يوجد لها بديل مناسب في اللغة الصربوكرواتية، ويستمر هذا التعامل حتى في اللغة الأدبية القصصية، وفي لغة الأدب المنشور.

ومن الغريب أن الباحثين كانوا إلى عهد قريب في يوغسلافيا يدرجون

الكلمات العربية باستمرار ضمن الكلمات التركية، ويتناسون أن اللغة العربية هي الأصل. ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى نقص الأبحاث والدراسات العلمية الجادة التي تهتم بالكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية. ولكن لا بد أن ننوه هنا على الفور أنه بدأت في يوغسلافيا في السنوات الأخيرة فحسب، تظهر محاولات علمية جادة من جانب مجموعة من الشباب المتحمس للعمل وللحقيقة رغبة منهم في إلقاء أضواء الحقيقة على هذا الموضوع.

وأهم الأبحاث الجادة التي قامت بدراسة الكلمات التركية بما فيها الكلمات العربية هو قاموس المستشرق اليوغسلافي عبد الله شكاليش وعنوانه «الألفاظ التركية في اللهجات الشعبية والأدب الشعبي لمنطقة البوسنا والمهرسك». وكما ترى من عنوان هذا القاموس فإنه لم يركز إلا على الأدب الشعبي بينما هناك العديد من المصادر الأخرى التي تفيض أيضاً بالألفاظ العربية. والأمثل معقود على أن يقوم المؤلف باستكمال هذا النص.

وحسب ما ذكره مؤلف هذا القاموس فهو يحتوي على (٦٥٠٠) كلمة منها حوالي (٣٨٠٠) كلمة من أصل عربي، ومن هذا يتبين لنا أن أكثر من نصف الكلمات الأجنبية كلمات عربية الأصل. وعلاوة على هذا فقد قام المؤلف بمجهود مشكور في تنقيح قاموسه وإضافة بعض الألفاظ الأخرى التي اكتشفها، وهذا بالطبع يزيد من قيمة وإهمية هذا القاموس. وخلال بحثي في رسالة الدكتوراه^(١) عثرت على حوالي (١٢٩) كلمة عربية غير موجودة بقاموس شكاليش المذكور أو في أية كتب أو أبحاث تتعلق بهذا الموضوع. وقد أوردت كذلك أمثلة على كيفية استخدام الكتاب والأديباء اليوغسلاف لهذه الكلمات. وهذا العدد وإن كان قليلاً في حد ذاته إلا أنه يفتح الباب أمام الباحثين اليوغسلاف لتعميق الأبحاث والاستزادة من الدراسات في هذا المجال.

نماذج من العربية

ولا شك أن بعض النماذج والأمثلة للكلمات العربية الموجودة في اللغة الصربوكرواتية سيعطي القارئ الفاضل صورة أحسن:

أشجيرة من كلمة عباد يكتلها هذا
في يوغسلافيا تعال عن نوع من
الفاصل على أو على الحصة
الصورة من هذا الفيل

aba	عبادة
adalet	عدالة
adet	عقار
adžaip	خشب
adžam	غير عربي - فارسي
adžala	عجالة - حرج
afiyun	البخور
beričat	بركة
bid'at	بدعة
bilahi	سنة
bilhajr	باجر
bismila	بسم الله
bulbul	غاري
čafir	كافر
čafurija	كفر
čatip	لقية
čefini	تحن
čemal	تكاليف
čenifa	(الكلمة) حورية الماء - التراب
čereviz	أرميز
četen	تنت
čebab	كباب
čevš	لحم
čibur	قبر - قبر
čitab	كتاب
čufari	كفر
čufur	كفر
čup	كوب
čurs	ناحية من كلمة قرص - يعني اللفظ في القصر
daima	دائماً
daira	دائرة

وبعد أيها القارئ العربي الفاضل يحق لك بعد قراءة هذا البحث أن تقهر بأن بصيات أجدادك العرب وبصيات لغتك العربية ما زالت مطبوعة وموجودة حتى الآن في لغات عالمية كثيرة ومنها اللغة الصربوكرواتية .

المراجع والمصادر

- (١) جيورجي أرسكو جورسكي ، «بنطجة والسلاف» ، المجلد الرابع ، بلغراد ١٩٧٠ م .
- (٢) إيفان بوجيش وأندريو ، «تاريخ يوغسلافيا» ، بلغراد ١٩٧٢ م .
- (٣) «السيد الباز العربي» ، الدولة السينمائية ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- (٤) ألكسندروفيش لانسيليف ، «تاريخ الإمبراطورية السينمائية» ، المجلد الأول ، مبدسون ١٩٧٠ م .
- (٥) نوبيل موفيتش ، «عن الكليات العربية في اللغة الصربوكرواتية» ، مجلة الفيلسوفيا الشرقية XI-X لعام ١٩٦٠ - ١٩٦١ م ، سراييفو ١٩٦١ م ، ص ٥ - ٢٩ .

المواضيع

- (١) اللغة الصربوكرواتية هي اللغة السائدة في يوغسلافيا .
- (٢) التقصود بالكليات الشرقية في اللغة الصربوكرواتية أنها الكليات العربية والتركية والقارسية .
- (٣) قسطنطين بيشنيك ، «تاريخ العرب» ، المجلد الأول ، بلغراد ١٩٦٢ م ، ص ٧٦ .
- (٤) مينيكو فيوفيتش ، «العناصر الشرقية في الثقافة الشعبية للسلاف الجنوبيين» ، مجلة الفيلسوفيا الشرقية XVI-XVII لعام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م ، سراييفو ١٩٦٧ م ، ص ١٠٢ .
- (٥) تتألف الشعوب اليوغسلافية من الشعب الصربي والشعب الكرواتي وشعب البوسنة والغرسك وشعب مقدونيا وشعب سلوفينيا وشعب الجبل الأسود ، وذلك خلاصة على بعض الأمثلة القومية الأخرى .
- (٦) انظر معجم رسال الدولي الثالث الجديد .
- (٧) يوجد تعميم «الورد» ملحق خاص عن الألفاظ العربية المستخدمة في اللغة الإنجليزية . انظر «الورد» قاموس إنكليزي - عربي ، تأليف: مير البعلكي ، بيروت ١٩٨٠ م ، الطبعة الرابعة عشر .
- (٨) من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر : د . عبد الوهاب عزام ، «الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية» ، مجلة مجمع اللغات العربية ، الجزء التاسع ، القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ٨٥ - ٨٦ . وأحدث هذه الدراسات ما نشرته مجلة «الفيصل» في العدد (٥٠) لسنة ١٩٨١ م ، ص ١٨ - ٢٤ .
- (٩) ودوناه : الشخصية العسري في النثر يستأنف الصربوكرواتية . لغراد ١٩٧٩ م .

مأخوذة من كلمة أريمن وتعني حاليًا **erbecir**
الفترة الأولى من الشتاء وهي
تستمر ١٢ يومًا ابتداءً من ٢٢
فيسمبر (أكتوبر الأول) وحتى
٣٦ يناير (كانون الثاني)

erzak

أرزك

eser

أسر

esmer

أسمر

esvap

من كلمة أتراب وتعني الملائكة

esrar

أسرار

estagfirula

استغفر الله

ešja

أشياء

ešraf

أشراف

evkaf

أوكاف

evlad

أولاد

evsat

أوسط ، متوسط

faiz

فايز

fajda

فايدة

fakir

فاقي

falake

فالق ، سوط القرب

fani

فاني

farz

فرض

fasik

فاسك

fazla

فازلة

felah

فلاح

fen

فن ، موع

ferik

فريق ، قائد الفرقة

fesad

فساد

feth

فتح

fid'ja

فدية

fikh

فقه

fil

فيل

fitilij

فتيل

frka

فرقة

gaflet

غافلة

gajret

غيرة

garet

غار

gasul

غسل وغسل ، به غسل الميت

habib

حبيب

hedis

حديث شريف

dal

حرف الدال

dara

مأخوذة من كلمة طرح وتعني ريد

dava

دعوة

def

الدف

dahset

داهشة ، يدهشة

dekika

دقيقة

delil

دليل ، مرشد

deraža

درجة

ders

درس

dikat

دفعة ، عطلة

din

دين

divit

دوية ، مخدرة

džabija

جاني القربان

džhil

جاهل

džaz

جاز

džedval

جدول

džafa

من كلمة جفاء وتعني للشجرة

džahalet

جاهل

džemat

جماعة

dženaza

جنازة

džerah

جراح

džerida

جريدة ، صحيفة

džerima

غرامة

dževab

جواب

dževiz

جوز

džihad

جهاد

džilde

مأخوذة من كلمة جلد وتعني

džilde

السلطان الذي يست عليه عليه الصلاة والسلام

džilt

والتعامل عند الإصلاح

džins

علائف ، جلد

džins

جنس

džube

جبة

džuma

جمعة الجيدة

džunup

الجند ، غير الطاهر

ehalija

أهالي

ehli-kitab

أهل الكتاب

emer

أمر

emir

أمير

emri-ilahi

أمر الله



بين شاعرين

لامارتين ●● علي محمود طه

البحيرة

للشاعر الفرنسي الشهير الفونس ماري دي لامارتين ، الذي ولد عام ١٧٩٠ م ، وتوفي عام ١٨٦٩ م ، ونشر ديوانه الأول «خواطر شعرية» عام ١٨٢٠ م ، ويتضمن أربعاً وعشرين قصيدة شهيرة قصيدة «البحيرة» التي تحتوي تعبيراً صادقاً عن الشاعر التي كانت تستوي على الشاعر في أثناء تأمله وتأثره بالطبيعة ، وقد توضع قصيدة «البحيرة» بأنها قصيدة وصفية ، ومع ذلك فإن قارئ القصيدة لا يكاد يجد فيها أي وصف لتلك البحيرة ، ولكنها قد استحوذت إلى مجرد إطار لتجربة عاطفية عاناها الشاعر على ضفاف البحيرة مع حبيته «الغدير» التي قضى معها على ضفافها خمسة عشر يوماً سنة ١٨١٦ م ، ثم تواعدا على العودة إليها في العام التالي ، ولكن شاء القدر أن يعود لامارتين وحده ، أما «الغدير» فكان الموت قد طواها بذات الرنة ، فكتب لامارتين هذه القصيدة الرائعة باسم «البحيرة» وما فيها من وصف للبحيرة غير ملامح خاطفة ، أما بقية الشعر فعن ذكرياته مع «الغدير» وتأملاته في الحياة والموت :



★ لامارتين ★

للشاعر العربي المعروف ، علي محمود طه الذي ولد في المتصورة بمصر عام ١٩٠٢ م ، وتوفي عام ١٩٤٩ م ، وتخرج في مدرسة الفنون التطبيقية ، واشتغل مهندساً في الحكومة ، وزاول الشعر ، وسافر إلى كثير من بلدان أوروبا ، واحتل مكانة متميزة بين شعراء العقد الخامس عندما ظهر ديوانه الأول «الملاح الثالث» عام ١٩٤٥ م ، وفيه أثر واضح من الرومانسيين الفرنسيين وبخاصة لامارتين ، إضافة إلى القصائد التي تعبر عن فلسفة رومانسية ، كانت القصائد التي استوحاها من مشاهد صباه حول المتصورة وبحيرة المنزل ، وشابعت دواوينه بعد ديوانه الأول ، ومنها «ليالي الملاح الثالث» و «أغنية الرياح الأربع» وغيرها .



★ علي محمود طه ★

وقد كان التغي بالجمال أوضح في شعر علي محمود طه ، من تصوير العواطف والذوق أغلب على الثقافة ، واستخدام «اللغة» الخرافية فيما بينها أظهر من التعبير .
وهذه هي قصيدة «البحيرة» للشاعرنا العربي علي محمود طه ، التي يعارض بها قصيدة «البحيرة» للشاعر الفرنسي لامارتين :

قصيدة



قصيدة

البحيرة

انقل هكذا متساقين أبداً إلى شواطئ جديدة
محمولين دائماً وسط الليل الأبدى بغير رجعة؟
أو ما نستطيع أن نلقى بمرساتنا يوماً
على شاطئ الزمن اللجني؟

أيتها البحيرة! لم يكد العام يتم دورته
ومع ذلك انظري
هنا وحدي جالساً فوق هذه الصخرة
التي رأيتها تجلس عليها
والى جوار أمواجك العزيرة
التي كانت ستعود إلى رؤيتها.



البحيرة

ليت شعري أهكذا نحن نحضي
في عباب إلى شواطئ غمض
ونغوص الزمان في جنح ليل
أبدي يضني النفوس وينضي
وضفاف الحياة ترمقها العبد
من قبض يمر في إثر بعض
دون أن نملك الرجوع إلى ما
فات منها ولا الرسو بأرض!!

حدني القلب يا بحيرة مالي
لا أرى «أولفير» فوق ضفافك
أوشك العام أن يمر وهذا
موعد للقاء في مصطافك
صخرة العهد ويك هاتذا عبد
ت، فإذا لديك عن أضيافك؟
عدت وحدي أرعى الضفاف بعين
سفت دمعها الليالي السوافك



كنت بالأمس تهديرين كما أذ
ت هديرأ يهز قلب الكون
وحفاف أمواجها يتداع
حين على هذه الصخور الجون
والنسيم العليل يحمل وهناً
يزيد الموج للرعى وانغزون
ملقياً رغوها على قدميها
لين المنس مستحب الأنين

هذه الكلمات:

أيها الزمن قف جريانك
والت أيها الساعات السعيدة ، قف اتسايك
والتركيلا نغم بالغدات العابرة
التي تتيحها أجل إيماننا

كثير من منكوبي الحياة يضرعون إليك
فأسرعني . أسرعي عنهم
واجلي مع إيمانهم الآلام التي تبتهم
وانسي السعادة

هكذا كنت تهدين تحت هذه الصخور العميقة
وهكذا كنت تتكسرين على جوانبها الممزقة
وهكذا كانت الرياح تلقى بزيد أمواجك
فوق قدميها الجميلتين .
أو ما تذكرين كيف كنا نجذب صامتة ذات مساء
وكنا لا نسمع عن بعد فوق الموج وتحت السموات
غير حفيف الماذييف وهي تضرب في صمت
أمواجك الناعمة .

وفجأة ترددت في الشاطئ
أصداء نغمات تجهلها الأرض
فأنصت الموج وتساقت من الصوت المريب

وعلى حين غرة رن صوت
لم يعود ساعه إنسي
هبط الشاطئ الطروب لا يس
جمع فيه تلهاتف دوي
وإذا الليل ساهم سكن التو
ء إليه وأنصت اللجي
يلقي عن نبأة الصوت بجوي
كلمات التي بين نجي

يا زماناً يمر كالطير مهلاً
طائر أنت؟ ويك قف طيرتك!
أهنا الساعات تجري وتعدو
نا عطاشاً فقف بنا جريانك!
ويك دعنا نرح بأجل أيا
م ونلق من بعد خوف أمانك!
وإذا نحن لذة العيش ذقنا
ها وسرت بنا قدر دورائك!

بيد أن الشقاء قد غمر الأ
ضر وفاض الوجود بالتاعينا
كلهم ضارع إليك يريجك
فأسرع! أسرع! إلى الضارعينا
وافترس شقيات إيمانهم وأم
ضر رحي تطعن الشقاء طحونا



أترى تذكرين ليلة كنا
منك فوق الأمواج بين الضفاف
وسرى زورق بنا يتبادى
تحت جناح الدجى وستر العقاف؟
في سكون قلبي نسمع فوق المو
ج إلا أغاني المصداف
تتلاقى على الريس والمواقي
بأنناشيد موجك المراف؟

ولكنني سأترك عبتاً فضلاً من اللحظات
فالزمن يفلت ويهرب
وأقول لهذا الليل تمهل
والفجر سيبدد الليل

فلنحب إذن . فلنحب!
فالإنسان لا مرفأً له . والزمن ما له من شاطئ
إنه ينساب . ونسأب معه .
أيها الزمن الغيور
هل يجوز أن تنساب عنا لحظات النشوة
التي يسكب لنا فيها الحب والسعادة
جرعات طويلاً
بالسرعة نفسها التي تنساب بها أيام الشقاء؟



ثم ماذا؟ أوما نستطيع أن نستيق الأثر؟
أهكذا نمر إلى الأبد؟ أهكذا يضع كل شيء
وهذا الزمن الذي منحها والذي عاها
لن يردّها إلينا قط؟

أيها الأبد! أيها الماضي! أيتها الأغوار الداكنة
ماذا تفعلين بما تبتلعين من أيام؟
تكلمي . هل ستردين إلينا تلك النشوات العلوية
التي تسلبينها منا؟

أيتها البحيرة . أيتها الصخور الصامدة

رحمة! فلأذكر النفوس الحزاني
وإنس يادهر أنفس الناعمينا

عشاً أنشد البقاء لعهد
يفلت اليوم من يدي ويفر
وسوعات غبطة ما أراها
ووشيكاً ما تنقضي وقمر
وأنادي يا ليلة الوصل قري
إن بعد الرى يطيب المقر
أسفاً للصبا وغمر ليال
ليس يبقى على صباهن فجر

فلنحب الغداة ولنحس حياً
ولنكن في الحياة بعضاً لبعض
ولنسارع فنقتني إثر ساعا
ت فقد تؤذن النوى بالتقضي
إننا في الحياة في عرض بحر
ليس نلق المرساة فيه بأرض
ما به مرفأً يبين ولكن
نحن لمضي في لجة وهو يمضي!

أهكذا أنت أيها الزمن الخا
قد تقتال نشوة اللحظات؟



حيث يزجي لنا العادة أموا
جأ من الحب زاهر النجمات؟
أكذا أنت ذاهب بليالي الصف
و عنا سرعة الخطوات؟
أكذا تنقضي حلوة نعا
ها كما ينقضي شقاء الحياة؟

كيف حدث: أغامنا منك صرف
في أييد الزمان حيث طواها؟
ويك قل لي اليس غلك يوماً
أن نراها؟ أما تبين خطاها؟
أتراها ولت جميعاً ولما تب
حق حتى أثارها . أتراها؟
أو ذاك الدهر الذي افترق
في صوغ صباها هو الذي قد عاها؟

أي أييد الزمان والعدم العا
تي غريقين في سكون وصمت



وفي النجم «الفضي الذي يضيء صفحتك
بأشعته الرضوية

وفي الريح التي تئن والغاب الذي يتلهف
وفي العطور الخفيفة المشابة في أريج هوائك
وفي كل ما يسمع وما يرى وما يتشعر
ليتردد في كل هذا : أنها كانتا حبيبتين .

والكهوف والغابة الخائكة
أنت التي يستيقظك الزمن أو يجدد شياذك
احتفظي من هذه الليلة . أيها الطبيعة الجميلة
على الأقل بالذكرى .

وفي لحظات هدوئك أو صخبك
أيها البحيرة الجميلة وفي شواطئك الباسمة
وفي صنوبرك الأسود وصخورك الموحشة
الحانية فوق أمواجك

وفي النسيم الذي يرتعش ويرير
وفي التفاتك التي ترددها شغلاتك

«نقلًا عن كتاب «فن الشعر» للدكتور محمد مندور» .

في مغانيك حاليات تراءى
صاحبات على فئوج هضابك
في مروج الصنوبر القرمي
سابعات الألياف حول شعابك
في نسوء الصخور شرفة الأغصان
ق بيضا تظل فوق عبابك

وليكن في العباب يدر أمو
اجأ على شاطئك مثل الرعود
في اتحاب الرياح تعول في الود
بأن إموال قلبي المفقود
في صدى الجدول الموقع أنا
ت حناء بالجدول المجدود
في شذاك السرى ينشق منه الـ
قلب رينا فردوسه المفقود؟

وليكن في النسيم مذهب نار
يه يحوب الشيطان تحوك جوبا
في جبين النجوم اللجيني يلق
فضة الضوء في مياهاك ذوبا
وليكن في شتيت ما تسمع الأ
ذن وفيها تراه غيبا وقلبا
ليكن هاتف من الصوت يتلو
«قد أحبا وأخلصا ما أحبا»

«البحيرة : من ديوان «الملاح الثالث» للشاعر : علي محمود طه»

أي عميق اللجأت : ماذا بيا
م صابنا ماذا بهن صلعت؟
حديثي أما تعيدني مامن
سكرات الغرام منا اختطفقت؟
أوما تطلقينا من دياجيد
لك! أم تبعثها بعد موت؟

أنت يا هذه البحيرة ماذا
يكتم الموج فيك والشيطان
أيها الغابة الظليلة أرى
أنت يا مامن أبقي عليها الزمان
وهو يطعم أن يحبك حنا!
احتفظي لا أصابك النسيان
قل حفظا أن تذكرني ليلة
سرت وأنت الطبيعة الخان

ليكن منك يا بحيرة مائج
بك الصمت أو جنون اصطخباتك



مكافحة الأمية في الواقع العربي

لا يكتب : كما ذكر الرافعي الأصفهاني أن الأمي هو الذي لا يكتب
والأمية هي "الجهالة وقلة المعرفة" ولقد وردت تعريفات
عديدة للأمية والامية في المؤلفات التي عددها الجهاز العربي نحو الأمية
وتعليم الكبار إلا أن أغلبها يجمع على أن الأمي هو الشخص الذي
لا يعرف القراءة والكتابة ، ولا يعي قضايا واقعه وعالمه المعاصر ،
أما عن مفهوم مكافحة الأمية ، فقلد ورد في (نتائج العروس) في الجزء
الثاني ، ص ٣١٢ ، أن الكافة لغة مصادقة للوجه بالوجه ، يقال كفحه
كفاحاً وكفاحه مكافحة وكفاحاً لغيره مواجهة ، وتلقبه كفاحاً ومكافحة ،
والكافة في الحرب هي المضاربة للقضاء بالوجه وفي الصحاح كفاحهم إذا
استقبلوهم في الحرب ويوجههم ليس دوناً لرس أو غيره ، وعليه فإن مكافحة
الامية تعني مواجهة الجهل بالعرفه والغفلة بالإحاطة .

حجم الأمية في واقعنا العربي

تشير الإحصاءات المحلية والعالمية إلى ثقل حجم الأمية في واقعنا العربي
حيث تصل إلى ٧٠٪ بين الكبار والصغار على السواء من السودان ، وإلى
٩٠٪ بين الإناث ، بالإضافة إلى النسبة العالية من الإهمال متناً في
الرسوب والتسرب والافتقار والتحصيل الشدي في أورده الدراسات التي
أعدتها مكتب الإحصاء باليونيسكو عن الفقد في التعليم للمؤثر الثاني
ومعدون عربيين في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وفي أورده نتائج الحلقة
الدراسية التي أعدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في
الجزائر عام ١٩٧٢ م ، مما يستلزم بالضرورة السعي الجاد لتضاف لمواجهتها
والحد منها في ضوء عدة اعتبارات رئيسية منها :

إن الدين الإسلامي دين علم ونور لا دين أمية وظلمة ، فأول
آية كريمة نزل بها الوحي فيها أمر للرسول الكريم بالقراءة ،
وتكرير لذلك الأمر وتنويه بشأن العلم والتعليم لنفسه في إسناد
التعليم إلى الله تعالى في اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان
من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان
ما لم يعلم . وقوله تعالى لنبيه الكريم في وقل رب زدني علماً .
وقوله تعالى في شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم
قالوا بالقسطه . فبدأ تعالى بذاته ثم ثنى بالملائكة ثم بأهل العلم :
ولقد دعا الرسول الكريم إلى التعليم وأوجبه فقال : « علموا
أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم » : « طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة » .

ولم يفتد الإسلام عند الدعوة إلى نشر العلم والتعليم فحسب ، بل دعا إلى
الاستمرار في طلب العلم مدى الحياة : من الهدى إلى اللحد . فقال الرسول
الكريم : « لا يزال الرجل عبداً ما طلب العلم » فإذا طرأ أنه قد علم فقد
جهل . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول الكريم فيما ورد في الفقه
وانتقده قوله : « تعلموا العلم » فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث
عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبثله لأهله قرية .

وعلى ضوء دعوة الإسلام إلى نشر العلم وتعليمه ، فإننا سنحاول في هذه
الدراسة إلقاء الضوء على مشكلة الأمية في واقعنا العربي ، وذلك من خلال
الإجابة على الأسئلة التالية :

- * ماذا نعني بالامية .. ومكافحتها ؟
- * ما حجم الأمية في واقعنا العربي ؟
- * ما أهم معوقات مكافحة الأمية والحد منها ؟
- * ما أساليب مواجهة هذه المشكلة والخلص منها ؟

ووصولاً إلى مقصدنا في هذه الدراسة ، فسنحاول الإجابة على هذه
الأسئلة على النحو التالي :

مفهوم الأمية ومفهوم مكافحة

يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (جامع البيان) في الجزء
الأول ، ص ٧٣ ، إنه قيل للأمي أي نسبة له بأنه لا يكتب إلى أنه لأن
الكتابة كانت في الرجال دون النساء ، وقيل إن أي نسبة إلى أم القرى فما ورد
في (الجامع لأحكام القرآن) في الجزء التاسع ، ص ٦٥٧ ، لأن أغلبها كانوا
لا يكتبون آنذاك ، وفي اصطلاح فقهاء الشريعة الأمي خلاف الفأري أي من
لا يفهم معنى ما يقرأ . ويستدلون على ذلك بقوله تعالى في ومنهم أميون
لا يفهمون اصطلاحاً في اصطلاح في لا يفهمون اصطلاحاً في اصطلاح
معناها .

ويقول أبو إسحاق إبراهيم بن السري المشهور بالزجاج في كتاب
(معاني القرآن) إن الأمي في اللغة التسوب إلى ما عليه جيلته أمه أي

بقلم: د. لطفي بركات أحمد

لما زالت غالبية البلدان العربية تسعون بعمل المرحلة الابتدائية في تعليم الأسيين بعد الانتهاء من أوقات عملهم الرسمي ، وهؤلاء غير مؤهلين تربوياً ومنها هذا النوع من التعليم ، مما يستلزم السعي إلى إنشاء أقسام بمعاهد وكليات إعداد المعلمين للوفاء بهذا الغرض .

أساليب مواجهة مشكلة الأمية

تتمثل أساليب مواجهة هذه المشكلة في وضع استراتيجية تربوية عربية شاملة تركز على المبادئ التالية :

- ١ - إن تجاوز تخلف الواقع العربي إلى التقدم ، مرهون بوجود كبار على مستوى ثقافي يواكب روح العصر ومتطلباته .
- ٢ - إن الصراع بيننا وبين إسرائيل لم يعد صراعاً عسكرياً بحتاً بقدر ما هو صراع حضاري ينبغي أن يؤدي فيه التعليم دوراً مؤثراً .
- ٣ - ضرورة منح الأولوية للكبير في التعليم على الصغير لتوفير الظروف الأسرية المناسبة للصغير نفسه ، لأن يتعلم ما دام أبواه متعلمين .
- ٤ - تحويل الوزارات المسؤولة حالياً عن التعليم إلى وزارات مسؤولة عن التربية بفهمها الشمولي الحضاري ، حيث تمتد سلطاتها إلى مواقع العمل والمؤسسات ووسائل الاتصال الجماهيري .
- ٥ - تنمية فكر تربي عربي موحد يكون على مستوى تحديثات هذه الشكيلة والتصدي لها ولواقعها .
- ٦ - توحيد الجهود العربية لمواجهة هذه المشكلة في ضوء موائيم جامعة الدول العربية عام ١٩٤٤م ، والمعاهدة الثقافية عام ١٩٤٥م ، وميثاق الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٦٤م ، وإنشاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠م . والله للوفيق .

ينظر مراجع الدراسة

- (١) نحو استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية : وثيقة مقدمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المؤتمر الرابع لسوزاء التربية والتعليم العرب ، ١٩٧٢م .
- (٢) الدكتور نجيب هدام وآخرون : تعليم الكبار وهو الأمية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- (٣) تعليم الجماهير : لجهاز العربي نحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة ، العدد (٩) ، ١٩٧٧م .
- (٤) البرونكو : المؤثر الإقليمي لتخطيط وتنظيم برامج هو الأمية في البلاد العربية ، الإسكندرية ، ١٩٦٤م ، التقرير النهائي سرس البيان ، ١٩٦٥م .
- (٥) نظام تعليم الكبار وهو الأمية في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٩٢هـ .

- (١) التغيرات التقنية للتلافة في عالمنا المعاصر .
- (٢) الصلة العضوية بين العلم وتطبيقاته .
- (٣) تغير مفهوم الإنتاج للعمل الإنساني .
- (٤) التفتح الحواجز بين المجتمعات .
- (٥) إرتكاز التنمية الاقتصادية والاجتماعية على تنمية البشرية .

مواقف مكافحة الأمية

يمكننا إنجاز أهم هذه المواقف على النحو التالي :

- ١ - عدم الوعي الكافي بتطورة المشكلة :
- برغم الجهود التي يبذلها الجهاز العربي نحو الأمية وتعليم الكبار في مكافحة الأمية إلا أن هذه الجهود ما زالت بطيئة ، وعلى سبيل المثال فقد حدد مؤتمر الإسكندرية عام ١٩٦٤ / ١٩٦٥م ، مدة خمسة عشر عاماً للقضاء على هذه المشكلة ومع ذلك فإن الانجاز لم يتجاوز ١٢٪ من السهدف .
- ٢ - ضعف ميزانية التمويل :
- لما زالت الميزانيات المخصصة لمواجهة هذه المشكلة شحيحة قياساً إلى حجمها ، مما يتطلب مراجعة النظر في الميزانيات الحالية وزيادة اعداداتها .
- ٣ - غياب الترابط بين مشروعات هو الأمية وخطط التنمية الوطنية :
- لما زال هذا الترابط شبه منعدم في كثير من قطاعات واقعا العربي ، مما يستلزم تخطيط النظر واعطاء الأولوية في المشروعات الاقتصادية في محور تنمية العاملين بما لرفع كفاءتهم الإنتاجية .
- ٤ - النظر إلى مشكلة هو الأمية على أنها مشكلة تعليمية فقط :
- وهذه النظرة خاطئة ، إذ إن مشكلة هو الأمية مشكلة وطنية قبل أن تكون تعليمية ، مما يستوجب إشراك كل الهيئات والقطاعات الحكومية والأهلية في مواجهتها وأخذ منها .

- ٥ - عدم استيعاب كل المتعلمين :
- حيث تشير الإحصاءات المحلية وإحصاءات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إلى أن بعض بلدان الوطن العربي لا تستوعب كل المتعلمين في المرحلة الابتدائية ، ومعنى هذا تزايد رصيد الأسيين عاماً بعد عام .
- ٦ - عدم الجدلية في استقطاب الدارسين :
- لما زالت الجهود التي تبذل في استقطاب الدارسين محدودة للغاية بالإضافة إلى تسرب غالبيةهم أثناء الدراسة أمام وطأة ظروف الحياة ، وهذا يستلزم من المعلمين عن مكافحة الأمية تخصيص حوافز مادية وأدبية للدارسين ، وتخطيط برامج مشوقة تحفزهم على الدراسة والانظام .
- ٧ - عدم وجود أقسام بمعاهد وكليات إعداد المعلمين لتأهيل معلم الأسيين :

تلزيون

أم



★ ماري أون ★

الكاتبة في سطور

ماري أون ! ولدت في تشيكوسلوفاكيا ، تعيش حالياً في نيويورك . متزوجة من النحّين آلن ستيلر ، وهي أم لثلاثين . تعمل صحفية في نيويورك تايمز ، وقد نشرت عدة كتب متخصصة للطلّات بين الآباء والأمهات ومطلّات عديدة في الصحف والمجلات الأمريكية .



★ نحن في معرض الأطفال من
مخيلة القراء إلى مخيلة التلّين ★

فيها كانت توعية البث التلفزيوني . فإن الشاشة الصغيرة تأخذ بالباب أصحاب الرؤوس الصغيرة من أطفالنا الأعزاء ، لماذا ؟ ما هو تأثير استخدام التلفاز بصورة مفرطة ؟ ولكن غارل ماري وين إيجانه على مثل هذه الأسئلة ، فقد كتبت بحثي والاستقصاء بين أطفال أميركيين تتراوح أعمارهم بين العامين وستة أعوام ، وكذلك بين الآباء والأمهات بين التلّين شهود التلّية ، لأن أطفال ما قبل سن القراءة يظهرون أداء جيداً أفضل من ثلاثين سنة مسجلاً . أي أكثر من ثلث الأوقات صمغهم .

وجبات الطعام العائلية حتى ليكاد التلفاز يجتلي وظيفة التلّية .

●● الملاحظة الثالثة : في عام ١٩٧٩ م ، قام فريق من جامعة ميشيغان الأمريكية بعمل عدة دراسات على (٤٠٠٠) طفل أميركي لمعرفة تأثير التلفزيون عليهم وثبتت من الدراسات أن هؤلاء أكثر عرضة من سواهم لأمراض القلب وضغط الدم والأمراض النفسية ، بالإضافة إلى محاولة الكثير منهم فيما بين السافسة والعاشرة من أعمارهم إلقاء أنفسهم من النوافذ . وأثبتت الدراسات أيضاً أن نسبة ٧٠٪ من الأطفال اكتسبوا عادات سيئة من بينها التدخين والمخروم من المدارس ومحاولة إلقاء أنفسهم أمام السيارات . وقال الفريق الأميركي الذي أعد الدراسات أن كثرة الجلوس أمام التلفزيون تؤدي إلى قلة الحركة والعدم النشاط وارتفاع نسبة الكولسترول في الدم .

دور التلفزيون عند الآخرين

هذا ما تراه الباحثة الاجتماعية بالنسبة للدوليات المتحدة ، ولكن ماذا بالنسبة للفرنسيين مثلاً ؟ فقد وُجد أن الآباء الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٤ سنة ، يقضون أمام جهاز التلفاز وسطياً ما بين ١٤ إلى ٢٠ ساعة بالأسبوع بما في ذلك العطلة الأسبوعية أي أقل بكثير من الصغار الأميركيين ، وهذا وضع مريح نسبياً ، بيد أن علماء

●● الملاحظة الأولى : لا يجيد هؤلاء الأطفال النطق والكلام ، فهم عاجزون عن القيام بمحاور مع الذين يحيطون بهم مثلاً لا يشاهدون معهم الأفكار ، وهذا على الأخص إذا كانت الأسرة فقيرة ، وإذا لم يكن لدى الأهل الوقت ولا الوسائل للاهتمام بأبنائهم كتوفير وسائل تسلية أخرى ، هذا مع معرفتنا بأن كل العائلات الأميركية تملك على الأقل جهازاً واحداً من التلفزيون .

●● الملاحظة الثانية : وإلى جانب مشاكل الكلام تقوم مشاكل القراءة ، فكلمة كُرس الأطفال وقتاً أطول لمشاهدة التلفاز قلّت قراءاتهم وازدادت مصاعبها ، ذلك أن برامج البث التلفزيوني التي تغلّو من الترابط فيما بينها تنمي وتنبه كل ضرب من ضرب الخيال والإبداع الذهني ، وتؤدي إلى نوع من «ثقافة فيسيقية» ، مفتنة وسطحية على الصعيد العلمي ، فالطفل الذي يقضي الساعات الطوال أمام الشاشة الصغيرة لا يجد الوقت الكافي لكي يلعب بمفرده ، كما تستفحل عدوانيته العادية بسبب مشاغل أشكال المنازعات والشجار ، والمخاضات التي يراها ، ولكن دون أن نرسم كل مسؤولية أمراض مجتمعتنا الحديث على عاتق التلفاز كالتنحوس والعنف والفردية ، نجد العائلة الاجتماعية ماري وين مؤلفة كتاب «تلّزيون أم مخدرات» ترى أن للتلفزيون مفعولاً سلبياً : «فبعد أن كان التلفزيون أداة تسلية تمت تصريف الأهل ، أخذ يتحول تدريجياً إلى كيان قاهر يهدد الحياة العائلية» فليس هناك من مناقشات أثناء تناول

القراءة ، فقد كان ينفذ إلى العالم الذي يسمع عنه عن طريق التخيل في البداية وذلك بواسطة القصص التي كان يروها عليه الأبوان أو جدته ، أو التي كان يسمها عندما يقرأها الآخرون في كتاب . ولكن كان من النادر جداً أن كانت هذه الحِجرات الأدبية « تنص شطراً هماً من ساعات بقطة الطفل ، وهذا حتى في حالة توفر قارئ أو قاصص مشطوع ، لأن أكثرية الأطفال كانوا لا يقضون أكثر من ساعة أو اثنين وهم في أوج انتباههم في عالم الآخرين الخيالي .

وعندما كان الطفل يشهد في عصر ما قبل التلفزيون إلى هذه العوالم الخيالية ، كان هناك إلى جانبه دوماً شخصاً بالغاً يقوم بشرح وتفسير ما يسمع ولطائفه عند اللزوم ، أي لم يكن الولد قبل تعلم القراءة يدخل عالم الخيال بمفرده ،

وهذا السبب يكون مفعول التلفزيون بتشكيد أشد قوة على الأطفال في سن ما قبل المدرسة ، وعلى أولئك الذين لم يتعلموا القراءة أكثر من مفعوله على أية فئة أخرى في عمر أكثر تقدماً ، فبسبب التلفزيون استطاع صغار السن أن يدخلوا ويغوا خلال شطر كبير من اليوم في عالم مألوف بأناس مضويين وبشياء لا يمكن لمسها ، دون أن يكون هؤلاء الأطفال ، في كثير من الحالات ، بصحة شخص بالغ يرشدهم ويثبت من روحهم . أما الأطفال الذين هم في سن الدراسة فيستون إلى صف آخر . هؤلاء الذين سبقت لهم معرفة القراءة ، لديهم وبالتالي فرص أخرى لتحاشي الخيلة ، لأن التلفزيون لا يكون أكثر من عالم خيالي آخر .

التلفاز والقراءة

ولكن بعد أن ظلت القراءة التي كانت تؤلف في الماضي ، الحسرة الخيالية الرئيسية لدى التلميذ أصبحت تحول عملياً مكانة ثانوية في أهبنا هذه بفعل التلفزيون ، وإن علينا الموازنة بين الخبرة المكتسبة من التلفزيون وبين الخبرة المكتسبة من القراءة كي نحاول استشفاف ما إذا كانت هاتان الخبرتان متماثلتين وتحققان نفس الحاجات في حياة الولد .

فالذهن لا يعمل أكثر من «مخام» الكلمات في مسيرة القراءة . ومن الأهمية بمكان أن نتذكر أن القراءة تستدعي أيضاً صوراً ذهنية ، لأن القارئ عندما يرى كلمة «كلب» وعندما يفهم معنى «كلب» فإن صورة تمثل كلباً تطفز للذهن أيضاً . فالصورة الصحيحة «لصورة القراءة» هذه تكون مفهومة بصورة دقيقة ، كما لا تتسم مع العلاقة القليلة بينها وبين الصور المرئية التي تظهر للعيان مباشرة . عبر أن الصور اللفظية تنحس قراءتنا الألوان ولولاها فلن نذكر أي معنى بل نقرأ كلمات فارغة إطلاقاً بعد ذاتها . ولكن الاختلاف الكبير بين «صور القراءة» هذه وبين الصور التي نلتقأها من النظر إلى التلفزيون فيما يلي . فعندما نقرأ نقوم بذاتنا «بنقل» الصور الخاصة المستندة على خبرتنا الخاصة بالحياة وتعكس حاجتنا الفردية الخاصة ، هذا في حين يكون علينا قبول ما نلتقأه عند نظرتنا إلى التلفزيون . فمظهر القراءة هذا الذي يمكن أن نسميه «اختلاف» في المعنى الضيق للكلمة يكون حاضراً خلال كل خبرات القراءة مهما كان ما نقرأه .



نمط لغة الكلام *

حدرات

ترجمة: د. عبد الرحمن حميدة

الاجتماع الفرنسيين يكتفون على دراسة هذه الظاهرة ، وهم يتساءلون عن تأثير التلفاز على الأولاد بل عن «القائدة» التي يجلبها الأبناء منه . هذا وعلى الرغم من عدم تبرة هذا الجهل من الاهتمام فإنه من غير المجازة تكرار نفع هذه الوسيلة في الإعلام وفي تبادل المعلومات بين الشعوب ، أي لا يجوز إضلاق الجهاز بصورة تامة . ولا أن تمنع الناس من اقتنائه . ولكن الأفضل هو أن يقوم البالغون بمساعدة الصغار على تحميل المعلومات التي تنقلها الصور المرئية ، وهذا ما يحول مثلاً دون أن يفلد الأطفال بأنفسهم تنقصين شخصية **السورمان** أو «ستيف» .

والكتاب الذي تقدمه الكتبة ماري وسن لا يشير بإصبع الاتهام إلى البرامج مثلاً لا تقوم بدراسة نقدية لها ، لأن هذا الكتاب الذي يضعنا أحياناً أمام موقف غير مريح يستحق القراءة باهتمام ، كما أن الجواب الذي تقدمه هذه الباحثة الاجتماعية على كل الأسئلة التي تطرحها لا يكون أكثر من جواب شخصي ، ومع ذلك فهي نحنا على الإشراف على هذه الآلة الحفيلية والملموسة وهي التلفاز كيلا تكون هي المهيمنة علينا ، وقد ظهرت ترجمة كتاب «تلفزيون أم عذرات» بالفرنسية بقلم **جان شامبير وجان بيفتو** ضمن مجموعة «علم التربية الإبداعي» بدار **فلوروس للنشر** .

ضوء ملكة اطفال لدى الطفل

يقضي الأطفال الأميركيين الذين تقل أعمارهم عن سنة أعوام أكثر من ثلاثين ساعة أسبوعياً أمام التلفزيون . ترى هل بقي لديهم شيء من الوقت للتفكير ؟ أو للقراءة ، أو لكي يصبحوا أطفالاً أكدياً ؟ في الواقع لم يكن لدى الطفل ، حتى ظهور التلفزيون ، فرصة رؤية تمثيل الواقع وواقعية بصورة رمزية إلا بصورة محدودة للغاية كالأفلام السينمائية مثلاً أو التمثيليات المسرحية . ولما كان عاجزاً عن

وذلك بتأمل نسق كل من الخبرتين وبنظرية النسبية التي يمارسها شخص ما على هذا النسق ، ذلك أن النسق يستطيع أن يؤثر على الطرائق التي يتم فيها تلقي هذه العناصر في كل خبرة . كما أن نسق كل تجربة قد يحدد إلى أي مدى تؤثر كل من التجريبتين ، أي القراءة ومشاهدة التلفاز على المظاهر الأخرى من حياتنا .

فإن الجني أن نسق القراءة يتعلق بالقراءة ككلية . فهو يستطيع أن يقرأ ببطء أو بسرعة حسب قدرته على الفهم أو حسب رغبته . فإذا عجز عن فهم شيء ما فيمقدوره التوقف كي يكرر ما سبق أن قرأه ، أو أن يبحث عن التفسيرات والشرح قبل أن يستكمل في قراءته . فقد يعتمد القارئ على الإسرار في نسق قراءته عندما تكون المادة سهلة ، أو قليلة الجاذبية ، أو يعتمد على التباطؤ في قراءته عندما تكون المادة صعبة أو معقدة . فإذا كان ما يقرأ مؤثراً ، فقد يضع الكتاب جانباً خلال عبدة دقائق ويستريح الجاني راحاً لانفعالاته دون أن يغشى حسارة شيء ما .

أما الجالس أمام التلفاز فليس لديه إمكانية السيطرة على نسق مجرى الخبرة التي تقدم إليه فهو لا يشرف إلا على البداية وعلى النهاية ، أي عندما يحرك زر التشغيل في الجهاز أو زر « الإطفاء » . فهو لا يستطيع أن يخفف سرعة برنامج جذاب ، ولا أن يزيد سرعة برنامج مممل سقيم . كما لا يستطيع « تشغيل الجهاز للوراء » إذا لم يفهم كلمة سمعها أو عبارة مرث بسرعة . فالبرنامج يتقدم بصورة لا ترحم وما فات أو ما تعلل سمعاه فقد ضاع على الناظر نهائيًا .

ولا يستطيع مشاهد التلفزيون أن يبذل بسهولة المادة التي يتلقاها على شكل يمكنه من أن يشبع حاجاته العاطفية الخاصة في حين يصنع ما يشاء بالمادة التي يقرأها ، ولكن الصور التلفزيونية تجري بصورة مفروقة في سرعتها . وهذا لا يمكن من استخدام خياله الخاص كي يمنح الأشخاص أو الأحداث العرضية على الشاشة التأويلات الشخصية التي تساعد في فهم أو في حل العلاقات والزاعات في حياته الخاصة . فهو واقع تحت سلطة خيال محرري البرنامج . فبالنسبة لتجربة التلفزيون تكون العيون والأذان تحت هيمنة الطابع القوي للصور وللأصوات التي تخرج من التلفاز حسب وتيرة تشغيل العيون والأذان تنتقلها تماماً قبل الانتقال إلى صور وأصوات أخرى . . كيلا يؤدي السهو إلى ضياع حلقة من السلسلة .

تأثير التلفزيون على العلاقات الإنسانية

إن احرص على عدم ضياع حلقات تسلسل العرض التلفزيوني هو حاجة ناجمة عن العودة في الانقياد والسرعة البطافية في العرض التلفزيوني ، والتي لا تكتفي بتعميد إمكانات خيال الناظر إليه ، بل تؤدي أيضاً إلى جعل التلفزيون بمجره نفسه في القضايا الإنسانية أكثر بكثير من تأثير ممارسة القراءة . فإذا حدث ودخل شخص ما إلى الغرفة التي ينظر فيها الطفل إلى الجهاز ، كأن يكون صديقاً ، أو أحد الأبوين ، أو ولد ، أو شخص لم يره المشاهدة منذ مدة طويلة ، فهو يستمر رغم ذلك في النظر

فالقارئ « يصطحب » صورته الخاصة كلياً أو طلي في قراءته ، أي كما لو كان يصطحب برنامجها الصغير الداخلي التلفزيوني . والنتيجة هي اكتساب خبرة تؤدي لإغناء الخيال ، وهذا ما لاحظته **العام بيرونو** يتلهاهم « يسيطر التلفزيون على الخيال ولكن لا يجزوه في حين أن الكتاب الجيد يستطيع أن يشغل الذهن وأن يطلق له العنان في آن واحد » .

هذا ولا فر صور التلفزيون من خلال تحول رمزي معقد ، ولا يتكون على الذهن أن يقوم بفك رموز أو أن يركبها خلال مشاهدة التلفزيون . وربما كان في ذلك السبب الذي يجعل الصور المرئية ، التي يستقبلها المشاهد مباشرة من التلفزيون ، قوية وربما أكثر قوة من الصور التي تتراعى في الذهن خلال القراءة . ولكن هذه الصور تمنح في نهاية المطاف مقداراً أقل من الفائدة . ويصف طفل في العاشرة من عمره الانطباعات التي تلقاها من تمثيلات تلفزيونية سبق له أن قرأها قبل مشاهدتها : « يحطني الأشخاص الذين يظهرون في التلفزيون لطباعاً أكثر قوة . وعندما ترى الشخص في التلفزيون فإنه يظهر لنا دوماً على الشكل نفسه الذي تصورناه في ذهننا ، حتى ولو كنا قد سمعنا له صورة مختلفة مسبقاً عندما قرأنا عنه في الكتاب ذاته » ، ولكن هذا الطفل يضيف إلى ذلك قوله : « أما فيما يتعلق بقراءة كتاب ما فإني أشعر بحرية أكبر ، إذ يمكن تصور كل شخصية تماماً حسب الأسلوب الذي أرغبه ، فاستطيع أن أمارس رقابة على الأمور عندما أقرأ كتاباً أكثر مما هو الحال عندما أراها في التلفزيون » .

الأطفال وعجز الخيال

ولعل الفرض الشاذة التي يتبع بها الأطفال من مشاهدة التلفزيون « خلق تلك الصورة الداخلية » هي التي تفسر لنا العجز الغريب الذي يعاني منه الكثير من أطفال اليوم في التوافق مع **المخبرات اللامرئية** . وهذا ما يشير إليه الكثير من المعلمين الحاذقين في أغلب الأحيان والذين يحاولون سد الفراغ بين الحقبة السابقة للتلفزيون وبين الفترة السميعة البصرية الشائعة حالياً .

وقد صرحت إحدى معلمات الفصول التحضيرية بما يلي : « عندما أقرأ قصة على هؤلاء الأطفال الذين نقل أعمارهم عن ستة أعوام دون أن أعرض عليهم صوراً ، فهم يتزعمون دائماً كأن يقول أحدهم « أنا لا أرى » وعندما يهبط انتباههم إلى الحضيض ، فيأخذون بالثرثرة وفي الانتقال من مكان لآخر ، وعندما أضطر لبذل جهود كبيرة لتنمية قدراتهم البصرية ، كأن أقول لهم ليس هناك شيء للروية سوى القصة التي تخرج من فمي ، وأن يقدروهم صنع صور خاصة بهم عقلياً . وبعد قليل ممن للراس يتمكنون تدريجياً من التخيل بصورة أفضل . ولكن يتزعم في أنه لم تكن هناك حاجة إطلاقاً لدى الأطفال للتدرب على التخيل والتصوير قبل عصر التلفزيون » .

بين التحكم في الذات وبين الانقياد

هذا ومن الممكن القيام بموازنة بين القراءة وبين التلفاز

أن يسيطر على استخدام الكتب وعلى مختلف المجالات مثلاً - أما التلفزيون فثبت في مكانه المحدد إذ لا يمكن نقله بسهولة ، وفي كل الأحوال يعجز الطفل عن نقل الجهاز من غرفة لأخرى حسب نزواته - فليس على الطفل إلا أن يشاهد التلفزيون حيث وضعه ذووه ، بل عليه أيضاً أن يشاهد بعض البرامج في ساعات معينة ، وليس في مفرده أبداً أن يبدل ما يعرض عليه الجهاز ولا أن يغير الوقت الذي تعرض فيه الشاشة ما يرغب في مشاهدته .

الموازنة بين القراءة والتلفاز

بعد هذه المقارنة بين تجربتي القراءة والتلفاز بدأنا نستشف بوضوح شعوراً مفاده أن القراءة هي « أفضل » من بعض الشواحي من جلسات التلفزيون ، فالقراءة تستدعي شكلاً معقداً من نشاط عقلي ، فهي تعود الذهن على تركيزه فيما يقرأ ، كما تنمي قدرة الخيال وعلى التصوير الذي « ذلك أن مرونة سقمها تؤدي إلى فهم أكثر وضوحاً وأكثر عنقاً لفائدة القراءة . فالقراءة تستحوذ على الذهن ولكنها لا تحدر القارئ ولا تصرفه عن مسؤولياته الإنسانية .

والقراءة عملية مزودة الاتجاه لأن القارئ يستطيع أيضاً أن يكتب . أما التلفزيون فهو شيء شائع وحيد الاتجاه لأن الناظر إليه لا يستطيع أن يخلق صوراً تلفزيونية ، ومن ناحية أخرى تكون الكتب دوماً في متناول اليد وخاصة للمراقبة على الدوام . أما التلفزيون ، من جهته ، فهو الذي يمارس الهيمنة .

وليس هناك من كبير فائدة ترجى من وراء مقارنة خبرتي القراءة والتلفزيون إذا لم نأخذ بعين الاعتبار الواقع الذي لا ريب فيه ، وهو أن جلسات التلفزيون تؤثر بشكل خطير على قراءة الأبناء من حيث مقدار وعتوى ما يقرأونه ، وكذلك الحال بالنسبة للإطعامات التي يكتسبها من القراءة ، فحينما تكون الكتابة مرتبطة بشكل وثيق بالقراءة فإن هذا التأثير يمتد أيضاً إلى ما يكتبونه وعلى الأسلوب الذي يكتبون فيه .

هزيمة القراءة

من الثابت الآن أن الأطفال يقرأون القليل من الكتب عندما يكون هناك جهاز تلفزيوني تحت تصرفهم . وعندما لا يكون لدى الطفل عمل يشغله فهو يترجم تشغيل التلفاز على تناول كتاب والاستغراق في قراءته . وقد تبين من تحقيق تناول جلسة طفل محب لتناول كتاب والاعتراف بين سبع سنين وعشر أن الجميع يفضلون مشاهدة التلفزيون على قراءة كتاب مهما كان موضوعه . ويعود معظم هذا التفضيل ، إذ لم نقل كله ، إلى أن القراءة تستدعي نشاطاً عقلياً أكبر ، والواقع هذه هي الطبيعة الإنسانية التي تختار الجهد الأقل وليس العكس .

ويعترف الأطفال صراحة بالليل الذي يجتسون به نحو برامج التلفزيون - وبأنهم كيف تعبر عن ذلك طفلة تبلغ السابعة عشرة من

إلى الشاشة ولا ضاع عليه السلسل . ويجب الترت في تبادل التحيات والانتظار لأن البرنامج الموعود لا يستطيع الانتظار أبداً . ولكن يستطيع الإنسان المستغرق في قراءته أن يضع الكتاب جانباً ، وربما كان ذلك مع بعض التضايق ، ولكن مع الإحساس بأن تلك الحسارة الطارئة ليست نهائية .

وتصف جلسة هذا الوضع الذي يوافقها عليه عدد كبير من الأهل ، لأنه ليس فريداً من نوعه : « عندما أقوم أحياناً بزيارة حفيدتي اللواتي يتفرجن على التلفزيون في غرفتي فإنني أعرف أنني يجبني كثيراً ، ولكنني أشعر بنوع من تضاييق عندما ألقى عليهن النحية ، ويردنها علي دون أن يرفعن أبصارهن عن الشاشة فإثلاث : « انتظري دقيقة . . . » لئلا سترى نهاية البرنامج ، وهذا يؤدي لانزعاجي لأنني أعرف أن هذه الآلة الشيطانية وتصورها الصغيرة جاذبية تلوق ما لي عندهن من شوق ، وأعرف أنني لا أستطيع المقاومة ولكن ذلك . . . » .

هل نستطيع هاته البناات الصغيرات فعل شيء ؟ في واقع الأمر لا تتعلق قدرة الناظر إلى التلفاز على الانفصال عن الشاشة استجابة لمطالب العلاقات الإنسانية التي تقاتله خلال البرامج . أقول لا تتعلق كلياً بنسق البرامج هذه . ففي نهاية الأمر يستطيع الناظر أن يسرمد التصرف حسب الأولويات الإنسانية وأن يتحرر من تأثير الاستبداد الإلكتروني . فقد يستطيع أن يصرخ فجأة : « نأ هذا البرنامج » وأن يتوقف عن طيب خاطر عن النظر إلى الجهاز عندما يدخل شخص ما إلى الغرفة أو عندما يحتاج طفل إلى شيء ما .

نعم قد يستطيع ذلك . . . ولكن سلطة التلفزيون المثلثة المصرة التثويح المغناطيسي لا تسمح بصرف الانتباه عن البرنامج إلا بصعوبة وتقتح رغبة شديدة في عدم قطع السلسل .

استسلام الطفل وهيمنة التلفاز

يدخل الطفل الصغير الذي يشاهد التلفزيون في عالم مائة وعناصر لا تخضع لإشرافه والتي تتجاوز مداركه - فمع أن الصور التي تبتش على الشاشة تمثل أشخاصاً وأشياء مألوفة لصدية ، فهي تظهر على شكل سحري . ولا يقدر الطفل على إبداع صور مماثلة بنفسه ، كما لا يستطيع أن يدرك كيف تتكون هذه الأشكال الإلكترونية المثلثة . فإمام جهاز التلفاز يشعر الطفل تماماً بمعجزه وبجمله أكثر من إحساسه بهذا الشعور أمام كتاب يقرأه .

ففي حالة القراءة يكون الإحساس بالقدرة وبالكفاءة مدعوماً لدى الطفل بعامل آخر لا يتدخل أبداً في حالة النظر للتلفاز ، هذا العامل هو طبيعة الكتاب اللاميكانيكية حيث يسهل الوصول لما يقرأه بل ونقله أيضاً . فربما كان الطفل أن يعتمد على كتاب تمنعه في حين قد يتعرض التلفاز للعطل في أكثر الفترات جاذبية . فالطفل يستطيع أن يحصل كتابه حينما توشه ، سواء إلى غرفته ، أو إلى الحديقة العامة ، أو عند تردده على حديقة ، أو إلى المدرسة كي يقرأه جلسة من تحت درجته . إذن يستطيع

عمرها وإبنة أستاذ في كلية جامعية :

« أما بالنسبة للتلفاز فليس هناك من خوف من السام فعلاً لأنه يتم عرض شيء ما على الدوام ، كما ليس عليّ أن أبذل جهوداً من أجل النظر إليه مهما كانت نوعية العرض . ولكن يجب بذل الجهد عند القراءة التي تغلو من السلبية . ولكن ستكون القراءة ممتعة جداً عندما تقع يدي على كتاب جيد .

ولكن ما هو السبيل لمعرفة ما إذا كان هذا الكتاب جيداً ؟ وعلى كل حال فبالنسبة لي أنا ، فإن أفضل رؤية ذلك على شكل برنامج تلفزيوني » .

ويؤكد الآباء ميل الأبناء هذا فقد صرحت أم لولدين ، عمر أولها عشرة أعوام والثاني اثنا عشر عاماً ، وإبنة عمرها تسع سنوات ، صرحت بما يلي :

« يعاني أولادي المصاعب في العثور على كتب تعجبهم في المكتبة ، حتى لكالي أحسن أنهم يشعرون بنوع من مقاومة تجاه الكتب هذا علماً بأنني أعلم مع زوجي من القراءة المواطنين . وأعتقد أنه لولا وجود التلفزيون فإنهم كانوا سيقتضون وقتاً أطول في البحث بكل هدوء عن شيء جذاب في المكتبة . وهذا ما كان يجب عليهم أن يفعلوه للتخلص من السام . ولكنهم الآن لا يبحثون فعلاً في المكتبة عندما أقودهم إليها ، فهم لا يركزون انتباههم على شيء . والحقيقة هي أن القراءة لا تتواءم التسلية التي يروجونها . فهناك على الدوام شيء ما أسهل عليهم فعله . ولهذا لا يشعرون حقاً بالحاجة للبحث في المكتبة . وكل ما يقومون به هو أنهم يستعرضونها على عجل ولا يجدون مطلقاً أكثر من كتاب أو اثنين يتناولونها لأنها أحببناهم » .

ويكون الأولاد الذين يعانون المصاعب في القراءة مدفوعين أكثر من هواة القراءة بحارة الملل باللحوق إلى التلفزيون الذي يلعب دوراً شديداً السلبية بالنسبة لهم هؤلاء الأولاد تلقائياً وعقلياً ، لأنهم عن طريق القراءة وحدها يستطيعون أن يتغلبوا على التغلب على عجزهم في القراءة . وهذا يظهر من المشكلة هو الذي كثيراً ما يكون موضوع بحث عندما يتنافس المدرسون والأخصائيون بالقراءة حول تأثيرات التلفزيون على قراءة الأولاد . فتشاهدة التلفاز لا تحول بين الأطفال الأسوياء وبين اكتساب خبرات القراءة . هذا علمياً بأن هذه المشاهدة تقصرهم على تخصيص أوقات أقل للقراءة . ولكن التلفاز يؤدي إلى تعقيد مشكلة الأطفال الذين يعانون صعوبة في القراءة ، لأن التلفاز يقدم لهم أمثع الخيارات ، خيار غير شقي ، مما يؤدي إلى تقليص الرغبة في بذل الجهد اللازم للقراءة ، لأنهم يجدون في مجال آخر متعة توعوية .

ومن الواضح أن وجود التلفزيون هو الذي يقلص مقدار قراءة الأطفال أكثر من أي عامل آخر . ففي حالة غياب الجهاز - أي عندما يتعطل مؤقتاً أو حينما يتم تماماً - نلاحظ دوماً زيادة في القراءة سواء لدى الأبوين أو لدى الأطفال . وعندما لا يكون هذا الضرب من النشاط العقلي الأقل قسراً غير متوفر فإن الأطفال يتجهون نحو القراءة

للتسلية ويكونون أكثر استعداداً حينئذ لتحمل « العمل » .

التلفزيون والقارئ الكسول

هذا وفصلاً عما كتبتة التجربة من أن التلفزيون يقلل رغبة الأطفال في القراءة ويقلص فرص القراءة لديهم لاستحواله على عدد كبير من ساعات البقطة ، فهو يستطيع أن ينال بصورة مآكرة من أسلوب قراءة الأطفال ذاتها ، وإذا كان بعض الأطفال جيل التلفزيون بقراؤون ويستمتعون بهذه القراءة فإن هناك بعض التغيير في قراءاتهم .

ففي محاضرة ألقاها حديثاً إحدى الرئيسات في مؤتمر حول هذا الموضوع ، شددت على ظاهرة جديدة ، دعينا « القارئ الكسول » وقد يصح ذلك بالنسبة لطفل ذكي يتحدر من أسرة مثقفة جداً ولكنه لم يستطع مطلقاً تجاوز المرحلة الواقعة بين آلية القراءة وبين تلكه فهم ما يقرأ . وقد أشار الناقد جورج ستاير إلى هذا الصنف من القراء عندما صرح « إن عدداً كبيراً من أولئك الذين أهدوا دراساتهم الابتدائية والثانوية يعرفون فك رموز الكتابة ولكنهم لا يعرفون القراءة الحقيقية » . ويبدو أن المعلمين يصادفون المزيد من أولئك « القراء الكسالى » في كل عام .

صحيح إن « القارئ الكسول » يمارس القراءة . ولكن دوماً انتباه . أي دون أن يرقى لدرجة الوعي والتركيز المطلوب من أجل فهم صحيح ، ذلك أن عادة التركيز هي مهارة تتطلب المراس . فليس لدى طفل جيل التلفزيون الفرص الكافية لتعود على تركيز انتباهه فعلاً وللاستمرار في هذا التركيز .

وفي الواقع فإن « الاسترخاء العقلي » الذي يسمح به التلفزيون يستطيع أن يقود الأطفال الذين قضوا ساعات يرمونها أسماء الجهاز أن يدخلوا عالم القراءة بطريقة أكثر سطحية ، وأقل استمرارية وثباتاً . وإذا كان الأطفال يقرأون بطريقة تختلف بصورة خفية عن طرائق قراءة جيل ما قبل التلفزيون ترى كيف يتأثر هذا التغيير من نوعية ما يترصون قراءته ؟ الواقع هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى أن هناك تغيراً طرأ ما يرجع الأطفال قراءته ، وعلى اختيار قراءاتهم بالموازنة مع ما كانوا يقرأونه قبل تعريضهم على التلفزيون . وربما يعود هذا التغيير جزئياً ، إلى محتوى البرامج التي يشاهدها الأطفال . فمثلًا لوحظ أن هناك تشابهاً واضحاً في شريحة كل ما هو خيالي خلال العقدين الآخرين ، الأمر الذي يبدو أنه على علاقة مع كمية المادة الخيالية التي توفرها لهم البرامج التلفزيونية . وفصلاً عن ذلك هناك تبدلات أخرى طرأت على اهتمامات الأطفال تتعلق ، بلا شك ، بالتأثيرات التي تمارسها تجربة التلفزيون ذاتها على أسلوب قراءتهم . وقد لاحظ مدير مدرسة متخصصة للذكور في نيويورك ما يلي :

« على الرغم من أن أبنائنا الذكور يشاهدون الكثير من البرامج التلفزيونية ، فإنهم لم لاحظ أية علاقة وثيقة بين مجمل البرامج التي يشاهدها الأطفال وبين عدد الكتب التي يستعربونها من المكتبة . ولكن التغيير الهام

يكن في أنواع الكتب التي يقرأون . فقد لاحظنا وجود انخفاض في الاهتمام بخوكل ما هو عيالي ، والمغامرات ، وبحوكل ما هو وهمي في سائر أشكاله . ولكن يتراءى لي أن ما ثبت لي فعلاً كاتجاه جديد حقيقي كان اهتمام الأطفال الشديد نحو قراءة ما ادعوا « **اللاكتاب** » . وأبرز مثال على ذلك هو « **غينيس بوك أوف وورلدرز** » وهو خروج من كتب لا تحوي سوى معطيات وثائقية كالمسؤوليات والأشرطة الرياضية والإحصائية إلخ . . أو المعلومات الدقيقة ويبدو أن شطراً كبيراً من قراءات الأطفال ينسب في أيامنا هذه إلى هذا الصنف .

اللاكتاب

لقد تكتفت ظاهرة « **اللاكتاب** » استجابة لفسط جديد من القراءة . ذلك أن « **اللاكتاب** » لا يعني أبداً مجلداً يشتمل على قصة متصلة الخلفات ، أو على موضوع مكتوب بعناية من الفلافل إلى الغلاف . إنه كتاب ينظر إليه الطفل بصورة سطحية ، والذي تم قراءته على شكل نكت وأجزاء ، والذي لا يتطلب الكثير من الانتباه أو التركيز ، ولا تصوراً داخلياً . ولكنه يوفر ، مع ذلك ، للمقبل ما يسكني من المعلومات أو الأخبار ، مع قدر كاف من متعة النظر بسبب جودة عرضه ، وذلك لإمتاع الطفل الذي لا يشعر بالراحة تجاه القصص الطويلة المألوفة في عصر ما قبل التلفزيون . وبالطبع فإن « **اللاكتاب** » المطلق لا يقصد منه الاستغناء عن قراءة قصة مستمرة فحسب بل هو السدي يستبعد الكلمات تماماً ، والطابع « **الأيقوني** » أي التمسك على الصور والتي يطفى على الكثير من الكتب التي يقرأها البالغون والأطفال تيمحلتا تعتقد أن هذا الاتجاه قد شق طريقه .

ولكن الكتب المسماة « **قصص الضحك** » تدخل في صنف مميثل ، ولكنها لم تعتبر إطلاقاً على أنها كتب « **حظيفة** » . وهناك حالة فريدة ، هي حالة « **مانغا جنشو** » أو ظاهرة الأشرطة المرسومة التي راحت لتحتج سوق الكتب الياباني ، والتي ظهرت على شكل قوائم طويلة من كتب مصورة زخيفة وحيث لا تحوي إلا على القليل من الكلمات . وقد كتب ناشر ياباني يقول : « إن ظاهرة الشريط المرسوم تؤلف فعلاً جزءاً من قراءة متعاظمة على شكل الطاقة السريعة » . إذاً نحن في مرحلة الانتقال من ثقافة القراء إلى ثقافة المشاهدين .

وهناك مظهر هام في « **اللاكتاب** » بالنسبة للمقبل للشهود إلى التلفزيون ، وهو استعداده الفوري . فليس على القارئ أن يبدل أي جهد لكي « **ينفذ** » إلى « **اللاكتاب** » أي لكي يتغل من حقيقة الساتلية إلى عالم الكتاب . فبالنسبة لعدد كبير من القراء تزدري هذه المرحلة الأولى إلى نوع من ضياع أحياناً ، أو سيمر فيه على أسماء أمكنة جديدة مثلاً تندمج فيه جمهرة الأشخاص الجدد . ويعاني كل قارئ مرة أو أكثر مصاصب في أول مرحلة من قراءة مؤلف ولكنه يتأثر مع ذلك ، ويستدفع بعد قليل في قراءة الكتاب ويبجد فيه متعة .

أما عند النظر إلى التلفزيون فإن الناظر لن يواجه حالة مميثلة وهي وجوب الانغماس في برنامج ما ، فبالرغم من وجود نوع من تشوش في

الأسماء وفي الأشخاص في بداية البث فإن البرنامج يتقدم ويتطلب القليل من الجهد في التصور من جانب المشاهد كي يفهم ويربط بين مختلف أجزائه . ففي برنامج التلفزيون يكون العالم الطبيعي تحت تصرف الناظر فوراً ، وليس هناك من حاجة للقيام بوصف دقيق للأشخاص والامكنة كي يستمر عمل النظر . ذلك أن العناصر المرئية والأصوات تشغل العيون والأذان بحيث لا يكون لدى العقل أو الذهن الوقت لكي يتيه أو تفسر هته .

وكما هو الحال بالنسبة للتلفزيون فإن « **اللاكتاب** » لا يطرح أية مطالب في البداية . فهو يتألف من وقائع صغيرة ، ومن نكت ثقافية لا أهمية لها ، فهو لا يبدل شيئاً إطلاقاً طالما أن الطفل يعبره اهتمامه . فهو لا يتحول إلى الصعوبة ولا إلى السهولة ، ولا تهزج جانبيه أو تأثيره ، بل يظل كما هو . وبالتالي فليس هناك من حاجة « **للمنقذ** » في « **اللاكتاب** » إذ ليس هناك من مراحل تتطلب الاحترار أو القطع . ولكن إذا لم يكن على قارئ من نسخة « **اللاكتاب** » أن يقوم بدخول عالم مواز فهو لن يستمتع أبداً بالسرور العميقة التي قد توفرها له قراءة كتب حقيقية .

ويصرخ الأبوان أحياناً تعبيراً عن مخاوفهم الناتجة عن إفراط أولادهم في مشاهدة التلفزيون هذا مع تأكيدهم على أن أبناءهم لا يزالون يقرأون الشيء القليل . ولكن القراءة التي يقصدها الأهل تنضوي غالباً على وجه التحديد في صنف « **اللاكتاب** » .

وعلياً في حالة الموازنة بين التلفاز والقراءة أن تطرح هذا التساؤل الأخير : باختصار هل هناك حاجة للقراءة في حياة الإنسان ؟ فع أن تجربة التلفزيون تحقق حاجات جديدة وتستدعي طرقاً أخرى في التفكير فهل نستطيع مع هذا أن نتحدث تغييراً في الحاجات وفي أساليب التفكير التي تستغرق في المستقبل ؟ ألا يوجد هناك نوع من شيء فبات عصره نوعاً ما ، وحتى رجعي إلى حد ما ، هذا إذا وقفنا موقف الدافع والهامي عن القراءة في عصر التلفزيون الحالي ؟ .

وتشعلق الإجابة على ذلك بالعلاقات القائمة بين كل بيئة media وبين شخصية المشاهد . فعند القراءة يستخدم الفرد منا أكبر قدر من طاقته الذهنية وهي التفكير اللفظي ، فهو يعول رموز الصفحة إلى شكل خاص فله طبيعة الخاصة ، وروحيته ، وهواجسه ، وحاجاته الداخلية ، ويلاحظ الروائي جرزي كوسينسكي قائلاً : « إن القراءة تسافر للبحارات أفكاراً غير منتظرة ومهزأة ، ومنظورات جديدة عن حوادث متعددة ، قد تكون مواءمة أو غير مواءمة لخيلنا الخاصة » ، فالقارئ يتحسس للدفاع لما وراء النص ولتأمل وجوده الذاتي على ضوء مدلولات الكتاب الشخصية » .

أما الناظر إلى التلفزيون فيكون مشدوداً بدواع آلية ، فهو أعجز من أن يعبر أكثر إمكاناته العقلية قسراً ، أو أن يشبع حاجاته العاطفية الخاصة . فعند مشاهدته التلفاز يجد نوعاً من تسليية ولكن مساهمة السلبية لا تحبل له أي تغيير يستحق الذكر . وإذا كان التلفزيون يسوق الراحة فإن القراءة تسمح بنمو الشخصية وتنقيتها .

شاعرة بيوانا تساتسوس بروح إغريقية



في دراستي أن أزداد حباً للغة الحديث البسيط العادي . وبذلك اتسق كل فصل لدراسة القانون على حياتي الأدبية .

وقد تحملت بيوانا تساتسوس بأعباء رسمية كثيرة منذ أن قلد زوجها على الأخص رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٥ م . وهي تقول في هذا الصدد : « إن من الصعب على الأديب أن يجمع بين حياة عامة وبين الإنتاج الأدبي . فعندما تأتي لحظة الإلهام عليه أن يستجيب لها ثواً وإلا ضاعت منه . وكثيراً ما يعوقه عن هذه الاستجابة المشمرة أدائه لأعبائه الرسمية التي قد لا تعدو مجموعة من التوافه . وهذا ما أضفه بأنه النصل المنفرد في الروح . وليس باستطاعتي أن أرسم جدولاً لمواعيد الكتابة التي نادراً ما تكون ممكنة أثناء النهار . ولا يبق سوى الليل ملكاً لي » .

التخفف من الأحزان

● وتنع أغلب قصائد بيوانا من أحداث مؤسفة . وتعترف بأن الكتابة بالنسبة لها نوع من « التطهر » أو « التخفف من الأحزان »

خلجاتها . إن اختيار الكلمة هام في الشعر . ويجدر بالشاعر أن ينتقى الكلمة الشفافة . وهي الكلمة المفعمة بالمعنى أو الإحساس الذي يريد أن يترجمه . وهو بهذا الانتقاء سيكون « إيجابياً » و « قاطعاً » . ولن يكون بحاجة بعد ذلك إلى الاسترسال في الكلام . وإنه لما ينتقص كثيراً من طلاوة القصيدة استخدام الأوصاف والمترادفات وما شابهها .

نحو لغة الشعب

● ولعل من السهات البارزة في عطاء بيوانا تساتسوس الشعري التركيز في التعبير والقدرة على تزويد أبيتها القصيرة بشحنات عالية من الخلجات والحواطر . وتحب الشاعرة « لغة الشعب » وتعتبرها أداة التعبير الأدبي الحق . وتقول عن أيام دراستها للحقوق بجامعة أثينا التي حصلت منها على درجة الدكتوراه في القانون : « كنت أمقت العبارات الجزلة المعقدة للغة الفصحى التي كان يفرغ فيها الأساتذة المفاهيم والصيغ القانونية . وقد دفعني الاضطرار إلى التزام هذه اللغة المتقكرة

● الأديبة الشاعرة بيوانا تساتسوس هي أخت الشاعر اليوناني الكبير جورج سيفيريس الحاصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٦٣ م . وزوجة قسطنطين تساتسوس رئيس جمهورية اليونان السابق . وواحد من كبار فلاسفتها المحدثين . وربما كان وجود بيوانا إلى جانب هذين العملاقين هو ما جعلها متأنية فيما تكتب متحفظة فيما تنشر . وتؤكد هي ذلك ، إذ تقول في حديثها لمجلة « الاثنين » إنها على الرغم من أنها استشعرت الحاجة إلى الكتابة في وقت مبكر من حياتها إلا أن أول دواوينها « كلمات الصمت » لم ينشر إلا عام ١٩٦٨ م . فقد كان وجودها إلى جانب هذين الكتائب الكبيرين أكثر إقصاء لها في الظل . ولكن ذلك من ناحية أخرى كان حافظاً أقوى على المداومة والتجديد .

وتقول بيوانا : « لقد اعتبرت شعري عالمي الخاص ، وجاءت قصائدي شديدة الذاتية . رغم أنها منفردة في التراث الإغريقي . وقد كان محط أنظار على الدوام الشعر الإغريقي القديم الذي تميز بالزانة مع البساطة والإيجاز مع التركيز . ولم تكن سافو التي عاشت في القرن السادس قبل الميلاد ، مثلاً ، بحاجة إلى سيل من الكلمات كي تعبر عن

بقلم: د. نعيم عطية

يلوح في خيالات البعد الصادرة

سهام حسومة -

التعب الزمن -

أعجب بالوجود اللاهالي -

ويلا وجوفي أنا -

المنطق ضد الشعر

● المعاناة، التضحية، الواجب، الفراق، المأساة، والموت. هذه هي الموضوعات الرئيسة لأدب يونانا تستاتوس نثراً وشعراً. أما السياسة والاحتجاج الاجتماعي وهما المادة التي لست منها كثير من قصائد الشعر اليوناني المعاصر، فلا قيل إليها، ونقول إن الشعراء مواطنون وهم أن يندمجوا في السياسة، ولكن لا يمكن للشعر أن يندمج في السياسة. أي أن للمواطن بصفته هذه أن يشارك في السياسة، أما بصفته شاعراً فليس له ذلك.

وتقضي الشاعرة فتقول: إن المنطق ضار بالشعر، وإذا أخذت القصيدة تسفر عن نهاية منطقية، فإنها تكف عن أن تكون شعراً. لا شك أن الشاعر يكتب عن مقاييم أخلاقية كبيرة مثل العدالة والحرية، ولكن عملية التحكم والسيطرة لأغراض سياسية لا مقام لها في الشعر.

وعلى الرغم من أن يونانا تستاتوس تفضل الشعر إلا أن أعمالها النثرية تشهد أيضاً بأنها كاتبة موهوبة. وقد لى كتابها «صفحات عن الاحتلال» عام ١٩٦٥ م، نجاحاً طيباً. وعندما ترجم في الولايات المتحدة كتبت عنه مجلة «الجنوب للإنسانيات» إنه واحد من أفضل ما كتبه شاعر عيان عن فظائع النازية أثناء الحرب العالمية الثانية. كما يتضمن الكتاب سرداً لأعمال البطولة التي قامت بها المقاومة أثناء تلك الحرب، وهو سرد من شاعر عيان أيضاً.



● يونانا تستاتوس ●

أما أمواج النار هذه،
التي تسطر على الأرض الدهشة،
فهي الجسر الذي بنيت وسط الحريق.

وفي النهاية، تصل يونانا إلى ما ليس ولا شك انتصاراً للحياة على الموت، لكنه على الأقل توازن محتمل، فتقول في قصيدتها «عطانا الزمن»:

ذكرتلك طوال النهار
تلاحقي، بل وفي المنام،
أندفع في وجه الريح،
تسكروني مقاومتها،
كما تسكروني مفاسدنا لشعري،
إلى أوجد،
ورعنا كانت الحياة جميلة
ذكرتلك طوال النهار
تلاحقي، بل وفي المنام،
صور، صور،
عيناك الشاحب.

ولكن في أغلب قصائدها لا يبين بجلاء الحدث الواقعي الذي حفرها على الكتابة. وفي هذا الإطار نقول أيضاً إن بعضاً من أفضل أعمالها استوحيت من وفاة أخيها الأكبر الشاعر جورج سيفيريس عام ١٩٧١ م. وقد كانت يونانا قادرة على أن تحيل هذه التجربة من الخاص إلى العام، وترتفع بها من مجرد لحظة ملموسة إلى مستوى التعبير المجازي، وفي ديوانها «مراثية» عام ١٩٧١ م، تسجل رحلتها عبر عذابات الفراق إلى تأكيد وجودها الذاتي من خلال قدرة الزمن على تضييد الجراح. وفي أول قصائد الديوان تتحدث عن وفاة أخيها فتقول:

نزل الفراق
وطبع صورتك على الموج،
نظرات عينيك
غير اليخر كله تنطق وتضي،
وتبسط على الشط أسمعها،
أضم بين ذراعي من الزمن،
الذي ينحسر سريعاً، ويضع.

وفي قصيدتها «الثامن والعشرين من سبتمبر» التي كتبت بعد ثمانية أيام من موت سيفيريس، تتحدث يونانا عن صراعتها من أجل بقائها والخروج من أحزانها، فتقول:

كيف أحيا،
وهذا الغياب، يفرض نفسه، ويصدم؟
طائر ضخم،
يظفر السماء،
يسد الشباك المفتوح،
في أبيس الساعات،
أرى الشمس،
نقطة صغيرة في الطرف هناك،
أمل في دفئها،
وأن تبعث في النشاط،
لكن الغياب لا زال هناك،
يتعمق في الفراغ.

شاعرة يوغوسلافية بروح إغريقية

فقد انقسمت يونانا أثناء الحرب إلى تلك المقاومة، وأضاعت الحقبة المذكورة تقول إن هذا الكتاب ما استرجعنيدي سوفوكل من قوة على النفاذ السريع إلى القلوب.

وتقول **يوانا تساتوسوس**: «مرت بي أثناء الاحتلال أوقات أحسست فيها كأنني في حالة من البلاء والخذلان، معلقة بين الحياة والموت، وعندما أهدم النازيون في أول مايو (أيار) عام ١٩٤٤م، مائتين من السرايا في بلدة «**قيسارياني**» أحس أني سوف أكون أكثر سعادة وراحة لو كنت ضمن الموتى، ووجدت نفسي أكتب في الخامس من مايو (أيار) أولى قصائدي كتيرة على ذلك الحدث البشع، وكان عنوان قصيدتي «**إلى الموتى**».

وفيها الشاعرة تقول: «**إنني أصزع الغزل بالموت، فإن المواطف الإنسانية متى بلغت منتهىها تلاقت، إنني في قصيدتي تلك أنتظر الموت كما أنتظر حبيباً**».

الشاعرة وأدب التراجم

● على أن أكبر أعمال يوانا تساتوسوس الثرية هو كتابها «**أخي جورج سيفيريس**» الذي نالت عنه جائزة الدولة في الأدب عام ١٩٧٤م، باعتباره إسهامة متميزة في الأدب اليوناني المعاصر، والكتاب في المقام الأول سيرة الشاعر **جورج سيفيريس**: صباه في أزمير، شبابه في باريس حيث درس القانون، تطور موهبته الأدبية، علاقته بأسرته، وعمله في السلك الدبلوماسي، ولكن الكتاب لم يُعْنِ بأن يكون دراسة موضوعية، بل هو نابع عن بئر عميقة من الحب الذي كانت تكنه له ابنته الصغيرة يوانا. على أنه لما كان الكتاب يلقى الضوء على بعض الجوانب في حياة سيفيريس وشخصيته، فهو يعد وثيقة أدبية هامة.

وقد كان من ضمن ما اعتمدت عليه المؤلفة في كتابها مئات الرسائل التي بعث بها الشاعر إليها، وفيها يناطحها «**بأختي الصغيرة الغالية**»، وتضع المؤلفة كلاً من هذه الرسائل في سياق روايتها لسيرة أخيها في التاريخ الذي أرسلت إليها، وتتخذ من هذه الرسائل منطلقاً إلى الماضي وإلى المستقبل لتبين ماذا يعني فحواها. على أن الكتاب يتضمن أيضاً سيرة ذاتية للمؤلفة، فهي تحكي عن صباها في أزمير حيث نشأت إلى جوار أخوها **أجلوس** و**جورج**، وكانا يكرهاها سناً، ونعمت بحياة رغلة إلى أن انتقلت الأسرة إلى اليونان عام ١٩١٤م، ثم سافرت إلى باريس حيث مارس أبوها المحاماة. عادت يونانا بعد ذلك مع أمها وأخيها **أجلوس** إلى أثينا، لما **جورج** فقد ظل في باريس تحت ضغط شديد من أبيه كي يتكلم دراسة للقانون. وقد أمضت يوانا صدار شبابها تُعْنِ بأمها المريضة التي كانت تحبها وتكن لها الإعجاب. ثم دخلت الجامعة حيث التقت بزوها الذي أعجب منه ابنتين، والكتاب غني أيضاً بتفاصيل عن حياة الأسرة اليونانية، والظروف السياسية العاصفة التي مرت بها اليونان في تاريخها الحديث.

وتقول **يوانا تساتوسوس** إنها ترددت كثيراً قبل أن تعرض كل تلك التفاصيل شديدة الخصوصية في حياة الشخصيات التي تحكي عنها، ولكنها تغلبت على ترددها عندما تبين أنه سبق لها أن واجهت المشكلة ذاتها في كتابها الأول «**صفحات من أيام الاحتلال**»، فقد كان بدوره سيرة ذاتية لفترة من حياتها. وفيها الكاتبة تقول: «**شعرت أن من واجبي أن أنشر انطباعاتي عن الاحتلال، فقد قرأت كتباً فقيرة في هذا المضمار، واعتقدت أنه ربما أمكن لكتابي أن يجلو حقيقة تلك الأيام، ارتسم الموتى**».

أما، ورايت أن أذكر بما قدموه من تضحيات لأجلنا. وهذا رائدي على الدوام. وعندما ذهبت إلى باريس أخيراً، سألتني ماذا أريد أن أرى من معالمها، فقلت خذوني إلى **مون فاليريان** حيث دفن من أعدهم الألمان».

فكرة الواجب

وتتردد فكرة الواجب في أكثر من ديوان **يوانا تساتوسوس**، ومنها ديوانها «**ميتاء الساعة**» الصادر عام ١٩٧٦م. والساعة التي تعنيها الشاعرة ساعة مثبتة على واجهة كنيسة في قرية **كالافريتيا** بإقليم **البيلوپونيز**. وفي عام ١٩٤٣م، حشد النازيون كعمل النظمي من جانبهم، كل الذكور بالقرية المذكورة، وبلغ عددهم ما يزيد على الألف من سن الرابعة عشرة إلى السادسة والسنين، في أرض محوطة بسياج على سطح تل يطل على القرية، وأعدوهم رماً بالرصاص. كانت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وتقول يوانا في قصيدتها «**الإعدام**»:

لا بد أن الحائط من حوتي جيلة
والن كنه شعر جا
وفي وجه السيف نظم
نسر العفريت حد
لصفت بعد الفضة
وَم بعد الفضة وحده

وتختتم الشاعرة قصيدتها فتقول:

وأي سكتة الساعة
تسبح الفضة صفة
أن الواحد لا يرى له

فن
رواية القصة:

دراسة أدبية في الفدايلية وليلة

رحلة في

THE ART OF
STORY TELLING

LECTURES OF THE HON. MRS. J. G. B. B. B.

MRS. J. G. B. B.



كتاب



يعد هذا الكتاب من الكتب الجيدة التي صدرت باللغة
الإنجليزية عن الف ليلة وليلة. فقد درست مؤلفه الكتاب
الف ليلة وليلة دراسة مستفيضة باللغات الأجنبية ،
ونشرت تطورها التاريخي ، والتراجم الأوروبية المختلفة ، مع
مقارنة خطوطها المختلفة ، ثم قسمت الحكايات تقسماً نوعياً
Dennis classification إلى أربع حكايات رئيسية مع
التي هي : وحكايات السمر ، وحكايات الجيرة ، كما سرف أولها لها
بعد .

بقلم:

ميميا إزبين جرهاردت

عرض وتعليق:

د. عبد الوهاب علي الحكمي



- ٢ - مجموعة حكايات مختصرة بعضها فقط أدخلت مع حكايات أخرى أكثر طولاً منها .
٣ - مجموعة حكايات طويلة جداً متداخلة مع نصوص قصيرة وأحداث شعبية عامة .

كتاب بدول مؤلف

هذا الفصل يناقش ثلاثة مواضيع :

(أ) مراحل تطور وعناصر قص القصة : هناك مراحل يمر بها القصة في تطورها حتى تنمو وتصبح قصة ، وأن قصة من الفصص في أي لغة كانت لا بد وأن تمر بهذه المراحل . القصة لا بد لها من شخص يضعها ، يحضر لها ويقدمها كحكاية . يقصها على المستمعين السليين بدورهم ينقلونها شفهاً من شخص إلى آخر ومن جيل إلى جيل . يأتي بعد ذلك شخص آخر ينقل هذه القصة إلى جيل آخر أو إلى أشخاص آخرين في نفس الجيل . هذا الناقل يضيف على القصة شيء من خياله ، وقد يصوغها بصورة تناسب الموقف الذي يحكيها فيه . قد تكتب هذه القصة التي سمعت شفهاً . في الكتابة يضيف عليها الكاتب صوراً ومفاهيم جديدة يكتبها لها ، بأسلوبه . القصة في مرحلتها الشفهية لها ملامح معينة ، وفي الكتابة لها خصائص وسميات معينة . بعد ذلك يأتي المترجم الذي يترجم القصة إلى لغة أخرى . هو يترجم الكلمات وينقل الأفكار ، لكن ترجمة الكلمات في اللغة الجديدة تعطي بعداً جديداً ومعاني جديدة . كل هذه التطورات مرت بها ألف ليلة وليلة .

أما من ناحية العناصر فنجد أن أغلب الحكايات في ألف ليلة وليلة لها عقدة تدور حولها الحكاية وتربطها من البداية إلى النهاية ، كذلك أغلب هذه الحكايات لها قيمة أو مبحث Theme بين أن هذه الرواية انتصر فيها الخير على الشر وانتصار الحب على الحياة . كذلك وجدت المؤلف من العناصر المميزة لألف ليلة وليلة النثر الموزون ومقاطع شعرية تضيف معاني جديدة في بعض المواقف إلى مبحث الحكاية .

(ب) المشاكل التاريخية للنص : إن هناك كثيراً من الحكايات تناسب الوسط الاجتماعي التي صيغت فيه ، فمجموعة القارسية تنتمي مع البيئة والمناخ القارسي ، بينما نجد المجموعة المصرية فيها إشارات إلى مناسبات وعادات وتقاليد مصرية متعددة مما يؤكد صدق هذه الحكايات ، ونجد عنصر الاستعارة موجود بين الحكايات ، فنجد أن هناك مواضيع متعددة مشتركة بين الحكايات ، وعنصر التشابه والإعادة ، فنجد أن بعض الحكايات يعاد صياغة مواضيعها كاملاً في حكاية أخرى .

يتكون الكتاب الذي تبلغ مجموع صفحاته حوالي خمسمائة صفحة من مقدمة وستة فصول ، مع خاتمة ومراجع مفصلة عن الكتب المطبوعة والمخطوطة في أغلب اللغات الأوروبية التي ناقشت ألف ليلة وليلة ومراجع عامة عن الأدب والتاريخ العربي .
ونظراً لأن الكتاب يعد من الكتب التي صدرت في الأدب المقارن ، والتي تبين العلاقة بين الأدب العربي والأدب الأوروبية ، فقد أشارت المؤلفة إلى بعض المراجع التي توضح العلاقة بين الفكرين العربي والإنجليزي .

الملاحظات

وتناقش في هذا الفصل ثلاثة مواضيع :

(أ) نمو الكتاب : تشير المؤلفة إلى أنه حتى القرن الخامس عشر أصبح الكتاب يتكون من ثلاث مجموعات من الحكايات :

١ - المجموعة الأولى حكايات فارسية تتكون من عناصر هندية ترجمت إلى العربية قبل أو خلال القرن العاشر الميلادي ، أو حكايات عربية تبلورت في وسط فارس أو الهند .

٢ - مجموعة من الحكايات جمعت في بغداد وضواحيها بين القرن العاشر والقرن الثاني عشر .

٣ - المجموعة الأخيرة من الحكايات كوتت في مصر في القرن الحادي عشر أو ربما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

(ب) عناوين الحكايات : تورد المؤلفة ما يقرب من مائة وعشرين عنواناً رئيسياً ، تحت كل عنوان توجد عناوين فرعية . فعل سبيل المثال : الحكاية الأولى هي قصة التاجر والشيطان . تحت هذا العنوان تورد المؤلفة الحكايات التالية :

١ - قصة الشيخ الأول .

٢ - قصة الشيخ الثاني .

٣ - قصة الشيخ الثالث .

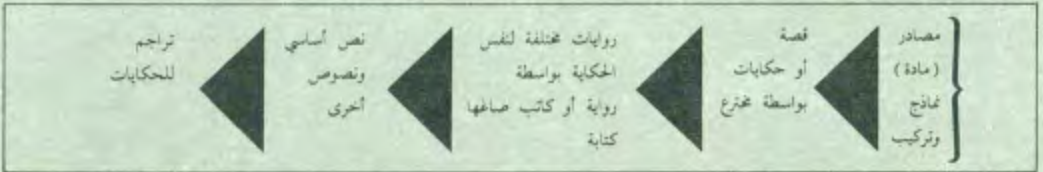
(ج) شكل الكتاب : رغم أنه ثابت لدى مؤلفة هذا الكتاب بأنه لا يوجد شخص مؤلف لألف ليلة وليلة ، وأنه يبدو أنها جمعت من قبل عدة أشخاص إلا أن الطريقة التي جمعت بها الحكايات تدل على ذوق فني وحاسة أدبية . فقد قسمت المؤلفة مجموعة الحكايات إلى ثلاث مجموعات :

١ - مجموعة من الحكايات طويلة ومتداخلة مع مواد أخرى .



مثل التشابه التام بين حكاية أروشير وحياة الفوس وتاج الملوك ودنيا .
عصري الاستعارة والتشابه أو الإعادة يساعد الناقد إلى حد ما على تحديد
منهاج داخلي لترتيب الحكايات ترتيباً تاريخياً نظرياً مبني على أسس
داخلية للنص لمعرفة الحكاية الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ... إلخ . وإن
كانت هذه المناهج لا تساعد كثيراً في حكايات ألف ليلة وليلة بسبب
التداخل فيما بينها . إذ لا بد أن يعتمد الناقد على عوامل خارجية تشمل
تاريخ تأليف الحكاية أو معرفة حوادث تاريخية واجتماعية تبين التاريخ الذي
كتب فيه هذه الحكاية .

(ج) في الموضوع الثالث في هذا الفصل - منهاج أدبي
تقدم المؤلف المنهاج الأدبي لدراسة الحكايات وفيما يلي ترجمة للمنهاج
حسب ما أورده المؤلف في ص (٥٥) وهو على أية حال يستخدم في
دراسة الحكايات الشعبية في أوروبا :



الأجزاء من ١ إلى ٧ وبصورة جزئية في الجزئين الثامن والتاسع . أما
البقية فقد نقلها شقوباً من الماروي حنا . ولكن تنقد الدكتور سهر
القلماوي في كتابها الذي صدر عن دار المعارف في عام ١٩٦٦ م .
بعنوان « ألف ليلة وليلة » والمستشرق د . ب . مكدونالد D. B. McDonald
في مقاله عن ألف ليلة وليلة في مجلة دائرة المعارف
الإسلامية بأن جالاند لم يكن أميناً في ترجمته ، ونقل كثيراً من المعلومات
شقوباً من الماروي حنا (سهر القلماوي) ألف ليلة وليلة ، ص ١٧ ،
(١٨) .

٢ - ترجمة جونثان سكوت . ظهرت بالإنجليزية في عام
١٨١٩ م ، في ستة أجزاء وأغلبيتها نقلت من ترجمة جالاند الفرنسية .
٣ - قام شخص يدعى فون هامر بترجمة الحكايات إلى الفرنسية ،
لكن هذه الترجمة ساعدت قبل أن تصل إلى الطبعة ، وخس الحظ أن
شخصاً يدعى زيرلنك قام بترجمتها إلى اللغة الألمانية ، وقد طبعت هذه
الترجمة الألمانية في ثلاثة أجزاء في عام ١٨٢٣ م . ثم قام بعد ذلك
شخص يدعى تريتيون بترجمة هذه الترجمة الألمانية إلى الفرنسية مرة
أخرى وطبعها في ثلاثة أجزاء عام ١٨٢٨ م .

(ب) ترجمات بنيت على الطبعة العربية الأولى :

هذا الفصل كان محاولة لوضع ألف ليلة وليلة في إطار نظري لتبين
كيف أن منهاج دراسة الحكايات الشعبية يمكن أن يطبق على هذه
الحكايات . ولا شك أن حكايات ألف ليلة وليلة عرفت منذ
القرن الثامن عشر ، أنها من بين الأدب الشعبي والفولكلور التي
يمكن أن يعتمد عليها في الدراسات العالية للفولكلور .

ترجمات النصوص وليلة

لا شك أنه توجد ترجمات متعددة لحكايات ألف ليلة وليلة في
اللغات الأوروبية خاصة بعد أن قام جالاند الفرنسي بنقلها إلى
الفرنسية عن طريق السوري الماروني حنا الذي كان يروي عليه بعض
الحكايات . وهذه تعتبر أول ترجمة معروفة إلى اللغات الأوروبية
التي تمت في عام ١٧٠٣ م .

في دراسة المؤلف للترجمات قسمتها إلى قسمين :

(١) الترجمات التي تمت قبل الطبعة العربية الأولى .

١ - ترجمة جالاند التي تمت بين ١٧٠٣ إلى عام ١٧١٣ م ، في
ثلاث عشرة جزء . ترى المؤلف بأن جالاند استخدم مخطوطاً عثر عليه في
القرن الخامس عشر . تعتقد المؤلف بأن جالاند استخدم هذا المخطوط في



الفهرسة الأدبية للحكاية وليلة

الأشكال الأدبية لحكايات ألف ليلة وليلة

في هذا الفصل عمدت المؤلفة إلى تقسيم الحكايات حسب الموضوع واتبعت في ذلك التقسيم الأدبي المعروف باسم Genre classification ثم عمدت بعد ذلك تحت كل قسم إلى معرفة المجموعة التي تنتمي إليها ، بمعنى أن هناك قصة حب في المجموعة العربية الأولى ، وقصة حب من المجموعة الفارسية ، ثم تبيان العناصر المشتركة بين هذه الحكايات . ولا شك أن هذا الفصل هو أمتع فصول الكتاب وهو روح الكتاب بسبب أن المساهمة الحقيقية لمؤلفة الكتاب في دراسة حكايات ألف ليلة وليلة الشعبية العربية إذ إنها عمدت في هذا الفصل إلى تحليل نصوص الحكايات تحليلاً داخلياً لمعرفة الملامح الأدبية والشعبية للنصوص والحكايات والعناصر الأدبية التي تنفرد بها ألف ليلة وليلة .

أما المعلومات السابقة التي ذكرت في الفصول الماضية فقد استفادت من المقدمات التي وضعت للترجمات الأوروبية المختلفة ، وما كتبت في دوائر المعارف الإسلامية ، ودراسات متفرقة للمستشرقين الأوروبيين في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ونظراً لأن هذا الفصل يمثل روح الكتاب فهو أطول فصول الكتاب ويشمل من (ص ١١٤) إلى (ص ٣٧٤) من الكتاب ، في مجموعة حكايات الحب نجد على سبيل المثال حكاية عزيز وعزيزة . وقصة علي بن أبي طالب . حكاية نور الدين وقر الزمان وغيرها . في مجموعة حكاية الجريمة نجد على سبيل المثال حكاية بوليسية مثل حكاية علي الخواجه ، وحكايات اللصوصية مثل حكاية علي بابا ، حكايات السفر والرحلات مثل حكاية مدينة النحاس الأصفر وهذه الحكاية من أعمق الحكايات في ألف ليلة وليلة . وغثل عمقاً نفسياً معقداً ، ولها أبعاد اجتماعية ونفسية متعددة . وفي هذه الحكايات حكاية السندباد والبحار وهذه كذلك من الحكايات المعروفة والمشهورة في ألف ليلة وليلة . وحكاية عبد الله في الياسر وعبد الله في البحر . المجموعة الرابعة حكايات الجن أو الحكايات الخرافية ومنها حكاية التاجر والشيطان وحكاية البحار والشيطان وحكاية علي من القاهرة . إلخ . المجموعة الخامسة وتتضمن حكايات تعليمية ، وحكايات طاعة الوالدين . من الحكايات التعليمية حكاية رجل من اليمن ، ومن حكايات الطاعة والاستسلام حكاية الرجل الرائي وملاك الموت ، ومن حكايات الحكمة حكاية الحمار والنور والحيوانات والرجل .

- ١ - ترجمة رامبوس إلى اللغة الدانماركية في عام ١٨٢٤ م ، في أربعة أجزاء .
- ٢ - ترجمة هابغث إلى الألمانية في عام ١٨٢٥ م ، مكونة من خمسة عشر قسمًا في خمسة أجزاء .
- ٣ - ترجمة تورنر صدرت في جزء واحد في عام ١٨٣٩ م . ولم يكمل مشروع الترجمة عندما علم بترجمة لين .
- ٤ - ترجمة لين تمت إلى الإنجليزية بين عام ١٨٣٣ م ، وعام ١٨٤١ م ، وقد تمت في ثلاثة أجزاء ، وقد أعيد طبعها عدة مرات . وقد أشرف على طبعها مرة أخرى في عام ١٨٥٩ م ، ستانلي بول . وقد وضع لين عدة ملاحظات حول العادات والتقاليد العربية .
- ٥ - ترجمة فيل إلى الألمانية تمت بين عام ١٨٣٧ م ، وعام ١٨٤١ م ، وقد صدرت في أربعة أجزاء .
- ٦ - ترجمة بين التي صدرت بين عام ١٨٨٢ م ، وعام ١٨٨٤ م ، في تسعة أجزاء ، وقد صدر لها ملحق بعنوان : حكايات عن العربية في عام ١٨٨٤ م ، في ثلاثة أجزاء .
- ٧ - ترجمة بيرتون إلى الإنجليزية تمت في عام ١٨٨٥ م ، في عشرة أجزاء ، وقد صدر لها ملحق بين عام ١٨٨٦ م ، وعام ١٨٨٨ م ، في ستة أجزاء ، وعقلية بيرتون الصليبية المتعصبة والاستعمارية جعلته يسهب في وصف مستعبداته وعزيرته . حكاية الكهنة . هذا هو ما يراه .
- ٨ - ترجمة هينشي في أربعة وعشرين جزء تمت ما بين عام ١٨٦٥ م ، عام ١٨٩٩ م . إلى اللغة الألمانية .
- ٩ - ترجمة مارودوس إلى الفرنسية تمت ما بين عام ١٨٩٩ م ، وعام ١٩٠٤ م ، وقد صدرت في ستة عشر جزء .
- ١٠ - ترجمة ليتان إلى الألمانية التي تمت ما بين عام ١٩٢١ م ، وعام ١٩٢٨ م ، ثم أعيد طبعها في عدة طبعات جديدة في الأعوام ١٩٥٣ م ، و ١٩٥٤ م ، و ١٩٦٠ م ، وقد صدرت في ستة أجزاء وتعتبر المؤلفة أن هذه الترجمة أدق ترجمة علمية صحيحة وبها مقدمة قيمة وضعت في الجزء السادس .
- ١١ - ترجمة أوسترب التي تمت ما بين عام ١٩٢٧ م ، وعام ١٩٢٨ م ، إلى الدانماركية .
- ١٢ - ترجمة سالير إلى اللغة الروسية في عام ١٩٣٠ م ، وقد صدرت في ثمانية أجزاء .
- ١٣ - الترجمة الإيطالية وقد صدرت هذه الترجمة في عام ١٩٤٩ م ، ثم صدرت الطبعة الخامسة من هذه الترجمة في عام ١٩٥٨ م ، في أربعة أجزاء ، وقد قام بهذه الترجمة مجموعة من العلماء والفكرين .

دورة حكايات هارون القصصية

المعروف أنه في الأدب الأوروبية هناك مجموعة من الحكايات الخرافية التي تدور حول محور واحد وغالباً ما تكون هذه الحكايات حول بطل أو شخصية تاريخية قديمة . ويحيط هذه الشخصية التاريخية سواء كانت حقيقية أو خرافية ، خيالات وأوهام بطولية ، ومغامرات متعددة ينسجها أهل عصور متأخرة حول تلك الشخصية الخرافية مثل حكاية الملك آرثر . لذلك فإن المؤلف وجد ما يقرب من خمسين حكاية متفرقة من حكايات ألف ليلة وليلة تدور حول شخصية هارون الرشيد . لذلك فإنها درست من هذه الزاوية وطبق عليها نفس النهج الأدبي للتحليل والدراسة .

الحلق ... والتعقيب

إن كتاب فن رواية القصة يعتبر ، كما ذكرت سابقاً ، من الدراسات الجيدة التي صدرت في اللغات الأوروبية عن حكايات ألف ليلة وليلة . وميزة هذا الكتاب أنه جمع بين الدراسات التاريخية لتطور النص والدراسة الداخلية لتركيب وبناء النص . بينما ركز نيكيتا السيف Nikita Elisseeff في كتابه الذي صدر في بيروت عام ١٩٩٣ م ، بالفرنسية تحت عنوان Themes et motifs des mille et une nuits الباحث والمبحث في ألف ليلة وليلة درس النص دراسة داخلية ، ورسم بياني لتطور الباعث والنتيجة في الحكايات . إذن فهي دراسة داخلية تحليلية لتصوص ألف ليلة وليلة . وصدرت سلسلة من الكتب في بيروت ، ركزت على عرض تأثير ألف ليلة وليلة في الأدب العالمية مع عرض تاريخي واجتماعي سريع . أما كتاب الدكتورة سهر القليوبي فقد عمدت في كتابها ألف ليلة وليلة إلى تقسيم الحكايات حسب المواضيع ، فقد قسمتها إلى موضوعات دينية ، وموضوعات خرافية ، وموضوعات تاريخية ، وإلى عرض الحياة الأجنبية في ألف ليلة وليلة .

إذن فيزة هذا الكتاب أنه جمع بين الدراسة السدائية واخراجية مع توثيق للمصادر والمراجع تفتح آفاقاً جديدة لمزيد من الدراسات حول ألف ليلة وليلة . ونجد أن الفصل الرابع - الأنواع الأدبية لحكايات ألف ليلة وليلة - والفصل الخامس - بناء وتركيب ألف ليلة وليلة - جمع بحث يدفع الباحثين إلى مزيد من الدراسات والبحوث حول حكايات ألف ليلة وليلة .

هذا الفصل يمثل محاولة بنائية لدراسة الحكايات ويسرّ شكل الحكايات المختلفة والبنية التي ركب عليها الحكايات وكيف أن الشكل الذي ركب به يربط بعضها البعض ، طرحت شكلاً مقنناً للحكايات وأطلقت عليه قصص وحكايات إطارية Frame-Stories تقصد بذلك أن شكل الحكايات مثل الإطار الداخلي المترابط والنص في هذه التسمية والتنظيم الذي بنيت عليه كما سترى فيما بعد أنه بهذه الوسيلة أصبحت الحكايات مترابطة ببعضها البعض ، وتحت هذا الشكل البنائي للحكايات قدمت ثلاثة أشكال تندرج تحت هذا الشكل الأدبي :

١ - إطار للتسليّة والترفيه Entertaining Frame وهو يمثل أبسط شكل في الحكايات ، ويتكون من شخصية واحدة وفي حالات محدودة أكثر من شخصية يروي حكاية لتسليّة المستمعين . وتعطي مثلاً على هذا التركيب أو البناء قصص هارون الخليفة .

٢ - إطار لكسب الوقت Time-gaining Frame وهذا الشكل يربط مجموعة من الحكايات حتى تكون النتيجة من عمل الحكاية التي كونت الإطار . تبين المؤلف أن هذا البناء يبدو أنه هندي الأصل ، ونعتمد على الطقوس الشارعية في الحكايات المتتالية كحل على ربط أكثر من حكاية حتى نحصل على النصر في النهاية .

تبين الكاتبة أن الشاعر الإيطالي بوكاسيو Boccaccio استفاد من هذا البناء في حكاياته المعروفة باسم الليالي العشر The Decameron وهناك دلائل تشير إلى أن بوكاسيو على علم بحكايات ألف ليلة وليلة .

كذلك استفاد من هذا البناء الشاعر الإنجليزي تشوسر الذي علمه بحكايات ألف ليلة وليلة معروف وأشار إلى ذلك في بعض قصائده . وقد استفاد من فن الحب عند العرب وبصورة خاصة درس ابن حزم وكتابه طوق الحمامة .

٣ - الشكل الثالث أطلقت عليه إطار التضحية Ransom Frame ، هذا الشكل له هدف أخلاقي ، وهو يربط مجموعة كبيرة من القصص ، وربما يتدرج في الحكايات من أوطا إلى آخرها . ولذلك قد يكون هو الإطار العام الذي يربط مجموع الحكايات بكاملها . الإطار يظهر ويبيّن كيف أن شخصاً سوف يعاقب بالقتل أو إلى نوع من أنواع التنكيل والتعذيب ، ثم تروي الحكاية بواسطة الشخص نفسه أو الأشخاص الذين تدخلوا لإنقاذه ، ولذلك فإن القارئ سوف يسبق في حالة من الترقب والانتظار لمعرفة ماذا سوف يكون مصير ذلك الشخص . وتقدم الكاتبة



مطالعات
في الكتب

أديب من السعودية:

طاهر زحشري

في ديوانه:

معارف الأشجان، ونافذة على القمر

بقلم: د. يوسف نوفل

الأصيلة من ناحية، وعلى إسهامه في حركة الشعر العربي المعاصر في السعودية من ناحية أخرى. أما دواوينه فهي:

أحلام الربيع، وهمسات، وأصداء الرابية، وأنفاس الربيع، وأغاريذ الصحراء، وعلى الضفاف، وعودة الغريب، وألحان مغرب، ومن الحيام، وحيثي على القمر، ولثيث، ورياضات صبا نجد، والألق الأخضر، والشرع الرقراق، ومعارف الأشجان، وحقيبة الذكريات، ونافذة على القمر.

ولا جدال في أننا لا نملك إلا التقدير لشاعر بهذا العطاء الفني السخي؛ إذ نرى أنفسنا إزاء سبعة عشر ديواناً لشاعر ملكت عليه التجربة الشعرية أنظار نفسه فوهبها نبض قلبه وخفقات شعوره، واستحق بذلك أن يكون واحداً من أعلام النهضة الشعرية في الأدب السعودي المعاصر.



* طاهر زحشري *

وصاحب اللقب الشهير (بابا طاهر) وله أغان مداعة.

وقد قدم الشاعر للمكتبة العربية طائفة من الدواوين تدل - كفاً وكيفاً - على شاعريته

نحن إزاء شاعر أسهم إسهاماً واضحاً في نهضة الشعر السعودي المعاصر، وكان ممن شاركوا في ظهور البواكير الأولى لديوان الشعر السعودي، إذ صدر ديوانه الأول (أحلام الربيع) سنة ١٩٤٦م، في الوقت الذي شهد فيه ديوان الشعر السعودي ميلاد الدواوين التالية وغيرها:

(صباية الشكس) - رياضات لإبراهيم هاشم الفلاني صاحب الكتاب النقدي (المزصاد) وقد صدر الديوان سنة ١٩٤٥م، و (الغوى والشباب) لأحمد عبد القفور عطار سنة ١٩٤٦م، و (الطلائع) لأحمد محمد جمال سنة ١٩٤٧م، و (البسات اللؤلؤة) للقشري سنة ١٩٤٧م... إلخ.

وقد كتب عن ديوانه الأول (أحلام الربيع) وديع فلسطين ضمن كتابته عن دواوين الشعر السعودي آنذاك^(١)، وأعدى الشاعر ديوانه هذا إلى الدكتور محمد حسين هيكل.

وقد ولد طاهر زحشري بمكة المكرمة في سنة ١٣٣٢هـ، وهو أحد خريجي مدارس الفلاح بمكة المكرمة، وأحد أعلام النشاط الإذاعي،



★ أحمد عبد الغني عطار ★

مملء كفتي من الحياة هباءً
ونفس من الشهود إساءة
وعلى مفرقي تلالاً نوراً
شاعري شعاعه أنواراً
أنا منها بمائع سعيه
طالما الغنى واحداً خضراء
قد طويت السنين لكن شبابي
في إلهابي عزيمته رمضاء
في خضم الحياة قطع شؤمي
والرياح التي تهب زخاء
ورفاتي على الطريق جهوة
وشراعي الذي يبرق رجاء
في التضاعيف أحل الحب قلباً
وسدقته يعود الغناء
وضجج الحياة إن صمّ أذني
فيعبى من الليالي غناء

نافذة على القمر

أما ديوان «نافذة على القمر» فيضم
النتين وتسعين قصيدة، وهكذا نجد أن الديوانين
متقاربان كثيراً، يضاف إلى ذلك تقاربها في المنحى
الفني، فهما نحن مع شاعر حريص الخرص كله على
موسيقى الشعر التقليدية، حريص على الوزن
والقافية، يجدد في المضمون لا في الشكل،
فهو في المبنى الشعري يوسّع دائرة رؤاه الفنية،
ونطاق خيالائه وصوره، ويغال موضوعاته
وقضاياها.

ويحرص — كما سبق على الإهداء — لكنه
يتجاوز الإطار العائلي الذي رئيسه في الديوان
السابق، فيهدي الديوان الحالي إلى من كان سبب
إلهام الديوان، يقول:

رأه كقناري عن كل معصية
أنني أتيت وملاء النفس إفساداً
وقد قطعته عطفاً والعصاة به
كيسلر وأنا في اليأس سفاداً
والفلك في الملح قد حاد الأثام به
عن الطريق فهل يشبه غفراً؟
فالحجر مضطرب والموج ملتهب
والنار من خافقي حمري وخراش
بها ناكل ما يهلكف من نعم
وإن لاهيبها في النفس أحزاداً
وقد تكثر جحداً وما يرحل
بني النائم تلهو وهو عبدان

وقد قسمه إلى ثوبين يوحى بتصنيف محتواه
إلى: اسكتي، ونموس، ومعارف، ووراء
الصمت، ومن خلف البحيرة، وأشجان، وفي
الطريق، وأغاريذ الأصيل.

ويحرص الشاعر على التبحر التقليدي
في موسيقاه، فيتبع المخطوط التي رسمها من
قبل الخليل بن أحمد، لذا نراه حريصاً على
الوزن والقافية يقول في قصيدته «غبار
السنين»^(١):

في غبار السنين فوق المآلي
ضاع ما قد ذُرُفْتُ من أعالي
والحكايات لا تزال على سم
سعي وأن السرواة في الأحقاد
نسبي الحسنة ثم باني
واشتياقي إليه شئ وشافي
وناسي الإنسان فيه بعين
هو فيها الإنسان بالإشراق
هو في خاطري ومشر أحلا
مي، ونفس الحياة في الأعراق

ونراه في شعره يتشاح من نفس صداقة،
فيخلص لتجربته الشعرية حتى ليصح شعره مرآة
لنفسه، ولعل قصيدته «في الصميم» من بين
شعره الذي ينطلق من تجربة معالته الصادقة،
يقول فيها:

ونف اليوم مع ديوانين منها نتعرف — من
أخلاقها — على شاعريته. هذان الديوانان هما:
(معارف الأشجان) الذي صدر سنة
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م^(٢).
(نافذة على القمر) الذي صدر سنة
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م^(٣).

معارف الأشجان

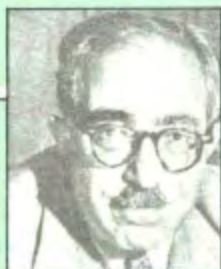
ضم هذا الديوان ثلاثاً وتسعين قصيدة،
وهي — في مجملها — تتبع من وجدان الشاعر
شأنه في ذلك شأن دواوينه كلها، إذ يتسم شعر
هذا الشاعر بازعة وجدانية تجعل للعاطفة في شعره
أبراً وأصفاً يجمع وراء «دوئع» «إلغام» و«منتجج»
الصباغة والتعبير على حد سواء.

وأما — هذا الصدد — متفقاً مع إبراهيم
هاشم الغلاي في (المصداق) حين قال عن شاعرنا
منذ سنين:

«إننا نجد في هذه الأبيات نقشة من نقشات
الشاعر لا تصنع فيها، لا محاولة منه في زخرفة
شعره بألفاظ أو كلمات متنافاة، بل ترك نفسه على
سجيته، فتحدث عن ألها، كليباً وألها المعاني،
واختارت ما واتها من الكلمات فجاء شعره حاراً
صادقاً، وهذا هو إقبال الفني في الشعر...
وأغلام الزمخشري عديدة وإن كانت حزيمة ولعل
حزنها هو يد عذوبتها»^(٤).

وقال: «إننا نجني الزمخشري ونصافحه،
لا لأنه صديق عزيز، بل لأنه شاعر ينبع الشعر
من نفسه، وعلى كاهله وكواعل أمثاله نستطيع أن
نبي مجداً شعرياً عليه سمنا وطابعا»^(٥).

يجدي الشاعر ديوانه (معارف الأشجان) إلى
حقيقته مزاجاً بين فسرته بمولدها، وفرحته
برفائها، وسهل ديوانه بقصيدته (وياء) ومنها
قوله^(٦):



☆ د. محمد حسین عیسیٰ ☆



☆ حسن عبد الله الطوشي ☆



☆ أحمد محمد جمال ☆

وفي ذلك كله ترى شاعراً أخذ القلب الفني
المحافظة متخذاً إلى التجديد الشعري، لكنه لم
يتجاوز ذلك القلب إلى مجالات التجديد المتعددة،
وإنما وقف عند المنهج الفني الذي ارتضاه بحسب
جهوده المحددة بأنانية وروية لا تجاذبه محاولات التطوير
الشعري الحديثة في ميدان الشعر العربي
المعاصر، تلك المحاولات التي تعدت قضية الوزن
والرويي وغيرها من مظاهر الشكل إلى كثير من
جوانب المضمون الشعري والبناء الفني.

وفي مجال الوزن الشعري والروي نجد
الشاعر يالغ نظاماً ثانياً لا يكاد يتعداه إلا وهو
وحدة الروي في القصيدة ، فلا يلجأ إلى
تنويع القافية على نحو ما نرى لدى
أصحاب الرباعيات والثلاثيات .. إلخ .
وقد يلجأ إلى البحر ذات الوزن الخفيف
الوقع مثل بحر المتقارب ومن ذلك قصيدته
«هبة» ، وفيها يقول (١) :

الْبَيْتُ الشَّهَادِ سَلِيبُ الرِّقَاذِ
 "تَعِبْتُ" وَتَحْلُلُ "اسْتَطَبْتُ بِكَ" وَتَعْلَفُ
 وَتَقِفُ دِمَوعُكَ مِنْ مَقْلَبَةٍ
 أَصْرُ يَا وَيْرَاهَا الْبَكَاءُ
 فَهَذَا هُوَ الْبَدْرُ فِي أَوْجِهِ
 وَضِيءُ الشَّمْسِ سَخِي الْعِطَاءُ
 فَكَيْفَ جَفَوْنَاكَ مِنْ نَوْرِهِ
 فَقَدْ دَاعَبَ الصَّمْتُ نَائِي الْغَنَاءِ
 وَرَجَعَ لَحْنًا يَهْتُ الشَّجَا
 وَيَحُلُّ فِي النَّفْسِ جِرْحَ الشِّفَا
 وَهَمُّ السَّكُونِ لَهْفُو الْحَوَى
 يُزْغِرُهُ مِنْ حَوْلِنَا بِالْهَبَا

وإن الشروع له أنجم
توضوئهم بركة في الساة
سناها بفتح أعقابا
يفتح أبصارنا بالرجاء
بغزل بالور أحلامنا
ونلقي على الكون ثوب البهاء
ويطوي صحائف الأمانة
ونلقي بها لأكتف البقاء
لتلق الصباح البشوش الرؤى
بأمانا الساعات الوفاء

إليها . . ١٩
إلى النافذة التي أطل منها القمر ذات مساء ١٩
في الأفق الأخضر قمرني بالصفاء
وملا نفسي حباً . .
إليها أعدى هذه الغثات ! ^(١٩)

كما نراه يصنف ديوانه - كما صنع في الديوان السابق - يصنفه إلى : من النافذة ، وكتابتها الأول ، والشوق العائد .

ولعل في تبويب الدوليين ما يشير إلى رأي
«المستشرق» في موضوعه، «وتحتوي ديوانته» «إذ يصمم
القصاصد المتجانسة ويضعها في باقة واحدة»
ونلتفي بقصديته «الشاذلة».. يقول

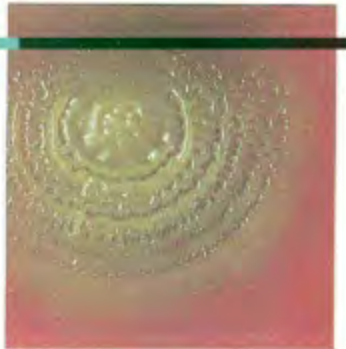
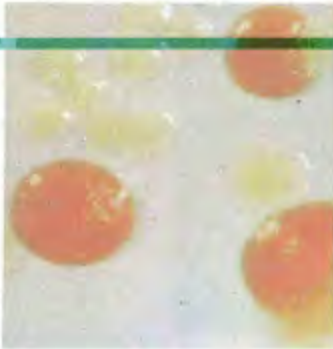
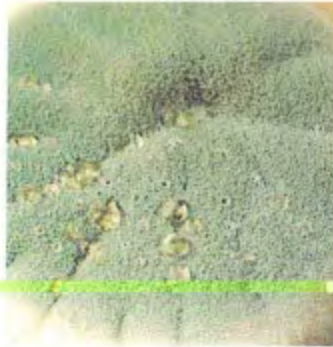
فَتَحَّتْ بِأَيْدِي فِي الْأَقْلَقِ نَافِلَةً
مِنْهَا تُطَلُّ بِإِجْمَاعٍ وَتَغِيرُهُ
وَأَنْتَ فَوْقَ مَدَارِ النِّجَمِ فِي فَلَكِهِ
وَلَيْسَ أَحَدٌ لَهُ إِلَّا تَنْبِيْهُنِي
فَطَيْتُ نَفْسًا بِمَا أَعْطَيْتُ مِنَ الْقُرْآنِ
أُرَاحِيهِ مِنْ تَبَارُجِي وَتَهْجِيهِ
وَحَقُّ عَنِّي هُمُومًا كُنْتُ أَكْتُمُهَا
حَتَّى أَذَابَ شَجَاهَا بِالضَّرَا عَوْدِي

ما كنت أشكو برغم الوعر من ألم
أروح منه إلى ليلاي السود
ولم يُسال بقلب ذاب من حُرقي
جائت بسطوفه تاتى بالعقيد
ما عدت أكتبها - ما عدت أحبها
فالصمت رجع للدنيا أناسيدي
وطالعني رؤاها وهي بسامه
ما بين منتشر فيها ومنصور
فكيف لا أسكب أغنيات في نغم
مغزاه خلق رقاصه وغزير

- ١١، السلفطة، سديا وحيد، (بارا وهران) ١٩٤٧ م.
- وانظر ما كتبه حسين سرحان عن الزهشري
(مقالات حسين سرحان)، النادي الأدبي بالرياض
١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م، ص ١٤٩ - ١٥٢.
- وما كتبه إبراهيم هاشم القلائي عن شعر الزهشري
(المصادر)، النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠ هـ /
١٩٨٠ م، ص ٧٠ - ٧٧.
- وانظر ما كتبه الخطواوي في (شعراء من أرض
عبر) النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ص ٢٤٦.
- وما كتبه الحليل في (شعراء العصر الحديث في
جزيرة العرب) ١، ط ١، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م،
ص ١٠٨.
- (٢) الشركة التونسية لقانون الرسم، تونس،
ص ٢٥٥.
- (٣) الشركة التونسية لقانون الرسم، تونس،
ص ٢٠٩.
- (٤) المصدر، ص ٧٤، ٧٥.
- (٥) المصدر، ص ٧٦.
- (٦) ص ٧.
- (٧) ص ١٣٣.
- (٨) ص ٣.
- (٩) ص ٣٥.
- (١٠) ص ٦٩.



موضوع خاص



بقلم:
هشام سليمان أبوعودة

البكتيريا في خدمة البشرية:

★ أشكال مختلفة لمستعمرات بكتيرية مختلفة، وكل نوع من البكتيريا له مستعمرة مميزة له... إنه عالم البكتيريا، عالم لا ينتمي من الأسماك والاشكال ★

وجبات حسب الطلب للبكتيريا الشرهة

يُعتبر «البكتيريا» من «طعم» سلالة «المطروحة» (بكتيريا) «الطبيعية» (بكتيريا) ، هذه الميكروبات وحيدة الخلية والصغيرة جداً لدرجة أن العين المجردة للإنسان لا تستطيع رؤيتها ، ولكنها إذا تكاثرت لتصل أعدادها إلى عدة بلايين فإنها تكون «مستعمرات» يمكن لعين الإنسان أن يراها بسهولة... ونسأل نفسي: هل حصل على هذه المستعمرات البكتيرية ، فإننا نحتاج إلى تشجيع وحفز البكتيريا على التكاثر السريع... وكما أن أسرع وسيلة للوصول إلى قلب الرجل هي معدته ، فإن أسرع وسيلة لضمان تكاثر البكتيريا السريع هي وضعها في أوساط مغذية خاصة .



● بعض أنواع البكتيريا تقينا شرا الأمراض القاتلة



ولكن ... لماذا الاهتمام بالإكثار من البكتيريا .. وليس القضاء عليها ... ؟ ... إن المهتمين بعلم الميكروبيولوجيا Microbiology (علم الأحياء الدقيقة) هم بعض أولئك الذين يسعون لزيادة البكتيريا ، وذلك لإجراء دراساتهم عليها للتعرف على أنواعها المختلفة ودراسة الطرق الكفيلة بالقضاء على الضرر منها ... كما أن مراقبة صحة البيئة والأغذية يستخدمون هذه الطريقة للكشف عن البكتيريا في الأغذية ومياه الشرب والهواء ، كما استعملها علماء الصحة العامة للكشف عن نظافة المستشفيات ... وبالإضافة إلى ذلك ، فإن شركات الأدوية تستخدم هذه الطريقة في أقسام « المراقبة النوعية للمستحضرات الصيدلانية » بانتظام لفحص ما إذا كانت الأدوية وعاليل الحقن والمقروعات والآلات والأقراص والمستخدمون وأوعية التحضير خالية من الميكروبات ، وخصوصاً تلك الأقسام التي يعتبر تواجد جرثومة واحدة فيها جريمة لا تغتفر .

والكشف عن نظافة البيئة وغسلوها من البكتيريا وذلك بتريتها في أوساط غذائية خاصة يقودنا إلى تذكّر حادثة فريدة بطلها أعظم طبيب عربي في العصر العباسي هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (المتوفى عام ٨١٣ هـ - ٩٢٥ م) ، إذ يدل بأنه هو الذي اختار مكان بناء المارستان (المستشفى) العضدي ، في بغداد ، ويرى أنه لما جمع عهد الدولة الأطباء لتعيين الموقع الأفضل للمارستان ، اقترح الرازي أن يقوم بعض الغلمان بتعليق شقة لحم في كل ناحية من جوارب بغداد ، ثم اختار الجانب الذي لم يتغير فيه اللحم ولم يسهك (يئن) بسرعة .. وقد أقيم المارستان في تلك الناحية^(١) .

وإذا صحت هذه القصة ، يكون الرازي أول من ربط بين فساد الطعام وبين الصحة بصورة علمية .. وربما كان حس العالم هو الذي قاده إلى هذا الاكتشاف .. وربما لو كانت الجواهر (الميكروسكوب) موجودة في ذلك الوقت ، لكان أعلن أن المسؤول عن هذا الفساد هي البكتيريا .. بطله هذا المقال .

والبكتيريا توجد في الطبيعة تحت ظروف شديدة التنوع والاختلاف ، ولذلك فإنه لا توجد طريقة مفردة لتطهيرها تعطيها عاملاً لسمية ونسكاثر

البكتيريا في المزارع البكتيرية .. وهناك طرق خاصة علينا اتباعها لتكاثر سلالات معينة من البكتيريا غير تلك السلالات العادية .

هناك بعض أنواع البكتيريا يتم تشجيعها على التكاثر في أوساط غذائية موضوعة في أطباق زجاجية دائرية قليلة العمق يبلغ قطر الواحد منها عشرة سنتيمترات .. وتعرف هذه الأطباق باسم « أطباق بيري » Petri dishes إذ إنها سميت باسم مخترعها عالم البكتيريا ريتشارد جوليس بيري Richard Julius Petri (١٨٥٢ - ١٩٢١ م) .

عندما تتكاثر خلية بكتيرية واحدة لتكوين مستعمرة في أحد هذه الأطباق ، يقوم العلماء بتوظيف خبراتهم للكشف عن العائلة التي تنتمي إليها هذه البكتيريا .. ولقد استغل العلماء وجود صفة مميزة لكل نوع من أنواع البكتيريا الغادرة على التكاثر وهي أنها « شرهة » جداً وذات « ذوق » رفيع « في هذا المقام .. ولكل نوع من البكتيريا وسط غذائي خاص تنمو عليه .. وحكاية الذوق هذه قد تعجب هنا الكثيرون ، ولكنها قبول لا مبالغة فيه ، وانتظروا حتى آخر الحكاية .

★ إحدى أحدث طرق تحديد هوية البكتيريا
 بواسطة جهاز خاص لهذا الغرض ★

★ شكل هذا الفريق من الباحثين في المركز الطبي لقوي في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية
 من تركيب الإنسان البشري في المختبر بواسطة البكتيريا المسماة E. coli كما يظهر ضمن الرسومات على
 اليسار، وهم من الجون إلى اليسار: الدكتور روبرت كير ، دافيد غولد ، آرثر ويلز ، كينيث إلانكورا ★



البعض يفضلونها ساخنة

في الماء الغلي ليشايح يلوستون Yellowstone الحارة بالولايات المتحدة الأمريكية اكتشف الباحثون نوعاً من البكتيريا باستطاعتها احوال درجة حرارة تبلغ ٩٣ درجة مئوية .. بينما يعيش تنوع آخر من البكتيريا في درجة حرارة متدنية تبلغ من أربع إلى اثني عشرة درجة تحت الصفر .. كما أن هناك نوعاً يستطيع العيش في حالة التجمد القصوى في النيتروجين السائل في درجة حرارة لا يصدقها عقل ألا وهي درجة ١٩٦ تحت الصفر .. وهذه الأنواع التي تعيش في تلك الدرجات المنخفضة من الحرارة ، سواء بالارتفاع أو الانخفاض ، لا تثل إلا نسبة ضئيلة من أنواع البكتيريا .. إذ إن درجة حرارة تتراوح بين ٣٠ - ٣٧ درجة مئوية هي الدرجة التي تفضلها الغالبية العظمى من سلالات البكتيريا .

وهناك سلالة من البكتيريا وهي التي تعرف باسم « الغصيات اللاهوائية » Anaerobic bacilli والتي تنتمي إليها البكتيريا التي تسبب

مرض الغنغرينا القاتل Gas Gangrene ، تتركه الأوكسجين ولا تحتمل العيش فيه لفترة طويلة ، بينما السلالة المسماة « الغصيات الهوائية » Anaerobic bacilli هي على العكس منها إذ لا تستطيع العيش أو التكاثر إلا في وجود هذا الغاز الجوي .

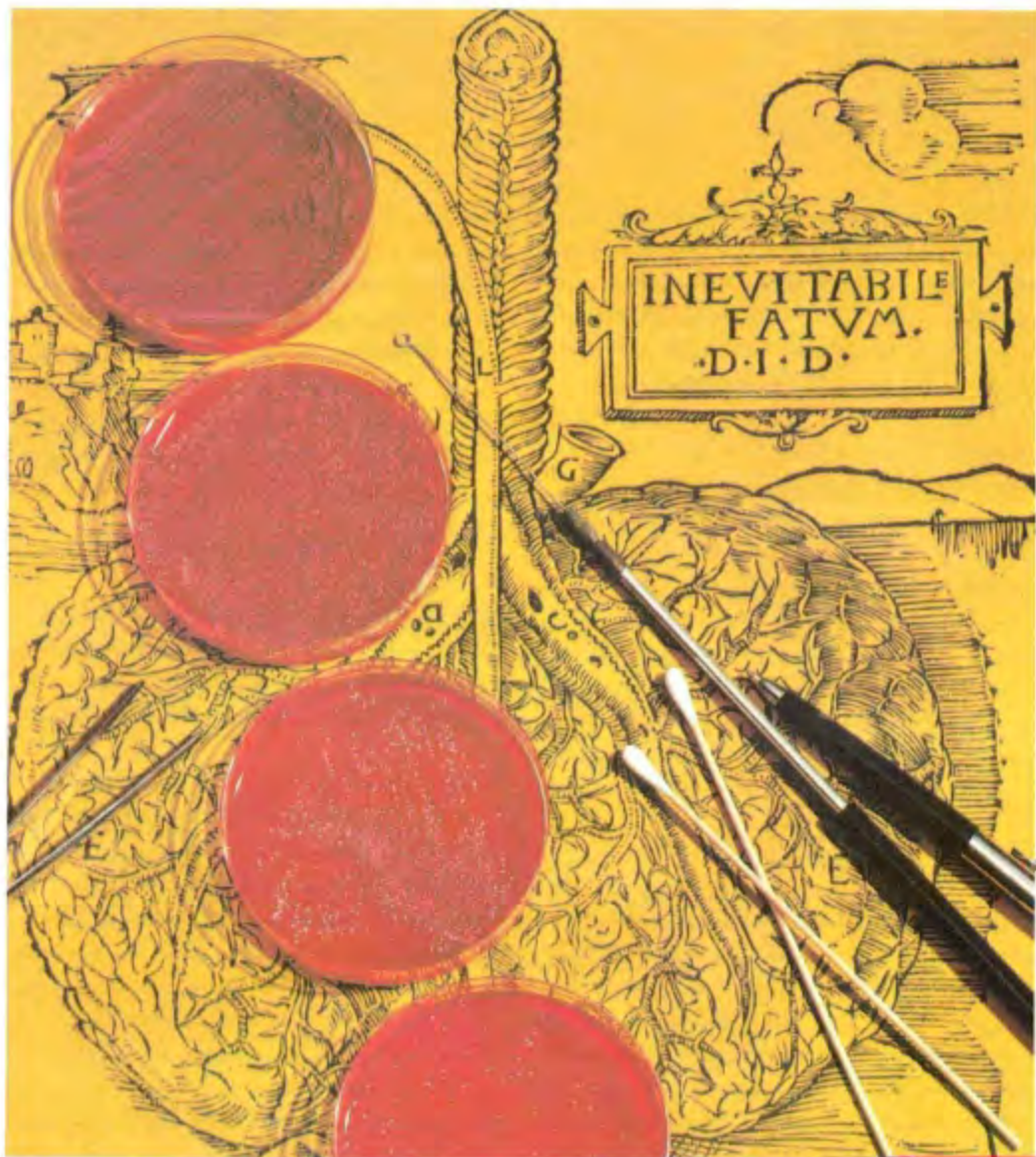
وهذا عند تربية هذه السلالات ، كان على العلماء أن يوفروا لها ما يرضيها وما يساعدها على التكاثر تمهيداً للكشف عنها .. كما أن « مذاق الوسط الغذائي المقدم للبكتيريا لتكاثر عليه عامل هام آخر ، فبعض سلالات البكتيريا تنمو على مغذيات معينة يمكن أن تكون حلوة المذاق ، أو حضية ، أو لاذعة أو مالحة ، أو خالية من الملح ، وقد تكون دهنية أو خالية منه .. فالمسألة « تلذوق » ومزاج .. ويختلف التذوق باختلاف نوع البكتيريا .. ولقد استطاع العلماء أن يفوا بمشغليات كل نوع أثناء تحضيرهم « للدرجات المفضلة » لأنواع البكتيريا التي لا تعد ولا تحصى .

والأوساط الغذائية تصنع من حساء اللحم المهلوط بمادة الأجار - أجار Agar-agar (وهي مادة هلامية تستخلص من الطحالب البحرية وتنشبه الجيلاتين) ، ويضاف إلى هاتين المادتين قليلاً من السكر والملح والماء بنسب معينة .. ثم يوضع الخليط في أطباق بتري .. ويجري تعقيم هذه الوجة قبل تقديمها للبكتيريا لضمان عدم تلوثها بأنواع أخرى من البكتيريا .

الكشف عن البكتيريا

إذا كان لدينا مادة نريد فحصها لمعرفة نوع البكتيريا العالقة بها ، فإننا نجعل هذه المادة تحس الوسط الغذائي بواسطة أداة مناسبة ، ثم يغطى طبق





التخلص من زيت البترول بتحويله إلى مواد أخرى غير ضارة بالحياة البحرية والبيئة .

والبكتيريا كما شاهدنا ، لا تساعد فقط على التقليل من تلوث البيئة (على الرغم من أن بعض أنواعها يسبب التلوث) بل إنها تستخدم في الأغراض الصناعية وعلى نطاق

الغابات .. ومن التطبيقات العملية الأخرى التي استفاد فيها الإنسان من البكتيريا ، هذا المثال الواضح على تخمر اللبن والذي استغله الإنسان منذ أقدم العصور لصناعة الجبن ومشتقات الألبان الأخرى . أما الاستغلال الحديث فقد شاع استعماله بعد حوادث التحطم والغرق المتكررة لسفن البترول في المحيطات والبحار مما سبب قدراً كبيراً من التلوث بـزيت البترول .. وقد اكتشف العلماء نوعاً معيناً من البكتيريا باستطاعتها





الجسم البشري ، وتبعاً لذلك فقد يتعرض المرض لردود فعل عكسية .. وقد تمكن مؤخرأ فريق من الباحثين في المركز الطبي القومي في لوس انجيلوس بولاية كاليفورنيا الأمريكية من استغلال البكتيريا السهلة E. coli في تركيب الأنسولين البشري في المختبر .. وهذا الفسر العلمي الجديد يطلق عليه العلماء اسم « الهندسة الجينية » . ويعتبر هذا الإنجاز الدراماتيكي ذو قيمة عظيمة بالنسبة لماثية مليون مريض في العالم يعانون من نقص الأنسولين .

وسيكون في مقدور العلماء في المستقبل أن يخضعوا البكتيريا ويخروها لصنع الكثير من الهرمونات والعقاقير الأخرى من أجل مكافحة مختلف الأمراض .. وفي اعتقادي أن جملة وفيرة من الأدوية والمستحضرات الصيدلانية يمكن أن تقوم البكتيريا بصنعها لنا .

والأمراض الناتجة عن « الفيروسات » أصعب أنواع الأمراض علاجاً ، لعدم وجود مضادات حيوية فعالة للفيروسات في الوقت الراهن . ولقد سعى في مطلع هذا العام أن نوعاً معيناً من البكتيريا تم استخدامه لإنتاج مستحضر جديد مثير في دنياه العقاقير وهو « الإنترفيرون » (Interferon) ، وقد ثبت هذا العقار أنه وسيلة بالغة الأهمية في علاج الأمراض الفيروسية .. ولقد ترد في بعض الأوساط العلمية أن الإنزوفيون يمكن أن يكون ذا أهمية في مكافحة بعض أنواع السرطان .

البكتيريا المفلتحة

إن البكتيريا معروفة على المستوى الشعبي بأنها « قسرين » المرض وخطرة ، وهذا رأي شامل فيه الكثير من التعت والظلم للكثير من تلك المخلوقات الدقيقة الرقيقة الوداعة ، إذ إن الأنواع المسببة للأمراض قليلة جداً جداً إذا ما قورنت بالأنواع المفيدة أو غير الضارة .. فـكثير من أنواعها تتعايش مع الإنسان بسلام ، وكثير منها ضروري لحياة النبات ، وعلى سبيل المثال « هناك بكتيريا معينة توجد في التربة ومهمتها تحويل المواد البنية مثل أوراق النباتات إلى مواد عضوية هي « السدبال » تلك المادة الغنية بالمواد اللازمة للنباتات مثل الشتات ، وهناك بكتيريا أخرى لها القدرة على أخذ النيتروجين من الهواء الجوي وتحويله إلى سماد للتربة .. كما أن البكتيريا موجودة في أمعاء الإنسان نفسه لتتغذى على الكائنات الدقيقة الموجودة فيها والتي قد تضر به .. وهناك نوع آخر في الأمعاء ينتج الفيتامينات مثل فيتامين (ب) بأنواعه وفيتامين (ج) وفيتامين (ك) اللازم لتجلط الدم عند النزف .

تجاري واسع .. وكما أن أنواعاً منها تسبب الأمراض الفتالة لنا ، فإن بعضاً منها ، وبالأعجب ، نقينا شر الأمراض الفتالة ولو بطريقة غير مباشرة .. وذلك باستخدامها في صناعة وإنتاج « المضادات الحيوية » Antibiotics والتي تستخدم في علاج الأمراض التي تسببها الأنواع الضارة من البكتيريا .. ويدون البكتيريا السهلة Methydomonas clara (وهي بكتيريا سريعة الانقسام) لم يكن لباحث إحدى شركات الأدوية الألمانية أن يتجسوا في بناء مصنعهم الضخم الذي يتم فيه تحويل الميثانول Methanol (وهو أحد نواتج البترول) بواسطة هذا النوع من البكتيريا إلى أغنى المواد الغذائية على الإطلاق وهي البروتينات .

البكتيريا في خدمة الإنسان

إذا قال قائل إن البكتيريا تحمل لنا الخير والنافعية فلا تعلم على هذا القول ، فليس عمل البكتيريا لنافدة الإنسان بالشئ المستغرب أو الجديد على البشر .. وقد أوردنا في الصفحات السابقة بعض ما تقوم به البكتيريا في هذا السبيل .

إن مخزون العالم من « الهيدروكربونات » ، أي الفحم السائلة المتشكلة بالنفط ، محدود جداً ولا بد للعالم أن يجد له بديلاً في يوم من الأيام .. والموارد التي سيجلبها إليها الإنسان هي الحيوانات المجهرية والكائنات الدقيقة ومنها البكتيريا ، لأنها تتمتع بطاقة ضخمة على تصنيع مركبات عضوية هامة بمجرد أن تتغذى على أبسط وأضال مما يمكن من المواد ، فإن باستطاعتها أن تنتج الكحول .. وفي البرازيل ، يسعى الباحثون إلى إنتاج ملايين الأطنان من الكحول بهذه الطريقة لاستخدامه كوقود للسيارات وفي صناعة البلاستيك وغيرها .

وفي الهند ، يجمعون نفايات المزارع ويضعونها في عُمرة خاصة ثم يتركونها للبكتيريا كي تحولها إلى غاز أو سماد غصص للتربة . وهناك إمكانية تسخير البكتيريا للعمل في مناجم الفحم البعيدة الغور في باطن الأرض ، التي يصعب أو يستحيل إرسال العمال إلى أعماقها لاستخراج الفحم .. فبعد إرسال الجرثوم إلى تلك الحقول الباطنية العميقة ، فإنها كفيلة بتحويل الفحم فيها إلى غاز يمكن بدائله استخراجها بسهولة ليكون مصدراً غزيراً للطاقة .. ويجري حالياً تسخير البكتيريا لصنع مادة « الأنسولين » البشرية ، وهي العقار الخاص بمعالجة مرض السكر . والمعروف أن هذه المادة تستخرج من الرئتين والحيوانات الأليفة .. وهذا فهي تختلف قليلاً عن مادة الأنسولين البشري التي يفرزها



★ مجموعة من أطباق باري Petridishes كل واحد منها به مادة غذائية خاصة بنمو عليها نوع معين من البكتيريا ... فالبكتيريا صاحبة «أقوى ومزاج» وينتج بسهولة مستعدياتها والتعريف عليها ★

أغواش

(١) بعض المؤرخين يشك في ذلك لأن عهد الدولة حكم بين عامي ٩٤٩ - ٩٨٣ م، بينما بني المنشق المذكور عام ٩٨١ م (٣٧١ هـ)، في حين أن الرازي توفي عام (٣١٣ هـ) ٩٢٥ م، ولكن ربما يكون المنشق المعسدي قد أقسم في مكانه منشق قديم اختار الرازي موقعه كما ذكر.

(٢) الإنترفيرون: مادة بروتينية تنتجها مجموعة كبيرة من خلايا الجسم عند الإصابة بالتهربوس، من شأنها أن تمنع تكاثر الفيروس ولقد تم الإصابة بالتهربوس.

ويجعل القول، إن الدور الذي تلعبه البكتيريا في دورة حياة الإنسان والحيوان والنبات هامة إلى أقصى درجات الأهمية .. وسنلون هذه البكتيريا، فإن عالمنا لن يكون خالياً من النبات فقط، بل من الحيوانات أيضاً .. وبمساعدة متناهية، فإن الجنس البشري لن يكون له وجود على ظهر الأرض على الإطلاق .. فسبحان الله العظيم مدبر هذا الكون الرحيم، وصدق المثل العامي القائل: «يضع الله سره في أضعف سخراته»؛

البحر ساحر.. وأفاق المستقبل المشرق ينتظر بانضمامك إلى القوات البحرية



حامل الثانوية المهنية . حامل الكفاءة المتوسطة .

حامل الثانوية المهنية والتجارية : يعين بعد التخرج من مركز التدريب البحري بجهة

برتبة رقيب براتب مغربي ، بالإضافة إلى علاوة بحرية لمن يعمل في البحر .

حاملة الكفاءة المتوسطة :

يدرس اللغة والتدريب العسكري وفنون بحرية لمدة ١٣ شهرًا بمعهد الدراسات الفنية

البحرية بالدمام ، ويحصل أثناء الدراسة على مكافأة مع تأمين السكن والإعاشة والملاسن

العسكرية ، والإصلاح الجها في طوال مدة الدراسة .

يتخرج برتبة وكيل رقيب ، ويحصل على رتب مغربي . بالإضافة إلى علاوة بحرية لمن يعمل في البحر .

بعد ذلك يدرس في مدارس التخصصات بقاعدة الملك عبد العزيز البحرية بالجبل في

أحد التخصصات التالية لمدة سنة ونصف .

١- هندسة ميكانيكية ٢- هندسة كهربائية

٣- ملاحة / علم فلك ٤- إدارة وتكوين

خريج مركز التدريب المهني : يدرس في مركز التدريب البحري بجهة ويعين برتبة

عريف في نفس تخصصه ويحصل على رتب مغربي . بالإضافة إلى علاوة بحرية لمن يعمل في البحر

القوات البحرية تؤمن للـ :

• العلاج المأمّن . • لكات وأمان تعلم . • تأمين السكن للعائلي ضمن شروط الإقراض والإعارة

• إعانة سفره مع إرتاب لكات ولعائلك . • تأمينات المعيشة تحت رعاية المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية

للمزيد والعقد بالمرور إلى الميناء

المنطقة الوسطى : قيادة القوات البحرية بالرباط - شارع المطار / قسم التجهيز

المنطقة الشرقية : قسم التجهيز بالقوات البحرية بالدمام

المنطقة الغربية : مكتب التجنيد - قاعدة الملك فيصل البحرية - جنوب بومدين - جدة

المنطقة الجنوبية : مسؤول القوات البحرية بمكتب التجنيد بالمنطقة الجنوبية

بمخيم عسيط - بجوار المستشفى العسكري

بقية المناطق : الحرس قيادة عسكرية



٣

إن المنة امرأة البرنزية التي تقم وترقص منذ ثلاثة عشر عاماً في غيار مشغل (يون ليوزار) سوف تعرض في متحف القصر الكبير ، قبل أن تذهب لتضاف إلى مجموعة متحف الفن الحديث . والفضل يرجع لابن الفنان (كلود لورنز) في معرفة ذلك المعطاء الذي سوف يكشف الحقيقة ويظهر أهمية فنان كان أحد النحاتين التكعيبيين ، وفي نفس الوقت كان صاحب عمل كلاسيكي أضل عليه إبداعات بكيفية موضوعية وعقلانية حتى وفاته عام ١٩٥٤ م . لقد طلبنا من جورج لمبور الذي كان يتصل باستمرار بـ (لورنز) بعد الحرب ، والذي أعماله تصارع أعمال الفنان من بعض الجوانب ، ليطلعنا على دور لورنز ومكانته في الفن المعاصر .

طاقة لورنز الحديثة

محاورة بين
جوان كلاي وجورج لمبور

ترجمة: د. عباس الصكراف

(هنري مور) و (جان أوب) .

ولكن ماذا نعرف عنه ؟ إنه ولد عام ١٨٨٥ م ، في عائلة عائلية . وبعد دراسته في المدرسة العمومية ، اشتغل في معترف للدبكور ، وفي النساء كان يتابع دروس الرسم . وفي عام

إنها الأفضل

● جان كلاي : إن

الشيء الذي يفاغشا مباشرة عند ذكر لورنز هو بقاءه مجهولا إلى تاريخ قريب على الرغم من الأعمال الرصينة التي قام بها في فترة التكعب ، والتي تناولها النقاد بالإطراء ففقدوها بأعمال

★ امرأة تحمل القنطرة
عام ١٩٢٩ م ★



١٩١١ م - سلسلة من المنحوتات بحجمه
(سراك) فنان به واستلهم
الذكع في أعماله ، فأنج بين
عام ١٩١٥ - ١٩٢٥ م ،
سلسلة من المنحوتات بحجمه
تأليفات تعد من أبرز الأعمال في
الفن الحديث ، ولكن من بعد
ذلك لم يعرف أحد عنه شيئاً
حتى إكتشفه .

● جورج لمبور : صحيح
إنه كان مجهولاً ، ولكن يبدو أن
ذلك لم يؤثر عليه . كان بسيطاً
يعيش في مشغل كبير بطل بابيه
على السكة الحديدية في منطقة

الحزام المصلي . بيت صغير
صغيرة مليئة بالزهور ، والبيت
صغير ضائع وسط أشجار
عملاقة ، كان مكاناً منعزلاً
يحشر فيه الجسد عبيد .
يكن لورنز من الذين يجرون
وراء الشهرة والجسد ،
فلا يحيط نفسه بنظريات
روية أعد ، ولا بمشاكل كادته
ومرور زائلة ، ولا بمشاحنات غير
متزنة ، فهو سعيد في إنجاز
عمله فقط .
والشيء الذي كان يجلب

النظر هو ذروة النقاء وصفاء
البراءة عند هذا الرجل ، فهو
حين ينظر إلى نتاج بيكاسو كان
يرهن عن سروره قائلاً :
« جميل جداً » . ولما كان يشق
بأحد أعماله كان لا يتساءل عن
القضايا الحساسة أو اليتافيزيقية ،
بل يشعر بالنجاح فقط فيردد
قائلاً : « يدع » . كان ذلك هو
أسلوبه القلبي .
والشيء الذي كان يثير
حاسه هو السيرك

والملاكمة ، يقول عن ذلك :
« رائع جداً » ، لأن آلاف
الاشكال كانت تتبدل أمام عينيه
من خلال النساء والأطفال
والحيوانات ، حيث الحسرة
وحيث الحياة ، فتذهب مرار
عديدة إلى السيرك ، وعند تغيير
كل برنامج كان يقول : « هذا
عرض جميل .. إنه
مستقيم .. صريح ..
بسيط » حتى إنه أسكن معه
ملاكاً صار ينقل عليه ، وكلما
يقدم الطعام لهذا الملاك
العلاق كان يعتقد أنه يرد
الجميل جزاءً للتصورات التي
ينقلها .



كان يغلفه الجبس وكان يتأمل من الأعماق في تجاويف منحوتاته .

ومكثت سموليتس سلخه تيرة الفهم حين يجعل قدماً صغيرة جداً في نهاية ساق ضخمة ، فهو يقول : كنت أستطيع وضع الأشياء بالحجم المناسب ولكن سوف يتحطم كل شيء حين لا يكون ضمن الحجم . وسيختل الاتزان ... يجب أن تحترم موضوعية الشكل .

● جان كلاري : آلا

نستطيع أن نقول أن انغزال لورنر يأتي كذلك نتيجة انقطاعه عن العمل ، فيعد تأليفاته التكيفية البديعة التي توقفت عام ١٩٢٥ م . أخذ يمارس فناً أكثر كلاسيكية ، فهو ورث الفنان (مايول) .

● جورج شيور : لم يكن

هناك اعتقاد خاطئ ، فبالعكس ، إن أعمال لورنر التي أنتجها من بعد كانت مطعنة بنجارب شبابيه ، فهو حين جعل الاستدارة في أشكاله انخفضت من حشمة استرواوية في منحوتاته ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يحتفظ بروح التكيفية لكي يملأ الفراغات ، ويوزع النكتا إيمارامالرمقوية سلسلغة الثلاث التي يمكن أن تلاحظ نفسها من جميع الجهات في وقت واحد كما هو الحال في النحت البدائي . وخلال سنين ، وبشكل بسيطة ، ابتعد لورنر عن

المصدر الذي كان يغذي (جوان جيري) وعاد لتحسره الطبيعي ، لسعادة حياته ، وفيما تلطنته .

والغريب أن هذه السعادة كلما كانت تسوء صعوداً ، كانت حياته الصحية تتدهور بسبب مرض رهيب . فقد كان لورنر طويل القامة ، قوي البنية ، له هيئة يطل بسحنة وجهه الأحمر جداً وعينه الحادتين ، متفتح بعض الشيء ، غير أننا نشعر بأن هناك شيئاً ليس على ما يرام .

★ الشظير عام ١٩٢٣ ★

فهو من أولئك الذين يتلون أجساماً ضخمة ولكنها تشكو الوم . نعم ، إنه كان يعاني من سل العظام ، فمضوية بالغة يسحب قدمه التي كانت تنقطع شيئاً فشيئاً ، حيث عاش أحياناً وقدمه في الجبس ، ومكث طويلاً لا يستطيع تحريك يده ، فترك لزوجته الاعتناء بجسده الملعذب . وعمل الرقم من أنه عاش مغلفاً بالجبس ، فقد كان يشعر من أعماقه بتجاويف منحوتاته .

لقد أضيق على منحوتاته الأنثوية كل الفرع الذي كان متجهداً في أطرافه . وبينما كانت أوصال جسده تنقطع جزء بعد جزء ، كانت منحوتاته تترافق وتبغض



أجسامها، فغاية لورنز هي أن يضي على نسله المنحوتة ذلك القرح الذي كان يحس بتجمده في أطرافه. إنه فرح عظيم وتوالت دائم وحساس مشح بقواعد الكون الإضائية الكبيرة. **فالشئ البارز في منحوتاته هو التضاد بين الكتلة والحركة الداخلية الدينامية.**

لم يلجأ لورنز إلى الرشاقة والخفة لكي يظهر بها منحوتاته، بل على العكس فإنه لم ينجح معها إلا عندما استغل ثقل التفل الذي يشدها بالأرض، «الشئ» الذي «يحب» حمل «سبل» ستره هائلة من الطبيعة، ولكن في نفس الوقت كان يعرف كيف يجعل التفل يشعر بنسغها الحي الدينامي الخلق.

لمنحوتاته ملق روح الرقص وروح المائدة، مثلاً كتب الناقد (تيرياد) عام ١٩٢٧ م، إذ قال: «إن القوى الداخلية التي هي العقدة البلاستيكية للعمل عند لورنز تنبع من الأعياق إلى السطح لكي تحركه وتنشطه، حتى أنها تحترقه وتنفذ داخله».

● **جان كلاي:** ولكن نشوة المائدة عند لورنز من بعد، التي تذكرنا بـ (ماتيس) في ملصقاته الكبيرة عام ١٩١٠ م، وكذلك بعض منحوتاته الأولى من الفترة نفسها، ألا نتعجب ونندهش من تقاربها في وقت

خرج «وخلصه» من عز عزنا؟

● **جورج لور:** بالطبع إنه فنان لا زالت كلمة (جمال) لها معنى عنده، ذلك الشئ المشكوك به في أيماننا. ومن هذه الناحية إنه يرتبط بالتقاليد النحتية الفرنسية. ولكن عندما

نشاهد منحنى «الشخص» (القابع) التي أنجزها عام ١٩٤٠ م، وهو في حالة صراع، فإن اسطوان ذلك الشخص وجنوسه القرفصاء هو نوع من الانكماش الرقيق الذي يشعروا بالتألم، فيظهر لنا أن التحات كان يعيش مشاكل الجميع بمعنى، ويظهر أن رد الفعل للتحات أمام شقاء الناس

ومصائبهم كان نفس رد فعله تجاه متاعبه الشخصية.

فثلما كان يفكر فحرحه نفسها في الأجسام المنحوتة التي يعالجها، كان يحاول أن يفتح على الناس فكرة عيش آخر غير الواقع الذي يعيشونه.

كتب الناقد (ميشيل ليريس) عن منحوتاته بأنها «صورة الشئ» الذي يمكن أن تتحقق فيه حياة حرة سعيدة في عهد ذهبي جديد كان يتسنى مجيئه. وقال أيضاً: «إن لورنز أعطانا الغذاء الأغلى لنا بكيفية بسيطة جداً، مثل قليل من الخبز والماء».

إنه بدون شك هذا هو الشئ الذي يجب أن نستنتجه من أعماله: إنه درس في التفاؤل المهادي والقناعة، أراد أن يعطيه لعصرنا القلق الممزق، وللرؤى الزائفة التي تتساقط، وللفرع والوقوف الذي كان يشعر به النحات أكثر من غيره في انهيار جسده، فكل ذلك جسامه بعنايته القائقة بأفراح الحياة حتى نهاية حياته. وقبل خمسة وعشرين عاماً، وفي أتمية من شهر أيار (مايو)، وبعد أن استغل ساعات كثيرة وهو يرتب حروفاً لتأليف منشورات من أجل معرض (أوستوند) خرج للتجوال، فسار في شارع (أورليون) فشر بالأم ولكنه لم يرجع بعد. إنه ليس من الرجال الذين يموتون على فراشهم، بل هناك في الشارع وسط الجمهور الذي أحبه، لقد مات بدون شك مسروراً.



★ التوقيع الكبير
عام ١٩٢٨ م ★

لوحة وفناني



● اللوحة :

● امرأة جالسة

● في اللوحة (الوجودية حالياً) بشفاعة بيير ماسيس (بينيويورك) يصور الفنان ماريو سيده جالسة في حالة حزن بأسلوبه الفني الفريد المتميز، الذي ينتمي إلى المدرستين : السريالية والتجريدية .. تجعلنا نتساءل كيف يجمع الفنان بين الأسلوب السريالي المستمد مفرداته وعناصره من اللاشعور ، وما يحترقه العقل الباطن دون سيطرة العقل الواعي ، أي الذي يقوم على الخيال المطلق .. وبين الأسلوب التجريدي الذي يخضع لمنطق العقل ، ويقوم على سلسلة من الاكتشافات : (التوازن المساحات - الشكل - الخطوط - الألوان) ..

وهل يستطيع فنان أن يجمع بين تلك الأصناف في لوحة ، بل في أسلوب تتميز به جميع لوحاته ؟ .. من هنا تبرز قدرة الفنان وأصالته .

● موضوع اللوحة هو سيده جالسة مرسومة بشكل غير واقعي ، وبأسلوب رمزي مستمد من الخيال القائم على الوعي ، بالرغم من تلك المساحة في الشكل التي تبدو وكأنها رسم للأطفال ، من شدة بساطتها وتسطح مساحتها اللونية بل ونقاء الألوان الزاهية المستخدمة .

● السيده في حالة حزن بل ربما تكون في حالة صراخ وبدعو ذلك من وضع يديها على وجهها (يدها اليمنى حمراء ذات كف أبيض) ويدها اليسرى بنفسجية ذات كف أحمر وأصابع بيضاء ، أما الوجه فهو تلك المساحة شبه

الدائرية الخضراء التي تتوسطها مساحة حمراء مرسومة عليها العينان ، والقدم مساحة سوداء بها أصابع بيضاء .

● يظهر الفنان ماريو الحزن أو التأسدة من خلال رمزية الألوان ، فالألوان درامية لكنها تبدو لأول وهلة وكأنها تدل على البهجة .. فاللونين الأحمر والبقيعي ، «الدوران» «أشوان» درامية تدل على التأسدة ، وكذا البقعة الحمراء المرسومة عليها العينان والقدم تعطي الموضوع درامية أيضاً ، كما أن استخدام الفنان للون الأحمر في رسم العمود الفقري للمرأة .

واستخدامه للون الأسود في الخلفية يسرمان إلى ذلك الحزن .. إضافة إلى ذلك رسم الفنان هلالاً بقسحياً على أرضية حمراء في أعرض اللوحة .. أي أن

كل الألوان المستخدمة هنا دلالات رمزية تعطي الإحساس بالحزن والتأسدة ، وذلك بالرغم من بساطة الموضوع وهو امرأة جالسة إلا أنه يجعل بين طياته مضموماً عميقاً نجعلنا نتساءل عن تساق حزن ومأساة السيده .. أي يشير فينا الحوار والجدل .

● التكوين بنائي في مجال البعدين ، يصور مشهداً داخلياً ، يقوم على القاعدة التقليدية في الساحتين الأفقية (الصفراء) والرأية (السوداء) .. إلا أن الفنان كسر تلك القاعدة ، وأظهر قدرته وجرائه وسرعته في استخدام المساحة الكبيرة السوداء فاللون الأسود يعطي الإحساس بالثقل ، واستخدمه في الجزء العلوي من اللوحة . (المساحة الرأسية) ، بينما استخدم اللون الأصفر (الدرجة الفاتحة) في

● جون ماريو

● ولد الفنان جون ماريو بإقليم كتالونيا بخوب إسبانيا عام ١٨٩٣م .

● بدأ دراسته الفنية في أكاديمية الفنون ببرشلونة عام ١٩٠٧م .

● أقام أول معرض لأعماله الفنية في عام ١٩١٨م .

● في عام ١٩١٩م ، انتقل إلى باريس نظراً لازدهار المدرسة التكعيبية بها ، حيث نالت تلك المدرسة إعجابه في ذلك الوقت .

● ارتبط الفنان ماريو بالحركة السريالية التي بدأت تنشط في باريس منذ عام ١٩٢٤م .. وقد اشترك مع السرياليين في أول معرض أقيم لتلك الجماعة عام ١٩٢٥م ..



المساحة الأفقية أسفل اللوحة ،
أي عكس قاعدة الأتزان من
حيث درجات الألوان .
وحقق الأتزان في اللوحة
عن طريق مقدرة الفنانة في
توزيع المساحات المختلفة
والألوان . . فنكرار اللون الأصفر
في الأرضية ومصدر الضوء ، هو
محاكاة لتوزيع اللون ، واتزان في
المساحات في نفس الوقت (سبل
المساحين الأفقية والرأسية) . .
أما اللون الأحمر فاستخدمه على
شكل شريط منقطع يحرك عين
المشاهد من أسفل اللوحة إلى
أعلىها والعكس .

● حقق الفنان عنصر
الإيقاع والنغم في اللوحة بتوزيع
المساحات ، وتآلف الألوان
التي ظهرت ، فظهرت
اللوحة وكأنها مقطوعة موسيقية
من الألوان .

(١٩٢٤ - ١٩٢٥ م) .

● في عام ١٩٢٧ م ، ذهب
ميريو إلى أميركا لشعاع حركة
الفن الحديث بها .



العقل الباطن . . وعلى ألوان
نقية واضحة . . كما أن تكويناته
سيرالية قبل إلى التجريد ، ومن
أهم لوحاته التي تصور ذلك
الأسلوب لوحة « كارتيسال
هارليكان » التي رسمها في الفترة

لوحة الأسومة التي رسمها عام
١٩٢٤ م .

● تتميز لوحاته بالابتكار
في الشكلين ، واحتوائها على
موضوعات ذات مضامين مستمدة
من أشكال يوحى بها الخيال أو

وكانت لوحاته متميزة ومبتكرة
ولا تحاكي الواقع . . أي
لا لثائله ، وأقرب إلى
التجريد . . وتتميز بأن لها لغة
رمزية . ومن أهم لوحاته التي
تعبر عن أسلوبه في تلك الفترة ،



سيكو
تقدم

مجموعة ساعات سيكو "الأسد"

مجموعة سيكو الأسد الجديدة الحديثة جدًا
مصممة بعناية فائقة وفريدة تجمع بين
التكنولوجيا الأكثر تطورًا وأساس
سيكو الهندي. سيكو كوارتز.



الوكيل العام



SEIKO

جدة - الرياض - الدمام
مكة - المدينة المنورة - أبها

الأقعة

شعر: أحمد مرتضى عبده

للعيون الضالعات الهائلة
رحلت أهدى بالأعالي الرائعة
رحلت لشكو كل عوفي للذبحى
والدجى يطوي .. وتطوي مسحة
ثم رحلت - كائي طفل - لئلا
شاكياً تحمي بأرض ساطعة
أهم لندت مع السجين سيدي
وانشطرت - فزع العجائز - فاجعة ..

إنه زمن يصالح زفة
إنه موت الحياة الشرعة
ليس فيه سوى الخطايا الفزعة
بأزماناً قد كفنا مامسى
بأمكنات لا ينداء الواقعة
بأزماناً قد رمنا للردى
من تراء الآن بيوى مصرعة
بأزماناً الأقعة ..
بأزمان الأقعة .. !!

من تراء الآن بيوى مصرعة
والأماني في الحنايا مودعة
ذلك الليل .. أم الصبح الذي
فيه تحير الأميات الموجهة
أم أنا .. يا ويلي إن كنت
فالنبا حول قلبي .. مشرعة .. !!

عشت أبعث عن مكان للشرى
غير أن العين يحو القلعة
والطريق الوهم والوهم الذي
والكان الحزن .. والثمة
رأى بيوى، عنتاء هية النية،
سوف بيوى في زمان الأقعة
فالوزى سيرب لخادعة المي
والتي سيرب لخادעה الدعة
والذي إن فاحت الشكرى به
بترخ إلى خضوع المعفعة

بالقلبي كلها أودت به
أمنيات .. راح بأل ضائعة
والخطى في تيهها راحت شدى
واستراحت في الأماني الجائعة
من تراء الآن بيوى مصرعة
والحنايا في الحنايا مودعة





مكتباتنا السنوية

بقلم: يوسف الشاروني

في الجن فعل السيف الحديدي في
البشر، أو يحمل لجمعة لجعله
يقاوم السحر ويظل مسكاته
السحرة.

غير أن الفرق الأساسي
بين الملاحم والسير الشعبية
هو أن أبطال الملاحم قد يبقون
أحياناً أمام إرادة الآفة ويدخلون
في معارك معها أحياناً، أما بطل
السير الشعبية فلا ينفق إطلاقاً
أمام الإرادة الإلهية. وهذا شيء
يتفق وطبيعة معتقداتهم الجاهلية
في وجود آفة وأن هذه الآفة فيها
كثير من صفات البشر في حبها
وشهواتها وتحيزها وغضبها من
لحاح، وطبيعة السديانة
الإسلامية التي صيغت في
ظلها سيرنا الشعبية والتي
يؤمن مؤلفوها وجمهورها
متلقينها على السواء بالله
الواحد الأخد المزه عن
صفات البشر والذي بيده
مصائر البشر بل السكون



بعضهم. فالآفة التي لا تنتصر
لأوديسوس ضد بوسيدون إله
البحر. وبالمثل نجد أبطالاً مثل
عثرة بن شداد - كما يصرح
مؤلف سيرته - مؤيداً بقوة خارقة
خفية لجعله لا يتعب من كثرة
الضام، بل إنه يزداد قدرة على
الحرب كلما طال به الوقت في
حومة الميدان^(١).
وكثيراً ما نجد أبطال السيرة
الشعبية يجعل سيفاً مطلباً يفعل

الحير^(٢).

ومن ناحية أخرى فإن ظهور
المؤلف في أكثر من مكان ظهوراً
سافراً أو مستقراً في أكثر من سيرة
شعبية - كما في سيرة عثرة -
إلى جوار الأعياد على الأحداث
الشائعة الثابتة مثل حرب
البسوس في سيرة الزيزير
سالم، والحروب الصليبية في
سيرة الظاهر بيبرس، كما
فلك ينفي عن السيرة صفة
الأسطورة، لا سيما إذا تذكرنا أن
هذه السير لم تكتب والعرب ما
يزالون يعيشون حياتهم البدائية
ولما بعد أن كانت الحضارة
العربية قد نمت ووصلت إلى
ذروتها.

كذلك يتفق أبطال السير
الشعبية في أدبنا العربي مع أبطال
الملاحم الإغريقية في مساندة
القوى الخفية لكل منهم، فلي
الإلياذة، مثلاً، نجد أن الإلهة
تدخل لتصرة الأبطال على

الملاحم والسير الشعبية

*** كما أن في
التراجيديا الإغريقية بقايا
الأساطير الإغريقية،
فكذلك في السير الشعبية
بقايا الأساطير العربية،
لمعظم أبطال السير الشعبية
يتحركون في عالم يطل أحد
وجهيه على أرض الواقع،
والآخر وجهه لآلة سرطانية
على عالم مليء بالجن،
وتحول الناس إلى حيوان
والعكس وتجاوز المكان
والزمان... إلخ. ولكن
السحر الذي نلتقي به في
بعض السير لا يخرج في
الحقيقة عن كونه عتصراً
يعتمد عليه المؤلف للإثارة
وليس - كما في الأسطورة -
سبباً غيبياً للأحداث، وإنما
هو مظهر من مظاهر
القوى الخفية التي يصارعها
البطل في سبيل إقرار



سيرة الشعبية

تفرق بين السيرة الشعبية والسيرة في الأدب الحديث . فالسيرة المعاصرة فيها شيء من التاريخ وشيء من الأدب ، هي تاريخ لأنها تعتمد على وقائع تاريخية عديدة ، وهي أدب لأن كاتب السيرة يضفي عليها من ذاته بحيث يقدم من مجموع هذه الوقائع رؤيته لصاحب تلك السيرة . لقد هضم كثيراً من الوثائق الخاصة بحياة إنسان آخر ، وهذا هو الجانب التاريخي في السيرة ، ولكن الكتاب الذي سيخرجه يحدد رؤياه هو وتنظيمه هو ، وهذا هو الجانب الأدبي في السيرة .

إن كاتب السيرة المعاصرة الموهوب لا يكون ما يقدمه من السيرة إلا محاولة للوصول إلى جوهر الإنسان من خلال ما يتصل به من ركام الأيام والسنين ، وهو يستخدم خياله في الجمع بين وقائع الحياة وتشكيلها

التقارب بين الملحمة والسيرة . إلا أن باقي السيرة تختلف فيها هذه الظاهرة حيث إن معظمها أثر ولا يكاد الشعر يدخل فيها إلا عند احتدام الموقف كما في حالي الحرب والمحب . كما أن العمل الفني ليس شكلاً فقط بل شكلاً ومضموناً ، وقد وجدنا أن مضمون الملحمة يختلف عن مضمون السيرة . فشخصية مثل شخصية عنترة تقرب في مرحلة من البطل الأسطوري ، وفي مرحلة أخرى من البطل اللحامي ، كما أنه يشابه في مراحل أخرى البطل التاريخي ، لكنه في آخر الأمر جماع هذا كله مما لا يمكن أن نطلق عليه سوى تسمية واحدة هي « بطل السيرة »^(١) .

السيرة الشعبية والسيرة في الأدب الحديث

★★ وعلينا كذلك أن

وأولياء الله ، لأنهم يتحركون في دائرة محدودة تقع ضمن دائرة أوسع لتحكم فيها إرادة أعلى ، فلا يكون إذن مجرد ظهور القوى غير البشرية لمساعدة أبطال السيرة حتى لنفسها إلى حظيرة الملحمة . أما من ناحية الشكل فواضح أن الملحمة عمل شعري يعتمد على الإنشاد ، ولعل ما وجدته بعض الدارسين لأدبنا الشعبي من اعتداد كبير على الشاعر المنشد في الرواية كما في تغريبة بني هلال ما يؤكد



كله .

حتى تلك السيرة التي استمدت عناصرها من وقائع تاريخية حدثت في العصر الجاهلي — مثل سيرة عنترة والوزير سالم — فإنها لا تحمل المضمون الجاهلي للألغاز كالكالات والعزى ومناة وهبل ، إنما يسيطر على توجيه أحداثها الله الذي لا يمكن تجديده — على عكس ما يحدث في الملاحم الإغريقية سائبة للألغاز — بل يمكن فقط رؤية مظاهر إرادته . فالبطل منتصر إن شاءت هذه الإرادة ، مهزوم إن تخلفت عنه^(٢) .

ثم إن كل شيء مقدر بما حدده الله من قبل ، ولهذا فإن بطل السيرة لا يمكن أن يكون في قدرة البطل اللحامي حتى في سيرة سيف بن ذي يزن أو سيرة الظاهر بيبرس التي استعان فيها أبطال السيرتين بشخصيات خارقة القدرة كأنجن



مكانة السيرة الشعبية

الأحداث .

ولما كانت السير الشعبية تمتد جذورها إلى أصول أسطورية ، كما سبق أن ذكرنا ، فإننا نجد فيها - بخلاف السير المعاصرة - شخصيات تتجاوز قوتها القوي البشرية بحيث تقدم صورة الإنسان الأعلى الذي قد يكون تعبيراً عن حلم الجمهور التلي - وربما حلم مؤلف السيرة أيضاً - لكنه لا يتحقق في التاريخ ، فتتم تصرفاته بالمبالغة والإفراط في الخيال . وقد يتجاوز المؤلف ذلك إلى رسم شخصيات لا تمت إلى البشرية بصلة كأصحاب الخوارق في سيرة الظاهر بيبرس وملوك الجان أصحاب القدرة على الحركة والتشكل في سيرة سيف بن ذي يزن ، ثم السكهان أصحاب السحر والغيلان كما في سيرة عنتر^(١) .

فالسيرة إذن ليست أسطورة وإن كانت لها أصول أسطورية ، وليست ملحمة ، وإن كانت في أدبنا تقابل الملحمة

بحيث يجعل منها كلاً له دلالة ، والدلالة هنا هي العلة الفاعلة والعلّة الغائية إذا أردنا استخدام لغة أرسطو ، أي أنها هي التي تدفع الكاتب إلى كتابة هذه السيرة دون غيرها ، وتجعل للسيرة - في النهاية - معنى يبرز هذا الاختيار . وهذا قيل إن كاتب السيرة مطالب بأن يعتمد إلى المصادر السريخية - وهي الخشائن الشائرة - فيحولها إلى ذهب ، وهو الشخصية الإنسانية^(٢) .

وسيرنا الشعبية لا يتعدد كثيراً عن المفهوم لأنها تجمع بين التاريخ والأدب . وهذه هي نقطة الالتقاء بين السيرة الشعبية والسيرة المعاصرة ، غير أنها بعد ذلك تختلفان . فالسير الشعبية لا تكتفي بالأحداث التاريخية كأساس للحديث عن صاحب السيرة وقومه ، بل هي تتجاوز الحقائق التاريخية إلى خلق المواقف والأحداث ، وتقبل مجالات الحركة لصاحب السيرة ودفعه فيها ليؤثر التأثير المطلوب الذي قد لا تنتجه الأحداث التاريخية ... كما أنه قد يدخل من الشخصيات ما لم يعرفه التاريخ ، ويجعل لها من الأدوار ذات الأهمية ما يؤثر في سير

في الأدب الأوروبي ، وليست تراجمياً لأن البيئة العقائدية التي نشأت فيها التراجمية الإغريقية تختلف عن العقيدة الإسلامية التي نشأت في أحضانها سيرنا الشعبية ، وهي قد تلتقي مع السيرة المعاصرة في جوانب لكنها تختلف عنها في جوانب أخرى .

ويرى مؤلف كتاب « فن كتابة السيرة الشعبية » أن السيرة الشعبية أقرب ما تكون إلى الرواية التاريخية من حيث الأداة وهي النثر ، ومن حيث الشكل وهو النص ، ومن حيث المضمون وهو الصراع .

ولما كانت السير أسبق في الظهور من الرواية ، فإنها تعتبر أصلاً للرواية في شئ صورها وشئ أنواعها بحيث يمكن تسميتها الرواية الأم أو الرواية السيرة^(٣) . وهذا الاعتبار يمكن لنا أن ندرج سيرنا الشعبية عندما نتحدث عن القصة في تراثنا العربي .

السيرة الشعبية والرواية

★ * ولعب أخيراً أن نفرق بين السيرة الشعبية والرواية ، ولعلنا فروف نابعة من أن السيرة

نشأت في عصر كان الأدب الشفاهي فيه هو أدب الجماهير العربية ، بينما الرواية المعاصرة نشأت مع نشأة الطبعة . ولا شك أن وسيلة النقل لها دورها الكبير في مضمون الأدب وشكله على السواء . وعلى هذا الأساس يمكن إجمال أوجه الخلاف بين السيرة الشعبية والرواية فيما يلي :

● أولاً : تتسلسل الحوادث في السير الشعبية مرتبة ترتيباً زمنياً ، إلا حين يكون لدى المؤلف أكثر من حيط ولا يستطيع إن يتبع إلا خيطاً واحداً في وقت واحد ، فحينه الفارئ إلى أنه سير جري الكلام عن شخص أو واقعة حتى ينتهي عما يرويه .

وحالة أخرى يختلف فيها مؤلف السيرة الشعبية التسلسل الزمني للحوادث حين يتجلى لمرأ عن الفارئ ليجأه به لها بعد ، على نحو ما رأينا من مؤلف عنقرة حين أرجأ الكلام عن نسب زبيبة ثم عنقرة ، أو كان يتخذ البطل شخصاً أو يقتله حتى يكاد يهزم ثم يتضح أنه ليس إلا ابنه أو أبوه أو أمه . أما الرواية الحديثة فإن تسلسل الأحداث زمنياً فيها ليس شرطاً من شروطها كما هو

معروف.

● **ثانياً: للسيرة الشعبية سحرها الخاص بما تضطرم به من قوى غير إنسانية كالجن والسحر وتجاوز المكان والزمان بل حتى ما هو في حدود القوى الإنسانية، ولما عبقها الخاص كعق العطارين في أحيائهم مثل القوى الإنسانية الحارقة التي نصنع المقات والأكوف والتكر واستخدام البع لتحذير الأعداء وضد البع لإبطال تأثيره واستخدام النقط الذي يقطع ظلام الليل، ولعل أدب الخيال العلمي هو البديل المعاصر لهذا الجو الساحر الذي كانت تعقب به سيرنا الشعبية. أما فيما عدا ذلك فإن أبطال الروايات المعاصرة لا يستعبدون بشيء من ذلك.**

● **ثالثاً: تتميز معظم السير الشعبية - كما يتميز القصص الشعبي بوجه عام - بعدم الصدقة في تسلسل الأحداث التاريخية التي يستند عليها القاص الشعبي، وقد يرجع هذا إلى نظرية التراكم الملحمي، فقصه الزبير سالم يفترض أن أحداثها تنبئ قبل الهجرة بخمسة أجيال، ومع ذلك تقع فيها**

حروب مع الصليبيين، وقد تكون عن رغبة المؤلف في الجمع بين شخصيات تاريخية لها شهرتها عند العامة وإن لم تكن قد تعايشت في زمن واحد على نحو ما نجد في سيرة علي الزبيبي ابن حسن رأس الغول التي تقع أحداثها عندما كان أحمد ابن طولون يحكم مصر وهارون الرشيد على رأس الخلافة في بغداد، بينما التاريخ يقول إن بين نهاية حكم هارون الرشيد وبداية حكم ابن طولون ستين عاماً. كما كان علي الزبيبي يتردد في مقولته على الأزر الذي أنشئ أيام الفاطميين بعد حكم ابن طولون بسنوات.

● **رابعاً: تحلل الصدقة حيزاً لا بأس به في تحديد مسار الأحداث في السير الشعبية. والصدقة في العمل الفني معناها عدم وجود التبرير أو عدم التمهيد لما سيقع. ذلك أن الراوي والمتابع القديم كان مهتماً بالإجابة عن السؤال: وماذا بعد؟ أكثر من الإجابة عن السؤال: وكيف حدث هذا؟ بينما تفشل الصدقة وأحياناً تعدم في السير المعاصرة والرواية على حد سواء. وإن**

وجدت في أحدهما فإن بعض القراء يرون دليلاً على ضعف فني.

● **خامساً: في السير الشعبية نجد تحمين المؤلف الواضح لبطله وسخطه على أعداء بطله، فهو لا يعرف الحياء الذي أصبح من شروط الرواية الحديثة. هذا نجد مؤلف السيرة يتدخل أحياناً متصفاً شخصية على التصري، وأحياناً أخرى للتبني والشرح.**

فلذا رجعتنا نص على الزبيبي كمثال، نجد أن مؤلف النص القديم معجباً ببطله على الزبيبي كراعياً لعذرة دلييلة الختلة حتى ليصفها بأنها «كأفة الوجه قبيلة»، وهو ليس تعبيراً عن وجهة نظر أعدائها فيها بل عن وجهة نظر المؤلف مباشرة... حتى نراه يقول عنها في موضع آخر: «فانظر أيها القارئ! فعل بنت الأوغاد». ويصف زواج الزبيبي بسريش بقوله: «وفي اليوم الحادي والستين كتبوا كتاب على الزبيبي شاطر الشطار، على سيده الأحرار، ذات الحد الوضاح، وغرة الصباح، من فافت البدر حسناً وكماً، والغصن قدأ

واعتدالا، زئيب ابنة دليلة، محابها الله من تلك القبيلة»⁽¹⁾.

كذلك يتدخل المؤلف حين وآخر بالشرح والتعليق فيقول: «ولنرجع الآن إلى سياق الكلام، أو... سوف يأتي لذلك حديث»، وقال له علي قم الآن واذهب، فأنصرف ذلك الرجل عنه، وسوف تنظر أيها القارئ ماذا يبدي (يقصد يبدو) منه... إلخ».

● **سادساً: الحوار الموجود في السير الشعبية لا يبرز معالم الشخصيات إلا في حالات نادرة، كما تكون الشخصية غير عريضة فترة القاط على لسانها يحاول بها المؤلف أن يصنع الطابع الأحصي عليها. وقد يغلب الشعر في بعض السير مثل الهلالية، وهنا نجد أنه حتى الشخصيات غير العربية تعبر عن نفسها بالشعر العربي، ولنتذكر في سيرنا الشعبية مسجوناً غالباً حتى يسهل حفظه وروايته شاعراً، تغلب عليه العامية. وقد تخلصت السير والروايات**



مكانة السيرة الشعبية

الحديثة من هذه الأساليب جميعها .

● **سابعاً : تضح السيرة الشعبية بالحركة المستمرة ،** لا تكدس تنتهي واقعة إلا لتبدأ أخرى ، ولا تنتقل من مكان إلا لتبدأ الأحداث في مكان آخر ، فلا مجال للتأمل في النفس أو الكون ولهذا يكاد يتعذر التأمل الذاتي للبطل . وهذا منطقي مع عمل في كانت وسيلة توصيله الأولى إلى جمهور متلقيه هي الرواية الشفاهية التي لا تحذف أذان مستمعها إلا الأحداث المتشعبة . أما الرواية الحديثة فكثيراً ما تتمهل بالحركة الخارجية فيها لتفصح المجال – من حين لآخر – بحركة داخلية تعكس اهتزازات النفس الإنسانية وتوجاتها . وهذا أيضاً منطقي مع عمل فني وسيلة توصيله هي المطبعة التي تتيح للمتلقى إعادة قراءة النص مما يسهل بالتأمل في الحركة وعدم الالتزام بتتابع الأحداث تتابعاً سريعاً .

● **ثامناً : ونتيجة لذلك .. فإن معظم شخصيات السير الشعبية جامدة لا تتطور ، فهي إما خيرة أو شريرة من أول السيرة حتى نهايتها . حتى السن لا يتقدم**

بها . ونهاياتهم قد تبرد فجأة في جملة قصيرة فيقال مثلاً « إنه وقع في مرض قاتل عجزت عنه الأطباء وكان به آخر حياته » دون تمهيد لشخوصه يعاني منها . وجود الشخصيات يسلبها أي خيرات ، فهي لا تحذر شراً جديداً بسبب شر محال وقعت فيه من قبل كأنها عديمة الذاكرة . ففعل الزين يعفو دائماً عن أعدائه كلياً وقعوا في قبضته لينصبروا له شركهم من جديد . ويبدو أن فقد الذاكرة كان له سببه الفني ، فهو سبب تعدد القصص ، قصة بعد أخرى ، حتى إذا سرد المؤلف عدداً كافياً منها وضع حداً لها إما بقتل العدو أو بانضمه تحت لواء البطل . ولو كانت ذاكرة البطل السير الشعبية في مثل ذاكرة أبطال الروايات والسير المعاصرة لفقدت تلك السير خاصية من أهم خصائصها وهي تعدد المواقف ، حتى لتبدو كأنها مجموعة قصيرة تنظم عسماً

والكره أو الإقدام والإحجام .

وتقتضت أبطال السير في هذه السمة فيما تجدها في سيرة مثل سيرة علي الزين في أوضح صورها تجدها لتضاد في قصة الزير سالم حيث تقوم الحرب بين أولاد العم وقد تزوج كان منهم أخوات الآخر ولهذا فإن الصراع الدامي يبدو في هذه السيرة أظهر مما يبدو في أية سيرة أخرى بحيث أن القتل والندم على القتل يتجاوران في هذه القصة أكثر مما يتجاوران في قصة شعبية أخرى .



(٥) ليون ألك . من السيرة الأصيلة : ترجمة صديق حطاب ، القاهرة : مؤسسة الثقافي والتركيب ، ١٩٧٣ ، ص ١٧ .
(٦) أنطون . من كتابات السيرة الشعبية ، ص ٢٥ - ٣٩ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٥٥-٥٦ .
(٨) سيرة علي الزين ، مكتبة صابر ، بيروت ، ١٩٣٠ ، ص ٢٢٥ .

(١١) هارون خورشيد ومحمود داهي (من كتابات السيرة الشعبية) القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ١٩٩١ ، ص ٤٥ .
(١٢) المرجع السابق ، ص ١٨ .
(١٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .
(١٤) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

مكتبة تهامة أجدية طريقك لمزيد من المعرفة

أحيى الفائق: .. مكتبة بنيامة الحديثة: سح لك درجة الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والأجنبية التي سادت كافة السنوات .. ويحتوي جميع الرغبات .. سبنا الكتب العلمية والثقافية .. والسارحية .. وجموعة النواصي .. وعلم الكتاب .. بالأنشطة التي كتب للأطفال .. التي جانب الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والسنوية ..
.. يقع أن يعرف أن مساحة المكتبة ٧٥٠ متر مربع ..

مكتبة
تهامة

تم بزيارتنا



عنون المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ١١٩٦٩

الملكمة أروى

بقلم:
ذ. عارف تامر

هذه هي حياتها التي عاشها في حياة أروى الصليحي

الرابع والخامس الهجريين - ولدت يومًا بارداً على مسرح الأحداث في الشام بصريا، فكتبت من أعظم الدول قرا، وألصقت ذكرا، وألصقتها شادوا، ولدت أروى على يد حنظل أحد القضاة، ولتلت في وحدة جامعة ترقف عنها أعلام العدل والأمن وتتميز في عهد أروى الصليحي، فهي التي حكمت اليمن بجمع أبنائها - وكان عليها هرايا أصيلة بالسياسة والتدبير.

يجرحون عن أمرو، ولا يعصون قوله. ووصفه الشاعر والمؤرخ «عبارة الجني» بقوله: كان من أهل حراز أربعون ألفا يدينون له بالطاعة... .
والده هو القاضي: محمد الصليحي.

نشأ علي نشأة طيبة في بيئة عربية عريقة لها تقاليدها وسمعتها وشهرتها في مجال الأخلاق الفاضلة والعادات الطيبة السخية، وقد ظهرت عليه دلائل النجابة وحرز النفس والطموح منذ صغره... درس علي والده العلوم والآداب، وتشاء القرووف أن يلتقي بالدايمي القاضي «سليمان بن عبد الله الزواحي» الذي كان يتردد على والده للمذاكرة بالعلوم والفقه والآداب، فرأى فيه من الذكاء والنجابة ما جعله يقول له: إنك لا بد ستحكم اليمن... . وبالفعل تعلق سليمان به وأطلعته على كل ما عنده من علوم الفلسفة، وغرس فيه الآداب وحبها الخير مما جعل علياً يتخذ معلماً ومرشداً، أما سليمان فعهد إليه فيما بعد بشؤون الدعوة وجعله خليفته، والقائم مقامه.

في تلك الأثناء عقد قرانه على ابنة عمه «شهاب» وكانت تسمى «أسماء». ذكرها الأزدي بقوله: كانت أسمى من أعيان النساء وحرارهن، تحضر المجالس ولا تستر وجهها من الناس، وكان علي يشق بها ثقة عبياء، ويوكل إليها تدبير أمور الدولة أثناء غيابه، ومن الجدير بالذكر أنها كانت تظهر بالكرم والنجية لكل الناس، وتفتح الجسور للشعراء، وتبذل العطايا الواسعة في سبيل الخير..

بعد أن ارتبط علي الصليحي بالدولة الفاطمية القائمة في مصر، ووثق علاقاته بالخليفة المستنصر بالله، بدأ بتنظيم جيشه وإعداداته للحروب وإخضاع الأقاليم والإمارات، وفي غضون مدة قليلة كان هذا الجيش - وأكثر أفراد وقواده من ممدان ودام وحبر - يترصد بانهاج الشاطئ التي وقع عليها الخيار، فاستولى على حصن مسار وجعله قاعدة لدولته ثم استولى على حراز وفيها أعلن قيام دولته، وهنا - ولحظة سياسية ذات أبعاد - أعلن بدء المهادنة مع أمراء اليمن وأصحاب الديارات المجاورة، ولعل ذلك لفترة قصيرة يستعد فيها للحرب، وينظم جيوشه على أكمل وجه، وكانت في تلك الفترة تبرز أمامه عقبة كبيرة جعلته يواجه لها أكبر أخطائه وهي: دولة الشجائين الأحباش، ولكنه أجل الزحف عليها

اليمن في القرنين الرابع والخامس

كانت اليمن في القرنين الرابع والخامس الهجريين في حالة من التدهور والاضلال والتفكك، بأكل القوي الضعيف، وبحكم بالقلاع والمحصون والأقاليم أمراء استولوا على الحكم بالقوة، واستبدوا بالناس، وعاشوا فساداً وظلمًا، وحولوا البلاد إلى إمارات متباعدة تحكمها العشائرية وتسيطر عليها الفصحية، فكانت دولة بني زياد في زيبه وتهامة، وبعدها قامت الدولة النجاشية على أنقاضها سنة ٤١٢ هـ، وكانت إمارة الجعافرة في ذي جبلة واب والعدني والمذبحرة وذئ سقال، وإمارة المعافرة في تعز وجبا وغيرها، وكان حصن السمدان وما يتبعه لآل الكرندي، أما عدن وأبين ولحج وحفر موت والشحر فكانوا لبني معن، وحصن وصاب وما يتبعه لقوم من يكيل وممدان.

من هنا ترى أن الوحدة السياسية لليمن كانت معدومة، وهذه الإمارات المتفرقة المتباعدة كان يربطها ببغداد العباسية رباط إقامة الخطية للخليفة، وضرب السكة باسمه، وإعلان الولاء له ظاهرياً وليس عملياً، وما يجدر الإشارة إليه أنه منذ عام ٤٠٥ هـ حتى عام ٤٤٨ هـ، عم الخراب صنعاء وغيرها من المدن الكبيرة، واضمحلت اليمن وأخذ سكانها يلجأون إلى البلدان المجاورة هرباً من الحكم العشائري المستبد الذي طغى على كل مظاهر الحياة.

الأسرة الصليحية

في تلك الأحوال الخائكة المضطربة، وفي هذا الجو الكفهر المشحون بالغيوم السوداء، شادت الأقدار أن يهبط لليمن رجلاً متقدماً، وزعيماً خالصاً، امتلك من القدرات والإنكبات ما جعله موضع التقدير والاحترام والجدارة لدخول التاريخ.

إله: «علي بن محمد الصليحي» ينسب إلى قبيلة الأصلوخ العربية من بلاد حراز، وصفه ابن الجوزي في مرآة الزمان فقال: إنه شاب أشقر الشعر، أزرق العينين، أبهى الوجه، ليس في اليمن من مثاله صورة... وكان حسن السيرة، مطاعاً بين أهله وقومه، لا

الصلحية

وصل إلى مسامحة خير مقتل والده وأسر والدته أصيب بهزيمة غليظة كانت تفقده وعيه ، وتعرض الدولة إلى الانهيار ، لأن أعداءه تساهوا للإقتصاص عليه ، كما أن الأقالي ثارت من جديد للخروج عن حكمه ، ولكن المكرم قابل كل هذا برياسة جاش ، وأخذ يجمع حوله قوة من أنصاره وينظمها بحزم وشجاعة وصبر وأضعاً نصب عينيه لتخليص والدته من الأسر والقضاء — مهما كلف الأمر — على سعيد الأحول ، فهذه الصورة الفاتكة ارتسخت في مخيلته وباتت تعز في نفسه وتنفس مضجعه ، وهكذا انعكست في صدور أصحابه وجعلت سار الغيظ تأكل أكبادهم وتشعل قراهم وتلجج نفوسهم ، ولكن من العسل ؟ وعوامل الاضطراب محقدة بدولته في الداخلي والخارج ، والفتن والثورات متباعدة من كل جانب ، وقد رأى أخيراً أن عليه كبح جماح الخارجين عليه بادئ ذي بدء ، وتطهير البلاد من الفتن والثورات وإعادة الأمن إلى نصابه ، وبعد ذلك مناقشة الأحول الحساب .

ولمّا تمت المكرم أسس دولته في السدائل ، وقضى على الثوارين والخارجين ، ووطد الأمور في صنعاء وما حوفاً سار إلى زيد

تاريخ اليمن :

أنه خرج من قرية العمد في عشرة آلاف رجل وقارس ، ثم وصل إلى نامة من الرقي زيد ومنها جاء إلى قرية التريسة فقام فيها جيشه وأن ناحية زيد ، وكان ذلك عام ٤٦٠ هـ ، وهناك التحم بجيش الأحول وكان عدده سنة كراديس أي ثمانية عشر ألفاً وقد قاتل الأحول في ذلك اليوم قتالاً عنيداً حتى انطوى عليهم الجناحان وسداً عليه المسفل ، وهنا بدأ تراجعهم وهزيمتهم أمام الصليحيين ، وفي تلك اللحظات فر الأحول وكان قد أعد خيلاً مضمرة على الباب الغربي المعروف بباب النخل ووصل مع من سوا من أصحابه إلى البحر حيث ركب سفن النجاة ، أما سيب النفاضي عن النحاق به فيعود إلى أن المكرم انشغل بالوصول إلى والدته وكان أول من وقف أمام شباك البيت التي تقع فيه فقال غا وكان متكرراً :

أدام الله عزك يا مولانا فقلت : مرحباً بوجهك العرب ، ثم سألت من تكون ؟ فقال : أنا أحمد بن علي بن محمد ، فقلت : هذا الاسم في العرب كثير ، فأجبر عن وجهك ، فرفع الشام عن وجهه ، وهنا قالت : مرحباً بالمكرم ثم إنه نزل عن ظهر حواده وعفر وجهه بالتراب ، وأحرق الدار التي اعتصم فيها الأصحاب ، ومما يجدر ذكره أن المكرم لم يجعل لأحد سبيل إلى ساء بني نجاح ، كما أطلق كل من وقع أسيراً من أولادهم ، وفي هذا ضرب من حسن السيرة ، والعفو عند المقدرة والتسامح مع الغلوين .

بعد أن وطد المكرم شؤون الحكم والأمن في زيد ونامة ، عاد إلى

ليبيا بقضي على فوضى الدويلات في داخل اليمن الأسفل ، وهكذا قصد بجيوشه اليمن الأسفل ، واستول على بلاد بني معن ، وأخضعهم ثم توجه بعد ذلك إلى نامة وافتتحها مع حب والشجاعة والشوق ، ومنها إلى عدن ثم بلاد بني معن وزيد وقد طرد منها أولاد نجاح الأحباش الذين فروا إلى جزيرة دهلك في البحر الأحمر .

بعد هذه الفتوحات سار في الناس بالعفو والتصفح وبسط السلطة العدل ، ولأذت العرب ورضخت إلى نفوذه وسلطانه ، ولم يأت عمام ٤٥٤ هـ حتى كانت أكثر أقطار اليمن فلاعها وحصرها صدنيا وسهوها وجبالها قد توحدت في ظل حكم عادل يقوم على أسس من الحق والعدالة .

تسمية الأسرة

بعد هذا الاستقرار كان لا بد لعلي الصليحي من أن يستل ولاية العهد إلى ولده «المكرم» . وفي ذات يوم عهد إليه بالولاية عنه ثم غادر صنعاء إلى الديار المقدسة مع وفد من كرام الدولة والأمراء والنساء وكان ذلك سنة ٤٥٩ هـ ، ولكن ناز الحقد والانتقام كانت تستر في نفوس بني نجاح الأحباش ورثيهم «سعيد الأحول» وكانوا يتحينون الفرص للإطاع بالصليحي وتقبض أركان دولته ، ولما علموا أن ليس مع علي أحد من رجال الحرب ، عبأوا قواهم ، وفاجأوه في قرية «أم السديم» بينما كان في طريقه إلى الأراضي المقدسة كما ذكرنا ، فالتفصوا عليه وقتلوه مع أخيه عبد الله ، وابنه الأصغر الموفق ومهماً وغنما كل ما كان معهم ثم أسروا زوجته أسماء والنساء الصليحيات وأسروا بين إلى زيد بعد أن علقوا رأس علي وأخيه عبد الله على رمحين ووضعوها أمام هودج أسماء .

إلى هنا تنتهي حياة هذا الرجل العظيم الذي وصفه التاريخ بأنه : كان يجزل العطاء للشعراء ، ويكرم أهل العلم والفلسف ، ويتسامح مع أهل المذاهب الأخرى ويقر كل امرئ على ما كان عليه ، وكانت له نفس أيلة طموحة وبالإضافة إلى كل ذلك كان عائلاً وفقيراً متصبراً وحظيياً مفوهاً ، وهو على العموم يعتبر بالنسبة لتاريخ اليمن مؤسس دولة كبرى قامت على أسس من الأمن والعدالة .

تاريخ اليمن

ظهر المكرم على صفحات تاريخ اليمن بعد مقتل والده علي وصفه التاريخ بأنه كان مثلاً أعلى بكرم الأخلاق والتسامح وعلمو الهمة والشجاعة ، وقد تمر على إدارة الملك عندما كان يرافق والده في حروبه وفتوحاته ، وعندما كان يعهد إليه بإدارة شؤون البلاد نهاية عنه ، وعندما

صنعاء ومعه الملكة أسماء والحرائر الصليحيات ، فاستقر قريبا فترة يوطد الاستقرار في جميع أجزاء اليمن ، إلى أن توفيت والدته عام ٤٦٧ هـ ، وكانت قبل وفاتها قد تزوجته بأروى ، وبعد زواجه نقل دار الملك إلى « ذي جيلة » أو مدينة النهرين ، ولكن لم يطل به الأمر فأصيب بمرض « الفالج » في قصره « دار العز » ولكن الأطباء تصحوه بالاحتجاب ، وهنا ترك ذي جيلة وصعد إلى حصن « التعمكر » بعد أن فوض لشروجه شؤون إدارة الدولة ، وتوفي عام ٤٧٧ هـ .

أروى بنت أحمد

عاطلها اليمنيون بالملكة الحرة احتراماً وإجلالاً . ولدت عام ٤٤٠ هـ ... والدها هو : أحمد بن محمد الصليحي ، وأميها « الرواح بنت الفارح بن موسى الصليحي » . كانت بستريتها وتبليها أسماء زوجة علي الصليحي بعد وفاة والدها وزوج أمها ، فتشأتها تشك فيه : « وذاك موضع اهتمام الملك علي الصليحي ، فحزن أمه لكان » يقول لأسماء : « أكرميها فهي والله كافلة ذراريها ، وحافظة هذا الأمر على من يلي مناه » .

كانت على جانب كبير من الأخلاق القاضية ، إلى جانب ما تجتمعت به من جمال الخلقة ، جهورية الصوت قارئة تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ وأيام العرب ، ولها تعليقات وهوامش على الكتب تدل على غزارة مادتها . وكان يقال لها « يلقبى الصغرى » وذلك لسراحة عقلها وحسن تدبيرها ، وكل هذا جعلها ناجحة وموقفة في إدارة شؤون بلادها في ظروف حرجية .

بدأت الملكة أروى نشاطها السياسي في عهد زوجها الملك المكرم ، وفي هذا يقول عبارة اليمنى في تاريخه :

لها توفيت أسماء والدته المكرم ، ففوض الأمر لشروجه أروى ففانت بالأمر وحدها ، وحملت عبء المسؤولية الحسنة ، وبعد وفاة المكرم كان من المفروض أن يتسلم شؤون الملك ابن عمه « الأمير سبأ بن أحمد الصليحي » ، لأن المكرم أوصى له بذلك بعده ، ولكن أروى رفضت ذلك ونصبت ولدها علي الصغير وقامت هي بتصرف الملك بالوكالة عنه ، ولم تحرم سبأ من حقوقه فأطاعت به القيادة وإدارة شؤون الجيش وبذلك قضت على كل محاولة للخلاف أو لشق الصفوف ، وبعد أن قام سبأ بعدة انتصارات على الأعداء في مناطق عديدة طلب يد أروى للزواج فرفضت ، ولكن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي أرسل إليها أمراً بالقبول وذلك حفاظاً على وحدة الصفوف ، ولكنها رفضت أيضاً - هناك بعض المصادر تقول إنها قبلت - ولكن هذا المصدر لم يؤيده التواريخ التي رجحت أكثرها بأنها لم تزوجه .

ومنها يمكن من أمر فإن الملكة أروى عندما انفردت بإحكام في آخر أيامها ، ثقت نفوس أمراء اليمن إلى الاستقلال والاحتفاظ بما تحت أيديهم من القلاع والحصون ، بالرغم مما بذلته من حكمة وجهود وندهاء ، وكان في نهاية المطاف ما لا يد منه ، فانتقلت السيادة في اليمن إلى الأيوبيين

الذين استولوا على الدولة الفاطمية في مصر ، وهكذا عاد للدولة العباسية نفوذها وسيادتها على اليمن .

ومنها يمكن من أمر فإن عهد الملكة أروى يعتبر من أرق العهود بالنسبة لليمن ، فهي بعد سلسلة من الانتصارات والوقائع والقنوجات ، ولدت الاستقرار في مناطق اليمن القرية والبعيدة حتى إن سلطتها وصلت إلى الحجاز فحكمتها وأخضعها لسلطتها ، ويجعل القول إن لها تاريخاً طويلاً من الجهاد والفساد سيق خالداً في نفوس اليمنيين والعرب مدى الدهر . كما بقيت حتى يومنا هذا مآثرها وأعمالها الجليلة وكلها تستلحق بعظمتها ... أي إنها وحيدة زمانها والمرأة التي استطاعت حكم اليمن بعد يلمس ، أو التي لا تقل عن بعض القواد الفاتحين الذين لمع اسمهم على صفحات التاريخ بما أحرزوه من انتصارات وبما قاموا به من فتوحات وأعمال مجيدة .

أروى بنت أحمد

ماتت الملكة أروى سنة ٥٣٢ هـ ، ودُفنت في مسجد ذي جيلة في القفاء الجنوبي .

هذا ، وإذا كانت الدول للحضرة الناهضة في العصر الحاضر تعمل على تنمية اقتصادياتها بشق الوسائل لاسعاد شعوبها وتوفير الرخاء لأكثر عدد من السكان ورفع مستوى المعيشة بين أفراد الشعب ، فإن أروى لم تترك ناحية من هذه النواحي ولا فرصة لم دون أن تقدم غلاتها وتبذل جهودها للوصول إلى تحقيق أهدافها ، فاهتمت بالزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات .

ويذكر تاريخ اليمن :

بأنها اهتمت بثرية المواشي وتوفير المراعي وتحسين النسل وتسويق اللحوم والألبان ، وما يجب أن يذكر أنها أوقفت أراض واسعة في نواحي ذي جيلة ، فكانت تصرف غلاتها في شراء الفحول من البقر وهذه الأوقاف لا تزال معروفة باسم أوقاف السيدة ، ثم إنها استعانت بالمستشارين الأكفاء ، فقد عرف أنها طلبت من مصر مستشارين استخدمتهم في محالات عديدة ، وقد عرفت بأن التجارة صرفق هام من مرافق الاقتصاد وأنه لا بد للمواصلات وهي الدعامة الكبرى لتسهيل نقل الحاصلات والواردات ، وكان أن عينت الطرق ، وأولت البناء والتعمير أهمية كبرى ، وأبشأت العديد من المدارس والمصحات .

وضررت أروى على أيدي الدولة الفاطمية ، وعسفت على طيفة الفلاحين والمزارعين ورفعت عنهم روح التنمر .

إن الدولة الصليحية حكمت اليمن قرابة مئة عام ، ولكن أهمها الفترة التي اضطلعت خلالها بمسؤولية الحكم : الملكة أروى الصليحي التي أنصرفت إلى مملكتهما البحرين والأحساء وعين وبعض أجزاء من الهند والسند .

إنه عصر بعيد ، ولكنه جميل ، ففيه يستراى الطموح والغامرة والظلمة والحروب .

النفط

وأنشده في

التي تراش الشعب في
دونته الإمارات العربية المتحدة

التكنولوجيا في مفهومها الواسع وبمضامينها المعنى المتعلق عليه في مؤلف (أمارا)،
هي مجموعة الأجهزة والمكانن والآلات والسلع المصنعة والمعدات والعلاقات التي تلجم عنها،
أو هي في تعبير أدق وأفضل لسبق من المصنوعات المستخدمة كوسائل في أنشطة الإنسان
المستخدمة التي تعكس قيمه الاجتماعية والتاريخية

هذا القسم والفهم للمصطلح تكنولوجيا سيطلع أن يكون إن العلاقة التي تربط آلات الإنتاج بالموارد
من علاقة دوالكلية، فيما ذكر ذلك ببيان أن أي تطور تكنولوجي يصيب المجتمع وثقافته حتماً أن ينعكس
في التطور الاجتماعي للثقافة والعلاقات المجتمعية والتقدم والتغير في إنتاج الفكر للإنسان.



النفط وانشوء التراث

الشعبي
في دولة الإمارات العربية المتحدة



الإنسانية ، ولأن الحضارات جمع وتراكم وتلاقح فكان طبيعياً أن تتلاقح الحضارات القائمة في الخليج مع ما حوفاً من حضارات حين كانت الأساطيل التجارية لسكان الضفة الغربية من الخليج تختر عباب البحار المعروفة حينها بما فيها المحيطين الهندي والهادي ، نالقة التجارة بين أقاليمها .

الإمارات العربية المتحدة تقع على الخليج العربي الذي كان يعرف في العصور القديمة باسم البحر الأدنى (Lower Sea) أو البحر المر (Bitter Sea) وفقاً لإنشادات النقوش المسبارية ، وكان الإنجليز يسمون الإمارات العربية بالإمارات المتصالحة أو (إمارات الساحل العمالي المتصالحة) .

وبسبب موقع الخليج الاستراتيجي ، تعرض منذ فجر التاريخ لهجمات عسكرية بقصد السيطرة عليه ، ومن ذلك قيام البرتغاليين بعدد أمول الحكم العربي في إسبانيا (الأندلس) وقيام الكشوفات الجغرافية بتصعيد تحركاتهم في الخليج العربي بهدف الاستيلاء عليه ، وقد تمكن البرتغاليون في القرن السادس عشر الميلادي من السيطرة على مضيق هرمز ، وبعض سواحل المنطقة وقلوا يسيطرون عليها لقرون كامل من الزمان قبل أن يتكالب الهولنديون والبريطانيون على البرتغاليين في مطلع القرن السابع عشر ، مستغلين استياء العرب السكان الأصليين للمنطقة ، في هو نقوذ البرتغال والتهديد للسيطرة الإنجليزية على المنطقة .

كما برزت أهمية الخليج العربي أيضاً لدى دول الحلف الكبير والمائيا الحظرية على السواء أيام الحرب العالمية الثانية ، واستطاعت

المنطقة العربية على وجه العموم ، عرفت التطور التكنولوجي بمفهومه المعصري منذ الثورة الصناعية في أوروبا ويمكن تمييز ثلاث مراحل مرت بها المنطقة العربية منذ ذلك الوقت حتى الآن على صعيد علاقتها بالتكنولوجيا :

●● المرحلة الأولى : التكنولوجيا التجارية . . . وتبني : استفاة المنطقة العربية من السلع التجارية المصنعة في الغرب والصدرة بكميات كبيرة إلى دول العالم الثالث ، وكانت المنطقة العربية آنذاك مجرد سوق لاستهلاك السلع الأوروبية المصنعة .

●● المرحلة الثانية : التكنولوجيا الاستخراجية . . . وهي مرحلة لاحقة بدأت في أوائل هذا القرن مع الموجات الأولى من الباحثين والمكتشفين الذين مسحوا المنطقة العربية طوغرافياً ، وبدأوا في استخراج المعادن من باطن الأرض ، وبلغت هذه المرحلة ذروتها مع اكتشاف النفط .

●● المرحلة الثالثة : التكنولوجيا التحويلية أو (المانيفاكشورية) وهي مرحلة الاستفادة من المواد الخام المستخرجة وتصنيعها أو تحويلها إلى سلع ومضامع من خلال مصانع حديثة انتشرت في المنطقة العربية وأثرت جذرياً على طبيعة العلاقات السائدة بين الناس .

مع أن التطور التكنولوجي في الغرب أثر تدريجياً وعلى مدى قرنين أو ثلاثة في طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة ، حيث اصطدم هذا التطور في مراحله المختلفة ببيئات اجتماعية لا يسهل النفاذ إلى علاقاتها الاجتماعية والتأثير فيها أو زعزعتها ، بل وظهرت مقاومة هذا الغرب القادم انعكست بوضوح في انتمار وليم بليك وكتابات غاندي ، إلا أن تأثير هذا التطور على العلاقات الاجتماعية والظواهر الثقافية المختلفة في المنطقة العربية اتسم بالسرعة والانتشار ، بحيث يلمس الباحث نقلة جذرية في العلاقات والظواهر الاجتماعية والثقافية عمرها لا يزيد عن عشرين سنة ، ومن هنا نجد بيئات عربية في منطقة الخليج ، يمكن اعتبارها شاهداً على تأثير التطور التكنولوجي على الثقافات والظواهر التراثية أو التقليدية والنموذجاً يمكن دراسته بالتفصيل لتلمس أبعاد هذا التطور ونتائجه .

المختار الثاني : تصحيح المفاهيم

يصف جان جاك بيري في كتابه (الخليج العربي) ص (٢٠٤) الخليج العربي بقوله : « وهذا الشرق العجيب الذي كثر عنه الحديث على الستة الحبراء إنما ينحصر في أغلبه في الخليج العربي بصورة خاصة لأن الخليج هو قلب الشرق الأوسط جغرافياً وبابه السحري وصندوقه الذهبي الرائع الذي يسيل له اللعاب » .

ويؤكد فيصل الزباني في كتابه عن مجتمع البحرين أن الخليج العربي تمتع منذ ما قبل التاريخ بموقعه الجيوي الهام حين كان همزة وصل بين حضارات شرقية كان لها دورها الاسهامي في تاريخ

بريطانيا معاونة السوفييت عبر إيران لصد الغزو الهندي .

ورغم المحطات الخارجية الثغرية على الخليج العربي ، المصادفة بالدرجة الأولى إلى تطويع السكان والسيطرة على المنافذ البحرية ، فإن المجتمع الخليجي حافظ ، وبشكل مذهش ، على بنائه الاجتماعي وثقافته التقليدية التي ترتبط أساساً بمجتمع الغوص على اللؤلؤ ، وهذه المهنة - الغوص على اللؤلؤ - كانت عماد الهيكل البشري للمجتمع الخليجي العربي عموماً ومجتمع الإمارات على وجه الخصوص ، ولعمدته تأثير التطور التكنولوجي على الثقافات التراثية ، التقليدية ، في مجتمع الإمارات ، علينا في البداية أن نرسم ملامح لهذا المجتمع في مرحلتين عاشها . . . مرحلة مجتمع الغوص ، التي تبدأ منذ فجر التاريخ وتنتهي مع اكتشاف اللؤلؤ الصناعي ، ومن ثم اكتشاف البترول قبل ثلاثين أو أربعين سنة .

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة مجتمع النفط وهي مرحلة متأخرة في الإمارات العربية عن مثيلاتها في الخليج - أقصد متأخرة زمنياً - وقد بدأت مع دخول ما أسميته في البداية بالتكنولوجيا الاستخراجية وترسخت أكثر مع تطور الصناعات التحويلية ، التي بدأت تترك بصماتها على الهيكل البشري للمجتمع الإماراتي .

الثقافات التقليدية في الخليج العربي

الثقافات التقليدية أو التراثية أو ما يصطلح على تسميته بالفولكلورية ، مادية كانت أم معنوية ، ترتبط ارتباطاً جديراً بالهنة الرئيسية التي صيغت المجتمع الخليجي على وجه العموم . ومجتمع الإمارات على وجه الخصوص ، وأقصد بها مهنة الغوص على اللؤلؤ ، وبعده وتوسيعه ، ومع أن مجتمع الإمارات عرف مهناً أخرى مثل الزراعة وصيد الأحماك وصناعة الفخار والحياكة - الصيدلة - والحداثة وصناعة السفن . . . إلخ ، إلا أن هذه المهن في مجملها تدور حول محور الغوص وتشكل في الواقع امتداداً لهذه المهنة .

مجتمع الغوص على اللؤلؤ

للغوص على اللؤلؤ عادات وتقاليد وآداب كثيرة تربطت بها ألوان من المأثورات الشعبية القوية مثل الأغاني والأشعار والأمثال الشعبية والحكم والألغاز وغيرها .

ويبدأ الغوص على اللؤلؤ تجهيز السفن المصممة خصيصاً لمرحلة الغوص وهذه غالباً ما تصنع في الموانئ العربية وإن كانت الأخشاب مستوردة من الهند ، وأشهر أنواع السفن ما يسمى بالقارة والبتييل ، وهناك أنواع أخرى مثل الجالوت ، السنيق ، الشوعي ، اليوم ، البانوش ، الخطية ، السداحية ، البط ، المسوري ، اللاشو ، الزاروفة ، الحورية ، الصنور . . . وغيرها . . . ويذكر الشهابي في كتابه (التحفة النبهانية) أن عدد سفن الغوص للموسم الواحد كان يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف سفينة .

وللاشتراك بالرحلة الكبرى في الغوص عادات وتقاليد تحدد احتياجات السفن من الزاد قبل الانطلاق إلى معاصات اللؤلؤ التي تسمى (هيرات الغوص) ، ولأن البحر موحش فإن البحارة يلجأون إلى الغناء والطرب والرقص وغالباً ما تأخذ موسيقى البحر وأغانيه إيقاعات خاصة تناسب عمل التجديف ، وتتساق مع الأصوات التي تنصاعد نتيجة تلاطم الأمواج ، وبطبيعة الحال فإن هذه الرقصات والأغاني والموسيقى ذات الإيقاع الإفرنجي الواحد جزؤها الرمزي ، الذي يبدو وكأنه محاولة لدفع الأرواح الشريرة ، وقة الفرح تكون بشور أحد الغواصة على (دالة) - اللؤلؤ الكبيرة - حيث تقام الولائم وتصحبها الأهازيج .

ولأن معظم الرجال يشتركون في رحلات الغوص وسبب مجاميل البحار ولما في المتوقعة فإن خروج هؤلاء إلى سفنهم يتم في جو احتفالي حزين تشترك فيه النساء بقرع الطبول والغناء المشوب بالقلق .

وتبدأ المسيرة في البحر بأمر من (النواخذة) - قائد السفينة - ويحدد الريان منذ البداية وجهته ولا يكون بحاجة لتحديد للهام وتوزيع الاختصاصات فالجميع يعرفون مهامهم ويتقنونها ويحرسون على عدم الوقوع في الخطأ لأن الخطأ يعني الهلاك .

بعد الوصول إلى (المير) الذي يحدده (النواخذة) يقفز (الغوص) إلى البحر بعد أن يتنقل من حبل ينتهي طرفه الثاني في يد (السيب) - وهو الرجل المكلف بسحب الغوص من البحر - وللسرعة في النزول إلى القاع يربط الغوص بثقل من الرصاص حيث يتخلص منه تحت الماء ويبدأ رحلة البحث عن المحار وهو يسير على يديه ، (القسطام) على أنه - وهو يشبه اللقظ - و (السدين) معلق برقبته - كيس خاص لوضع المحار - وإذا ما شعر الغوص بحاجة إلى الهواء جذب الحبل فسارع السبب إلى سحبه .

بعد ذلك تبدأ رحلة مرحلة فرز اللؤلؤ وإخراجها من المحار وتصنيفه إلى أنواعه المشهورة :

- (١) الخيون - وهو أشهرها - .
- (٢) الشرين .
- (٣) الجلولار .
- (٤) الجصت والبدة .

أما تصنيف اللؤلؤ فيم عن طريق تمريره في (طوس) مخروطة من النحاس .

ويبدأ دور الطواوش وهم تجار اللؤلؤ ، الذين يشترون من (النواخذة) ويبحثون له عن أسواق في الخارج أو من خلال السفن التجارية الموكلة بشراؤه حيث تستقر اللؤلؤ في بومباي ومنها إلى باريس ولندن .

وفي مثل الجو الاحتفالي الحزين الذي يخرج به البحارة يعودون ويكون اللقاء مع الأهل والأصحاب وتحول الاحتفال إلى مناسبات إذا ما عاد المركب ناقصاً أحد البحارة وبانتهاء موسم الغوص يبدأ موسم الاحتفالات والزواج وجمع الرطب - البلح - لتأمين الغذاء وتكديسه استعداداً للرحلة القادمة ، وتزدهر عملية البيع والشراء وغالباً ما تكون السفن قد قابضت

النفط والتراث الشعبي

في دولة الإمارات العربية المتحدة



اللؤلؤ بالسلع المستوردة من الخارج كالجواهر والأقمشة وغير ذلك ، ويسدأ الأهل بتبادل الزيارات وتقتلُ المجالس - دور الضيافة - بالزوار ويسكثُر صب القهوة للثبته بالعودة أو الأخذ بالخاطر ، وغترش الناس الأرض لتناول الأملعة الشعبية التي حرموا منها أثناء الرحلة .

إن معظم المآثرات الشعبية المادية والعنوية السائدة في مجتمع الخليج بصفة عامة ، ومجتمع الإمارات بصفة خاصة ، ترتبط بهذه الرحلة عبر البحار ، لصيد اللؤلؤ وتسويقه ولا نكاد نجد مهنة أو حرفة أو عادة واحدة تخرج عن إطار مجتمع الغوص .

● **مهنة التجارة** ازدهرت بكل تفاصيلها بسبب صناعة سفن الغوص على اختلاف أنواعها .

● **ومهنة الحدادة** ازدهرت هي الأخرى لتأمين القواطع الحديدية والسامير وسائر احتياجات السفن أو المساكن والمخازن الخاصة بسالزاد والماء .

● **ومهنة التجارة** ارتبطت بشكل جذري بعملية تسويق اللؤلؤ أو استبداله بالسلع الغذائية وكانت الأسواق تزدهر بعد كل رحلة .

● **ومهنة صيد الأحماك** ارتبطت بعملية الغوص على اللؤلؤ وتسويق السفن الكبيرة لذلك ، إلى جانب قضاء معظم الوقت في البحر ، وتأمين الغذاء للبحارة ، إلى جانب استخدام زيت السمك في تشحيم السفن وطلاء السامير .

● **ومهنة الزراعة** كانت ترتكز بشكل أساسي على زراعة النخيل لتأمين الثمار كغذاء رئيسي للبحارة ومخزون للأهل خلال فترة الغياب في البحر وقد عرف الزراع هنا أكثر من أربعين نوعاً من البلح والقمح ، وهناك صناعات أخرى ارتبطت بالبحر مثل **صناعة الفخار** لتأمين خزانات الماء العذب ، الباردة للبحارة ولسكان الساحل ، و**صناعة العطور** التي تعتمد بالدرجة الأولى على استخراج العساقير والأدوية اللازمة لمرضى البحر ومفاجئاته من النباتات والأعشاب ، و**صناعة التسيج** التي تؤمن بالدرجة الأولى احتياجات الغواصين والبحارة والسفن من الملابس والأشربة وغير ذلك .

أما العادات والتقاليد وطرق البناء - العمار - والأشعار والأغاني وغير ذلك فقد ارتبطت بمجتمع الغوص وتلونت بألوانه ومساخته ، فتسازل **الأهلين** تبنى بطريقة معيارية واحدة وتأخذ بعين الاعتبار دور (المجلس) - دار الضيافة - في مجتمع الغوص واستقبال المؤدعين والمهتئين بسلامة الوصول .

● **واللهجة الخليجية** تأثرت من خلال هذا التلاقح الدائم مع القوافل وأسواق شراء اللؤلؤ في بومباي باللهجة الهندية والإنجليزية ، وكثرت الأشعار التي تتحدث عن أهوال البحر وحلاوة الفصول باللؤلؤ ، واتخذ **الزواج** طوقاً خاصة هي وليدة مجتمع الغوص ، فنظام الزواج في المجتمع الخليجي كان يسعى نحو الامتداد بالأسرة وترسيخها لتأمين الحماية لها في حال غياب رب الأسرة ، وللزواج أوقاته وأغانيه وشروطه المستوحاة كلها من حياة البحر الحمايية ، التي يمتصها البحارة في أوقات الغوص ، فكما أنهم يتساعدون في استخراج اللؤلؤ ولشكل دوره المحدد ، فسأهم

يتساعدون في بناء الأسر وحفلات الزواج ولكل دوره أيضاً ، واحتلت **القهوة** مكاناً بارزاً في مجتمع الغوص كرمز للضيافة وحسن الاستقبال ، وأصبح لها آدابها وعاداتها وطرق صناعتها وشربها ، وتقتز الناس بصناعتها وقول الأشعار فيها ، وبعد دخول **الهيل** و**الزعفران** و**المسحار** وغير ذلك من بهارات أصبحت مشروب العرب دون منازع ، وحول ذلال القهوة كانت تؤخذ القرارات ويفصل في المنازعات وتتم الصفقات .

وسبب الاتصال الملاحي والتجاري في مجتمع الغوص ، دخلت الآلات الإيقاعية لترقص الرقص والغناء في المجتمع الخليجي ولتكتسبه لوناً مميزاً مشوباً بالفرح والقلق والحزن وكلها مستوحاة من حياة البحر .

مجتمع الغوص على النفط

تبلغ مساحة الإمارات العربية حوالي ثلاثين ألف ميل مربع وتنتشر أراضيها على الأطراف الشرقية للبحر العربية وتطل على الخليج العربي وخليج عمان ، ورغم أن اتجاه السكان نحو البحر كان بالدرجة الأولى هرباً من اليابسة القاحلة التي تغطي الرمال أكثر من ٩٥٪ منها إلا أن عام ١٩٥٩م ، دفع السكان إلى اليابسة هرباً من حياة البحر القاسية مع تول اكتشاف للنفط وغوص عليه في حقل (مريان) ومع أول شحنة تصدر من هذا الحقل عام ١٩٦٣م ، بدأت ملامح مجتمع الغوص على النفط تظهر على حساب مجتمع الغوص بكل

امتداداته الاجتماعية والثقافية، لذا لا يغالي كثيراً إذا فُصِّلنا إن (تكنولوجيا النفط) كانت كارثة لجمعية الغوص وعاداته وتقاليده، هذا المجتمع الذي تلاشى أو كاد في زمن قياسي لا يزيد عن ثلاثين سنة رغم أن آخر جيل فيه ما زال في ريعان الشباب.

لقد رافق دخول تكنولوجيا النفط إلى مجتمع الغوص ظواهر أدت إلى خلخلة الهيكل البدائي لمجتمع الإمارات، فقد أدى التطور الاقتصادي المقاسم الذي رافق تكنولوجيا النفط إلى تغير جذري وحيالي في مستويات الدخل والأجور وكان هذا سبباً رئيسياً في انقراض مهنة الغوص على اللؤلؤ الشاقة، وظهور مهن أخرى ترتبط بالتغيرات في المجتمع، معظمها بسم نطاق تجاري يقوم على البيع والشراء وتأمين الدخل الوافر من خلال العمل الوظيفي في القطاع الحكومي أو الخاص، إلى جانب ازدياد معدلات الهجرة الوافدة وتحول الإمارات إلى ما يشبه الورش الكبيرة بكل همومها ومشاكلها ومتاعبها وروثات الحياة فيها، وسطحية الحال بين هذه الهجرات الوافدة عمل في جعلها أنماطاً ثقافية كثيرة لخصائصها الأصلية وتساهم في تغيير الملامح البنية الاجتماعية موزوفولوجياً وفسيولوجياً، أو على الأقل تساعد في الإسراع بمثل هذه التغيرات.

كان مجتمع الإمارات في مرحلة الغوص على اللؤلؤ يتكون من طبقتين رئيسيتين هما: طبقة تجار اللؤلؤ وأصحاب السفن، وطبقة الغواصين أو عمال البحر... ومع تذوق النفط والازدياد معدلات الهجرة الخارجية التي وصلت إلى حوالي ٧٠٪ من عدد السكان الإجمالي تحول عمال البحر إلى موظفين أو أصحاب تجارة محدودة ذات مداخل ثابتة يكفلها القانون ويحدها من خلال المنح الحكومية وتسهيلات البيع والشراء والحصول على أذونات البناء وقروض الاسكان - دون فوائد - من البنوك... إلخ.

وظلت طبقة التجار على حالها مع ارتفاع معدلات مداخلها من الصفقات التجارية وامتداد نشاطها ليشمل دول العالم المصنعة للسلالات والأساسيات على حد سواء، وبين هذه الطبقة وتلك، بلعب الوافدون الذين يشكلون الأغلبية في عدد السكان، والذين يتنوعون أكثر من سبب دولة عربية وأجنبية دوراً في البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الواحد، **مجتمع الغوص على النفط**. وفي أوائل السبعينات برزت مهن وصناعات جديدة لم تكن معروفة في مجتمع الغوص، وحل الوافدون معهم أنماطهم الثقافية والاجتماعية ومهنهم واهتمامهم وعاداتهم وتقاليدهم، التي أثرت بشكل جوهري على بقايا مجتمع الغوص وأنظمتها الاجتماعية (العائلية الزوجية منها والقرابية والtribe والتفرعية والطبقية والاقتصادية).

مع اختفاء مهنة الغوص على اللؤلؤ، اختفت صناعة السفن وتحولت شواطئ أبو ظبي ودبي ورأس الخيمة إلى موانئ ضخمة لاستقبال السفن العملاقة ونقلات النفط ولم يعد أحد يسمع أهاليج النساء اللواتي يودعن رجال البحر في جو احتفالي رهيب، ولم تعد أسواق الدلالة تنتشر في زوايا المدن وعلى تكايا الشواطئ لبيع وشراء اللؤلؤ، ولم تعد نسم

بأخبار (الطواويس)، واختفت الصناعات النسيجية لتحل محلها الألبسة الأوروبية الفاخرة، المستوردة بالطرقات من لندن وباريس، ولم يعد للزواج مواسم تلي مواسم الغوص، وفقدت احتفالاته بهجة مشاركة الأقارب والأهل بها، تلك المشاركة التي كانت تنفي عليه بهجة نعم المدينة بكاملها وارتفعت المهور، وبدأ الرجال يتوجهون للزواج من أجنبيات للتخفيف من التكاليف الباهظة المترتبة على الزواج من ابنة البلد، ولم تعد احتفالات **اختان - الظهور** تستقبل بالترحيب نفسه الذي كان يرافق جميع أطفال القرية في أحد أيام الجمع في بيت المختار، للاحتفال الحفلي بهذه المناسبة، واختفت أو تكاد صناعة الأدوية الشعبية بازدياد معدلات استيراد الأدوية وبناء المستشفيات.

ولم يعد العلاج بالوسم يقع أحياناً مما أدى إلى تلاشي أحد أعرق وسائل الطب الشعبي في مجتمع الغوص - الكي بالنار - وبدأت ترتفع الأمية الاجتماعية الشائعة على حساب المعارف الخلفية التقليدية من الطب الآخر أو سبغ النخل وأدى هذا التغير في البناء المعاصر إلى اختفاء (المجلس) أو (الديوان) - دار الضيافة - وتفكك الأسر الكبيرة إلى أسر صغيرة مستقلة ومتعانة وزعم أن الدولة بدأت تبني مساكن شعبية منذ سنوات، مصممة على الطريقة القديمة، ومزودة بمساحات واسعة لتربية الأغنام والمجالي، مع الحاق (مجلس) واسع بالبيت الواحد وتنوع كل ذلك بالتحال - دون مقابل - على السكان الأصليين تشجيعاً لهم على الاستقرار والمحافظة على ما تبقى من مجتمع الغوص، إلا أن القسمة التكنولوجية النفطية الكاسحة بدأت تغوص إلى الجذور وتحتملها، من خلال سيل هائل من العملات والمدخول المرتفعة، واختلت السيارات الفاخرة مكانة الجمل ولم تعد متعة ركوبه تمارس إلا في مواسم سياقات **الحجج**، وأثرت هذه القسمة لتكنولوجيا النفط على اللهجة المحلية، بدخول هجاء الوافدين ولغاتهم، وظهرت ألوان مهجنة من الشعر العامي - البطني - تفقد أصالة البادية وتعاين من أزمة الألفاظ والمعاني والإبداع والصنعة، وتوقف الوجدان الشعبي مبهوراً أمام الآلة، فلم تعد هناك أمثال جديدة ولا حكايات وخرافات عن الأرواح الشريرة التي تهاجم الغواصين في عرض البحر، ولم تعد القرى تشهد احتفالات (الزوار) لطرد هذه الأرواح وبدأت الأزياء الشعبية والحلي بالترافع أمام قسمة الألبسة الأوروبية والحلي الذهبية الأليسة للصناعة في باريس، ولم تعد الأكولات الشعبية كالمكسوس والخنفروش والمريس وغيرها تشكل إلا في المناسبات وتحولت **رقصة (العيلة) و (الحريية)** من رقصة كانت بمثابة التفرغ العام للناس في أوقات السلم والحرب إلى مجرد عروض يؤديها البعض في الأعراس والاحتفالات الوطنية، وبدأ جيل جديد يخرج إلى العالم في هذه الحضارة الأممية التكنولوجية، لا يعرف عن مجتمع الغوص وثقافته وأصوله شيئاً، الأمر الذي يؤكد وصفنا لهذا السدي حصل بدخول التكنولوجيا النفطية، غير المنظم، إلى مجتمع الغوص في الخليج العربي... إنه كارثة، بل هو زلزال مدمر لم يترك لأحد فرصة التوقف والتأمل وإعداد حسابات الربح والخسارة.



★ الطلبة السعوديون معهد الأبحاث ودراسات المناطق الحرة، جامعة الملك عبد العزيز - جدة مع استاذهم في دراسة حقلية للنباتات الساحلية على شواطئ البحر الأحمر السعودي 1 نبات الشجيرة
★ *Avicennia marina*

★ بعض نباتات كتلة نباتات الشجيرة في شواطئ البحر الأحمر السعودي بجوار

هل في الإمارات تحتوي على شواطئ الجزيرة العربية إلى غابايات؟

★ صورة نبات الشجيرة *Halopepis Perfoliata* منطقة ربيع الساحلية

بقلم: د. محمود عبد القوي زهران

*** لقد جعلت عنوان هذا المقال العلمي المبسط في صيغة سؤال لأجيب عليه بنعم ... واستطرد قائلاً إن ذلك ممكناً لو تنبّهنا إلى النباتات البرية الملحة الشامية على سواحلنا العربية، ودرسنا أهميتها الاقتصادية وكيفية استغلالها، ومنها نباتات الشجيرة.

نباتات الشجيرة *Mangroves* هي أشجار، أو شجيرات تنمو بالمياه الضحلة على سواحل البحار والمحيطات الواقعة ما بين مداري الجدي والسرطان، لذلك يطلق عليها نباتات مدارية *Tropical Formations*، وتواجد هذه النباتات على السواحل يعتمد على أربعة عوامل بيئية أساسية هي كما يلي:



هل في الامكان تحويل شواطئ الجزيرة العربية إلى غابات؟

أوضحت الدراسات الجغرافية لتوزيع هذه النباتات على سواحل الكرة الأرضية أن ما بين ٦٠ - ٧٥٪ من سواحل المنطقة المدارية - حيث درجة الحرارة عالية - تتميز بوجود نباتات الشجرة التي يصل عدد أنواعها إلى ٥٥ نوعاً، تتبع ١٦ جنساً، و ١١ فصيلة، لكن هذه الأنواع تختلف في طبيعة انتشارها على تلك السواحل، إلا أن جنس **ريزوفورا** *Rhizophora* و **أفيجنيا** *Avicennia* هما الأكثر انتشاراً عن باقي الأجناس، وحديثاً يذكر أن اسم أفيسينا يعود إلى العالم العربي الشهير **ابن سينا** الذي يعتبر أول من كتب عن هذه النباتات، وعن فوائدها، لذا أطلق عليها كذلك نباتات «**ابن سينا**».

أهمية نبات الشجرة:

*** ربما يسأل سائل هل لنباتات الشجرة أهمية ما؟ والجواب على هذا السؤال يكون بالإيجاب نعم، لنباتات الشجرة فوائد بيئية واقتصادية عديدة وهامة، لذلك من أن عظامها التي يمتلئ بها على بناء وتثبيت التربة على السواحل، وحماية تلك السواحل من عوامل التعرية، وهناك عديد من الأمثلة على ذلك فقد ذكر العالم **ساكني** (١٩٦٨ م)، أن نباتات الشجرة نوع **ريزوفورا أفيكيولاتا** *Rhizophora apiculata* قد أدخلت على **سيلان** (سريلانكا حالياً)، واستزرعت على الساحل هناك في مناطق مصاب الوديان بغرض بناء التربة، وتثبيتها، لمجهوداً لاستغلالها في زراعة الأرز، وقد نجحت التجربة نجاحاً كبيراً، ولذا فإنها طبقت في مناطق أخرى من العالم، وبالإضافة إلى تلك الأهمية فإن أجزاء نباتات الشجرة (الخار - الأوراق - القلف - السيقان - الجذور التنفسية) يمكن أن تستخدم كمواد أساسية لكثير من الصناعات لإنتاج الأصباغ والراتنجات ومواد الدباغة، وكذلك للصناعة القوارب وعلب الكبريت واللعب الخشبية، وفي كثير من السواحل تعتبر نباتات الشجرة مصدراً هاماً للوقود وكغذاء أخضر للماشية (الأوراق).

وقد ذكر العالم **ثيوفراستس** *Theophrastus* عام ٣٠٥ قبل الميلاد أن مستخلص بذرات بعض نباتات الشجرة كان يستخدم قديماً كمقو جنسي عام للرجال، وهذا ما أكدته عالم النبات **المغربي ابن عباس الثبياتي** عام ١٢٣٠ م، وأضاف أيضاً أن من هذه النباتات كانت تستخلص مواد طبية لعلاج أمراض اللثة وأمراض الكبد، وقد أجريت حديثاً تحليلات كيميائية على أجزاء نباتات الأفيسينا ماربيا السامية على سواحل المملكة العربية السعودية واتفق أنها تشتمل على المواد التي تعتبر مصدراً لإنتاج المورمونات المفيدة للرجال، وهناك فوائد أخرى غير مباشرة لنباتات الشجرة تذكر منها أن يثبتها

١ - درجة حرارة الجو،

٢ - ملوحة المياه.

٣ - طبيعة تربة السواحل.

٤ - قوة ومدى المد البحري والأمواج.

وبصفة عامة تعتبر الشجرة من النباتات المألوفة الاختيارية

Facultative Halophytes حيث تنمو في مناطق ساحلية لا تستطيع أن

تنمو فيها نباتات المياه العذبة، ولذا فإن بالإمكان زراعتها بنبات البحر مباشرة، ومن ناحية أخرى فإن تلك النباتات لا تتحمل برودة الجو.

وتجدر الإشارة إلى أن نباتات الشجرة لا تنمو في المناطق التي تتعرض لرياح

حرارة الجو لأكثر من شهرين في السنة عن ٢٠ م، ويفسر كذلك عدم نموها على

سواحل المناطق الباردة في العالم شمال وجنوب المنطقة المدارية، ولأنها تنمو

في مياه البحر للملحة الضحلة التي تقل فيها نسبة الأكسجين، فإن تلك

النباتات قد تغلبت على هذه المشكلة بأن لها نوعان من الجذور: جذور

تنمو لأسفل لتدعيم النباتات بالتراب، وجذور تنمو إلى أعلى للتغلب فوق

سطح الماء.

وهناك حقيقة علمية تميز نباتات الشجرة عن غيرها من النباتات وهي

أن بذورها تبدأ في الإنبات أثناء تواجدها على أفرع الشجرة أو الشجيرة،

ثم تسقط فتتغصم جذورها الصغيرة فوراً في التربة ثم تكمل نموها بعد

ذلك.

أقسام نباتات الشجرة:

*** قسمت نباتات الشجرة تبعاً لطبيعة أرض السواحل

التي تنمو عليها إلى ثلاثة أقسام هي:

(١) شجرة الشعاب المرجانية *Coral Mangroves*.

(٢) شجرة التربة الرملية الطينية *Sand-Mud Mangroves*.

(٣) شجرة التربة العضوية *Peat Mangroves*.

وقد ذكر العالم **الأمريكي والسن والش** (١٩٧٤ م) أن التربة

القيودية نحو هذه النباتات هي التربة الطينية التي تحتوي على نسبة عالية

من المواد العضوية، أما التربة التي كومت من صخور جرانيتية أو كوارتزيتية

فتعتبر غير صالحة لنمو هذه النباتات.

يعتبر عامل المد والجزر والبحار أحد العوامل الهامة التي لا يؤثر فقط

على نمو هذه النباتات، بل يؤثر كذلك على التساقق وقوة غطائها الخضري

على الساحل، وقد وجد أن أغلب المناطق الساحلية لغزارة هذه النباتات

هي المحميات أهمية من الأمواج العالية، ولذا القوي حيث تعمل تلك

العوامل على إزاح البادرات الصغيرة لنباتات الشجرة وعلى هدم التربة.

لجحت نجاحاً كبيراً ، وكونت غابات ساحلية كثيفة يبلغ ارتفاع الأشجار فيها حالياً أكثر من ٧٠ قدماً ، وقد ستمت الفرصة لكتاب هذا المقال عام ١٩٧٤م ، (أثناء العقد المؤثر الدولي الأول لنباتات الشورى في مدينة هونولولو بجزر هاواي) لزيارة غابات الشورى ، ولم أكن أعصور إطلاقاً أن تلك النباتات استزعت ، ولم يكن لها وجود من قبل ، وهناك تجارب أخرى ناجحة في مناطق مدارية مثل فلوريدا ، سبيلانكا ، الفلبين وماليزيا ... إلخ .

الشورى .. وسواحل الجزيرة العربية

*** هناك سؤال آخر هل تنمو نباتات الشورى على سواحل شبه الجزيرة العربية ؟

إذا نظرنا إلى خريطة شبه الجزيرة العربية نرى أنها تتميز بثلاثة سواحل هي : ساحل البحر الأحمر الشرقي من الغرب ، وسواحل الخليج العربي الغربي من الشرق ، وساحل البحر العربي من الجنوب ، وحيث إن الجزيرة العربية وسواحلها تتميز بمناخ حار ، أي مناخ مناسب لنمو نباتات الشورى فإن تواجد هذه النباتات في المنطقة أمر متوقع ، وبالفعل تنمو على سواحل شبه الجزيرة العربية نوعان من نباتات الشورى هما : قسبينا مارينا *Avicennia marina* (٢) سريجنوسا *Bruguiera gymnorhiza* .

● النوع الأول ينشر تواجده على سواحل شبه الجزيرة العربية الثلاثة ، لكن يكثر نموه في المنطقة الجنوبية لساحل البحر الأحمر ، أما النوع الثاني فلا يوجد إلا في منطقة محدودة بساحل البحر الأحمر اجمي فقط ولم ير في أي مكان آخر بالمنطقة .

ونظراً لعوامل تدخل الإنسان بالنقطع وكذلك للسرعي الخسائر في بعض المناطق التي تنمو فيها هذه النباتات ، فإن الغطاء النباتي لعشيرة الشورى على سواحل شبه الجزيرة العربية يتدهور سريعاً ، ويكاد ينثر في بعض المناطق ، مثل ما لوحظ في منطقة القطيف على ساحل الخليج العربي ، ويستربى على ذلك تواجد بيئة سيئة ، وبناء عليه فإن مشروعاً علمياً لدراسة المحافظة على الغطاء النباتي الحالي لعشيرة الشورى ، وإدخال زراعة أنواع أخرى غير موجودة بسواحل شبه الجزيرة العربية مثل أنواع ريزوفورا ، كانديلا ، لاجونيكولاريا إلخ ... التي بُست أهميتها البيئية والاقتصادية ، سيؤدي إلى تطوير سواحل المنطقة بتشجيرها بهذه النباتات التي لا تحتاج إلى مياه عذبة ، بل مياه البحر فقط ، ولا تحتاج إلى رعاية اللهم إلا حمايتها من تدخل الإنسان وحيواناته .

إنني بهذا المقال أضيف نباتاً علمياً آخر إلى قائمة النباتات السرية المانحة ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة .

تعتبر مكاناً ملائماً لنمو ومعيشة وتكاثر عديد من القشريات والأسماك ، ومثال ذلك واضح في كثير من المناطق مثل عشيرة الشورى على سواحل فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية ، التي يعيش فيها كميات ضخمة من القشريات والأسماك ذات القيمة الاقتصادية العالية مثل الأسماكوزا والروبيان (الجمبري) ، والسلامون ، والبوري ، وسمطان البحر ، وسمك النباش ، وسمك التفل ، وعديد من الطحالب ذات القيمة الغذائية العالية .

ولفوائدها العديدة المباشرة وغير المباشرة اتجه علماء البيئة النباتية في العالم لإجراء دراساتهم وتجاربهم ومخونهم على استزراع نباتات الشورى في المناطق الساحلية المدارية التي تغلو منها ، أو التي لا توجد بها أنواع كثيرة من تلك النباتات ، وقد نجحوا في استزراعها باستخدام البذور أو البادرات أو الشتلات ، وقد ذكر العالم الأمريكي تيس (١٩٧٢م) أن جزر هاواي بالهبط السياسي فيكي لم يكن ينمو فيها نباتات الشورى حتى عام ١٩٠٥م ، وعندما أدخلت زراعتها على سواحل هذه الجزر

★ نبات الشورى من نوع كوستا *Avicennia marina* في غابة الشورى لغمر (البحر الأحمر) ★





★ صيد الحيتان في النرويج... الترويج يذبح في جسم الحوت ★

المنعشقة-هشكت ، رتجند-تقن-اسم-و
أذهان البشر بالشيء الضخم الجبار ، كما
عرفه العلما وعامة الناس منذ القدم
-وتسب-تعد-المنزب-للمحجم .

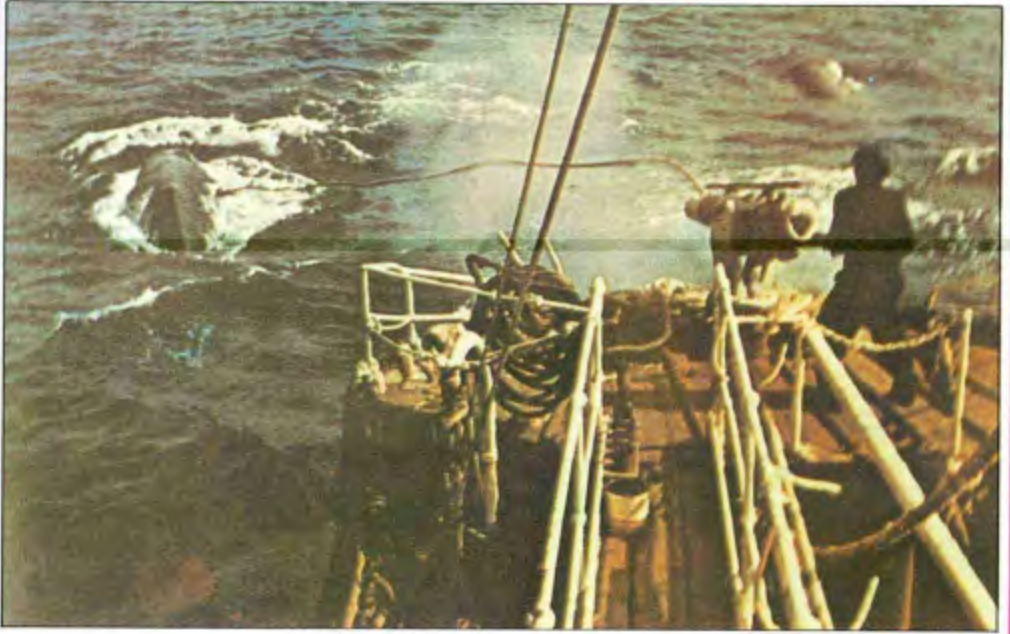
الحوت من الحيوانات الشديدة وقد
عاش على اليابسة قبل آلاف السنين ثم
آسكنها إلى "جسر-ميشة-نقيا-تمست

في رحلات الرحالة العرب ، كم من
سقنة رست على جزيرة في وسط البحر ،
وعندما أوقدت عليها النار لفظي الطعام ، فإذا
بهذه الجزيرة (التي ليست إلا حوتاً مسخاً) نام
على سطح البحر اكتسى جسمه بالنباتات
البحرية والطحالب) تدب فيها الحركة وتغطس
إلى قاع البحر ، فهلك من هلك من البحارة
ولمجا يعمره من لجا .

وقد وصفه أرسطو في عام 400 قبل
الميلاد بالسماك الضخم الذي يتنفس بركة ويلد
صغاره وله شعر على جسمه كالإنسان . . ولكن
في عام 1693 م ، عرّف العالم جون راي ،
بأنه من الثدييات وليس من الأسماك . . واليوم
فإن الحوت يجوب البحار والمحيطات في جميع
أنحاء العالم ، وقد يعجب الناس عندما يعلمون
أنه توجد أنواع صغيرة من الحوت لا تتعدى



★ حوت وقع تحت زئبر رماح القنطور ★



★ سيد الخيتان اليوم... قابضة تطلق بالذراع في جسم الحوت الذي يملك في لبنان ★

الحيوانات

بقلم:
د. أحمد محمد غندور



★ حوت سمك به الصيادون الذين يجولون زبانه وخراجه من الماء ★

أربعة أقدام في الطول ومائة رطل في الوزن . .
وعموماً توجد أنواع كثيرة من الخيتان يصل
أكبرها إلى مائة قدم في الطول ومائة
وخسين طناً في الوزن .

والخوت بلا جدال « ملك البحار » إذ
إنه كثيف نفسه لمعيشة البحار وتكاثر أعداده
واهم به الإنسان فإذا الحرب تقوم بين « ملك
البحار » والإنسان « سيد الأرض » ، وهي حرب
ضارية استعمل فيها الإنسان كل قوته وسلاحه
وجند لها الكثير ، ولم تضع هذه الحرب أوزارها
بعد ، وقد ينتشر فيها الإنسان « سيد
الأرض » ، ويهلك الحوت تاركاً المجال لغيره من
الحيوانات البحرية لكي تسود عالم البحار
والغيطات .





★ أنواع مختلفة من حوت الجراي (الحيتان ذات البالين) ★



★ حوت الرنيد التي تسكن في منطقة «البالين» على العواقي التي تعلو على سطح الماء ★

ولكن توجد تحته طبقة سميكة (حوالي المتر) من الشحم ، وتساعد هذه الطبقة في المحافظة على حرارة الجسم ثابتة وطرد البرد .

والحوت يتنفس برئة كالإنسان .

لذلك لا بد من أن يعطو على سطح الماء لفترة وجيزة لطرد الهواء المتكسد «الزفير» وأخذ كفايته من الهواء النقي «الشهيق» قبل الغطس إلى أعماق البحر . . وأثناء الزفير يخرج الهواء الرطب من رئتي الحوت تحت ضغط عال ، ويرد هذا الهواء ويشكف إلى سحابة بيضاء «كالبخار» تصل في الارتفاع إلى ثمانية أمتار ، وقد ظن الناس في بداية الأمر أن البخار ماء يطرده الحوت من جسمه ويختلف هذه «البخار» في الشكل على حسب نوع الحوت ، فهي مكونة من سحابتين في حوت الرنيد وتنبه الكثري في الحوت الأحدب ، وبإمكان الحوت أن يعيش تحت الماء لفترة قد تصل إلى أربعين دقيقة ، وبإمكان الحوت الغطس إلى عمق ألفي قدم تحت الماء .

حوت الجراي ، حوت السروركوال ، ومن أكبرها الحوت الأزرق وهو أكبر الكائنات الحية على وجه المعمورة ، ويمادل في الوزن حوت ٢٥ فيلاً ضخماً .

الحوت ملك البحار

الحوت من أصخم الكائنات البحرية وأكثرها ذكاء وعمراً ، إذ يعيش حوالي ٣٠ - ٤٠ سنة ، وهو شبه بالأسماك في الشكل وله عيشان صغيرتان وأطرافه الأمامية تشبه الزعانف الضخمة ولم يبق من شعره إلا البسيط بالقرب من الفك ، أما أطرافه الخلفية فقد اختفت ، وله ذنب ضخم لمساعدته في الحركة ، وتتراوح سرعة الحوت ما بين ١١ - ٢٦ كيلومتراً في الساعة ، وبإمكان بعض الأنواع أن تصل إلى ٥٠ كيلومتراً في الساعة ، ولكن لفترة وجيزة ، أثناء الهروب من الأعداء أو اللحاق بالقرىسة . وجسم الحوت أملس ، وله جلد خارجي رقيق لا يبلغ أكثر من سبعة ملليمترات في السمك ،

أنواع الحيتان

يوجد حوالي ثمانية عشر نوعاً من الحيتان المختلفة في الحجم والشكل ، ويمكن جمعها تحت مجموعتين كبيرتين ، وهما : «الحيتان ذات الأسنان» وهي تمتلك أسناناً طويلة حادة ، وتتغذى على الحباري والأسماك . . والمجموعة الثانية «الحيتان ذات البالين» ، وهي لا تمتلك أسنان وإنما صفيين من البالين التي تشبه أوراق شجر النخيل . وتتبدل كالسنان من أجل القضم وتعمل كالفصاة ، لتساعد الحوت في الحصول على طعامه من الكائنات الدقيقة التي تسقط على سطح البحر .

وتتراوح «الحيتان ذات الأسنان» في الطول بين ٣ - ٥٠ قدماً ومن أشهرها حوت الأسيريم والحوت الأبيض والحوت ذو المنقار . . أما «الحيتان ذات البالين» فهي أطول وأكبر من الحيتان ذات الأسنان (١٨ - ١٠٠) قدم ومن أشهرها حوت الرنيد ، الحوت الأحدب ،



★ ذكر وأُنثى حوت الحيتان (حيتان ذات الأسنان) ويظهر في الصورة حوت سبيرد غريم ★



★ ثلاثة أنواع من الحيتان ذات الأسنان وأكبرها الحوت الأزرق ★

أجزائه في معيشتهم .. ولكن بدأ الصراع المنظم ، الذي قد يؤدي إلى انقراض الحيتان ، في القرون الوسطى عندما بدأ سكان الشمال في اصطاده ، وفي بداية القرن التاسع عشر دخلت أمريكا المعركة وجندت حوالي عشرين ألف رجل وأعداداً كبيرة من السفن لاصطياد الحيتان ، ولكن عندما اكتشف الزيت في ولاية بنسلفانيا في عام ١٨٥٦ م ، بدأ الصيد الأمريكي يقل تدريجياً ، وتوقف تماماً في عام ١٩٢٥ م ، وتعتبر فترة النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، فترة «هدنة» للحيتان ، ولكن في بداية القرن العشرين عندما اكتشف إمكانية استعمال الزيت لصناعة الزبد بدأت الحرب مرة أخرى وتولت الترويج القيادة ، وبعد الحرب العالمية الثانية دخلت عدة دول كبيرة منها روسيا واليابان وبعض بلاد أمريكا الجنوبية الحرب ،

وفي بداية الأمر كانت تخرج السفن



مسطح الماء كي تملأ وتشاء باغواء ويسدأ التنفس .. ويكون المولود مكتمل النمو وكبير في الحجم إذ يصل طوله في الحوت الأزرق إلى حوالي عشرين قدماً ويزن طنين ، ويتغذى على لبن الأم الذي يختلف اختلافاً شاملاً عن لبن الثدييات البرية ، إذ إنه يحتوي على ٤٠ - ٥٠ ٪ من الدهون ونفس النسبة من الماء بالمقارنة مع ٢ - ٧ ٪ من الدهون و ٨٠ - ٩٠ ٪ من الماء في لبن الثدييات البرية .. وهذا اللبن الغني يساهم في نمو الحوت الذي يكتمل بعد حوالي سبعة أشهر ، ولذلك تعتبر الحيتان من أقل الكائنات البحرية تكاثراً ، لأنها تلد كل سنتين ، ولا يتعدى مجموع أبنائها طيلة عمرها أكثر من عشرة أو اثني عشر !!

الصراع مع الإنسان

يرجع صراع الإنسان مع الحوت إلى عام ١٠٠٠ ميلادية ، عندما بدأ الأسكيمو والهنود الحمر اصطاده اعتياداً على لحمه وشحمه وبالي

وللحوت هجرة منتظمة في جماعات أو «قطعان» مكونة من ذكر كبير يتسولى قيادة القطيع وجموعة كبيرة من الإناث والصغار وبالق ذكور .

في الصيف توجد الحيتان بأعداد كبيرة في مناطق القطب الجنوبي بحثاً عن الطعام وفي الشتاء تهاجر إلى الشمال حيث المياه الباردة وتم عملية التزاوج ، وهي عملية طويلة يلعب فيها الصوت دوراً كبيراً لجذب الأنثى إلى الذكر .

وتتراوح فترة الحمل بين أحد عشر شهراً (الحيتان ذات الأسنان) وستة عشر شهراً (الحيتان ذات الأسنان) وتنقع الأنثى مولوداً واحداً ، ولكن في بعض الحالات تضع الأنثى اثنين ، أثناء عملية الوضع تحيط الأم بالأم لحماية من الأعداء ، وحتى لا تنفصل عن القطيع وتخرج رجل المولود أولاً خلافاً للسلوف في الثدييات البرية حيث يخرج رأس المولود أولاً . وحالما يولد المولود فإن الأم تدفع به إلى



★ حوت عملاق مصطيد وهو إلى الشاطئ حيث يند المرء النهر في مصطيدته للاستفادة من أصدائه المختلفة ★



★ الحوت الأبيض أثناء التفرغ حيث تظهر «نافورة» الحوت الخارج من الرئة حيث يظهر على شكل مسحة بيضاء ★

أعداد الحيتان في النقص .. في عام ١٩٣٤ م ، اصطيد حوالي سبعة عشر ألف حوت أزرق ، ونقص هذا العدد إلى حوالي ألفين فقط في عام ١٩٦٤ م ..

وفي عام ١٩٧٦ م ، اجتمعت اللجنة ومنعت الصيد في المحيط الهندي ومنعت صيد الحوت الأزرق والأحبد .. واليوم يقدر العلماء بأن نصف أعداد الحيتان في العالم قد تم صيدها في القرن السابق ولا توجد من الحوت الأزرق والأحبد والرايت إلا ٣٪ فقط من أعدادها الأصلية ..

ويرى العلماء أنه ليس هناك ما يبرر صيد هذه الكائنات «الجميلة» الذكية ، لأن مجموع الزيت المستخرج منها لا يتعدى حصة في المئة من إنتاج العالم من الزيوت الأخرى ، ويوجد بدلاً من ذلك للاستخراجات الأخرى من الحوت . ومن الملاحظات أن هذا الحيوان الضخم يصبح طعاماً للكلاب والمائنة ..

إن الأمر متروك للإنسان ، فلو استمر الصيد على ما هو عليه الآن ، فلن يمر علينا القرن القادم إلا وقد انقرضت حيتان ، ولن يبق منها إلا العظم في متاحف التاريخ الطبيعي !

«أ» .. وفي بعض الأحيان يوجد العنبر في أمعاء الحوت ، وهو مادة لزجة سوداء كريهة الرائحة في البداية ولكن بعد فترة من الزمن يصبح له رائحة زكية جذابة ، ويستعمل العنبر (الذي قد يسجد منه ٤٠٠ كيلوجرام في الأمعاء) في مستحضرات العطور .. ولا يترك شيء هباء من الحوت حتى الباليين يستعمل مشدات للسيدات ومضارب للتنس والفرش !!

اسبق الحوت أم يتفحص !!

عند ازدهار «صناعة صيد الحيتان» بدأت تنقص أعدادها وبالتالي كونت لجنة ، من كل الدول المشتركة في صيد الحيتان ، في عام ١٩٤٦ م ، بواشنطن وحيث «اللجنة الدولية لصيد الحيتان» ، لتنظيم الصناعة ووضعت عدة قوانين ، من أهمها عدم الصيد في مناطق معينة أو أوقات معينة حيث تنكسر الحيتان .. عدم صيد الحوت الأحبد وحوت الرايت الذي صيد بكثرة في بداية الصناعة .. تحديد عدد أقصى من الحيتان التي يمكن صيدها .. ولكن بالرغم من ذلك استمر الصيد ولم تراعى بعض الدول هذه القوانين ، واستمر

الشراعية لصيد الحيتان ، وكان بعض البحارة يجلسون على أعلى ساري السفينة ، وعندما يرون «نافورة الحوت» (أثناء خروجه إلى سطح البحر للتنفس) ، كانوا يطلقون الصيحة المدوية «الحوت !! وإذا بالسفينة تتحول إلى خلية محل وتترنل القوارب إلى الماء وعلى ظهرها أمهر الرماة ، وعند اقترابهم من الحوت يطلقون في ظهره الرماح المتصلة بالحبال الطويلة ، وتبدأ عملية الصيد التي ينتهي فيها الحوت ويجر إلى السفينة ، فلما أن يسحب إلى الشاطئ أو يقطع على السفينة لاستخراج أجزائه المختلفة .

ولكن في النصف الأول للقرن

العشرين ، طور أحد الصيادين طريقة جديدة لاصيد الحيتان تعتمد على إطلاق قذيفة على الحوت تحمل في مقدمتها مواد تفجر في داخل الحوت أو شحنة كهربائية تؤدي بعباءة الحوت في سوان ..

ويستغل الحوت في عدة أشياء .. فمن الشحم يستخرج زيت للطعام أو للإضاءة أو لاستعماله في مستحضرات التجميل .. ويستعمل اللحم كطعام للإنسان والخيول ، وتستعمل الأمعاء والعظم كعلاف للحيوانات بعد تجفيفه وطحنه .. ويستخرج من الكبد الزيت الذي يحتوي على كمية كبيرة من فيتامين

عريس الوداع

بصوت حاول أن يخافت من تيرته وسال رغم من ذلك فقد وضحت
عصبته :

— هيه .. كيف الحال ؟

ترد أخته التي تتأمل عيناها على صفحة المرأة :

— وماذا تتوقع .. الحال كالأمس واليوم وغدا ..

يقول أخوها ، وهو يستدير في طريقه إلى الخارج :

— أليس عندك شيئا تضيقته خلاف ذلك ؟

ترد بصوت بارد ساخر : الحبر اليقين سيثبتك به الطبيب في
المساء ...

تقلب المريضة في فراشها وتفتح عينيها نصف فتحة ، ثم تحاول رفع
يدنها المعروفة النحيلة لكن اليد لا تقوى على أن تعلق أكثر من ثوان إذا
سرعان ما تهالك على جانب جسم المريضة .. وهنا تقوم الشابة الحقيقية
من على الأريكة محاولة الوصول إلى المريضة التي كانت في يوم ما حاتها إلا
أن الأخرى — ابنة المريضة — سرعان ما تستدير وشيح ابتسامة يرف
على شفتيها ثم تقف حائرة بينها وهي تقول للشابة :

— ألا ترين أنك قد قت بواجبك بما فيه الكفاية ؟

ثم تتهد وتهمس بصوت بارد كالنصل :

— لقد تعددت أفضالك فهلا خففت منها لست أضمن

ودها لك في يوم من الأيام .

نفض الشابة من بصرها وتهمس بصوت خفيض :

— كما تشاؤون .. أعني كما تشائين .

لكن المريضة تتأمل مرة أخرى وتشير بيدها لابتها كي تساعد على
الجلوس ..

وهنا تسرع الشابة لإحضار وسادة من وسائل الأريكة ، إلا أن نظرة
من ابنة المريضة تتكرر وتأمّر بمساعدة هزة من الرأس :

— وفري على نفسك ودعي الأمر لي ..

ترنو العليلة إلى صفحة المرأة فتصافحها عينا من كانت زوجة لابنها

حجرة قبلية تقع في الدور الثاني لبنت كبير من طراز عتيق ، يطل
بحيرة سنوثة الطويلة على أكبر ميادين البلدة ، فتهب عليه الرياح من كل
جانب ، وتسلط الشمس أشعتها على زجاج نوافذه التي تنخلخل بدورها في
عيون من يقطنون في هذا الدور ، وخاصة الفنايع منهم في تلك الحجرة
القبلية .

فيها سرير طويل وعريض لا زال لونه يميل للزرقعة مع أن عمره ينهب
على الستين عاماً ، يجاوره — على يساره — صوان ملابس مسورة واجهته
بمراة زائفة ساطعة تسجل كل ما يحدث في تلك الحجرة القليلة .

ومجاور بين السرير (كوميديشو) مغلف بلون أزرق حديث حتى
يمكن أن يتجانس مع طاقم حجرة النوم منذ أن أنشئت .

استجدت عليه زجاجات من كل الأطوال والأحجام ، ملأى بأدوية
بعضها سائل وبعضها جاف ، كحبات العنبر أو القبول أو الحلوى .
وهناك ... أمام كل ذلك أريكة ليس فيها ما يميزها إلا أنها تجلب
الراحة لكل من يجلس عليها ، سواء شاهد ما أمامه أو سرح بخاطره وهو
يتوسدها .

السرير تنام عليه امرأة في العقد السابع من عمرها .. تعاصر كل ما
تحتويه الحجرة القليلة عدا الكوميديشو المستحدث ، معصوبة الرأس لا
العينين ، بمندبل أبيض يركز على جبهة عريضة مخططة بخطوط بعضها
بفعل السنوات وبعضها انعكاس لصدى تصرفات من خالطها من
الناس .

تند ذراعها بجائيتها كأنها تحتجزها أو تحميها من الوقوع ، تفصل
بين السرير وصفحة مرآة الصوان امرأة لعلها في منتصف الحلقة الرابعة
تسوي — وهي واقفة — خصلة من شعرها ، ترنو إلى نفسها ثم إلى
أما التي تتوسد الفراش وكأنها تقول نعم ! أنا لا زلت شابة .

وعلى الأريكة المريحة تجلس امرأة مثقنة من شبابه دون أن ترنو إلى
حاتها تلك التي تتوسد السرير ، لكنها تحفض من بصرها وترنو إلى قدميها
بطريقة قلقة ثم يدخل رجل لعله أول من ألجأت تلك المرأة المريضة يقول

قصص الوداع

اقترحتنا أن نستعين بممرضة تقوم بتمريضك وخاصة في المساء .

لكن الشابة تضطر لقطع الحديث متبرعة بقولها :

— لا داعي للاستعانة بممرضة .. أنت تعرف تماماً بأنه ليس هناك ما يشغلني سأقوم بخدمة وأنا راضية .

ويقول سعيد : لا تحاولي استثارة شفتيها نحن نعلم تماماً أغراضك الحقيقية لم أكن أريد مصارحتك لولا إلحاحك في فرض نفسك علينا .. لقد مات أخي .. مات لم يعد هناك ما يربط بيننا . والآن أبقى لك حظاً سعيداً وليلة هائلة في بيتك ولكن ..

ثم خطا نحوها بضع خطوات وهمس إليها بصوت أكثر برودة وحدة من صوت أخته :

— تعلمين يقيناً أن مرضاً خطيراً أصاب حنجرة أمسي فافقدتها القدرة على الحديث ولم تبق لها إلا أيام معدودات ، لكنها مع ذلك وفي فترات صحوها عندما يتلاشى تأثير العنبر من كل هذه الأدوية .. تدرك تماماً ما يدور حولها .

أما الشابة وقد أضاءت غيبتها صور جديدة تقول وهي تخطو إلى

— لقد قرب الليل على الانتصاف ومع ذلك .. فلاني خارجة .

وعندما يتفرد سعيد بوالذته ... يتأمل بعينه الحادتين الأريكة ثم تخترق نظراته داخلها وتقلب محتوياتها وإذا بتهيدة الراحة والأحلام اللطيلة تبعث في وجهه بانسامة عريضة . ويصبه شيء من الانفعال فيروح ويحيي أمام صفحة المرأة وشيء في داخله يستحثه :— جلسة من الأرفف ثم علية حديدية مغلقة .. ترى في أيها اخفت ما كانت تتحلل به لأي طوال السنوات الماضية ؟

ثم يفر بصيصه ويغلق — دون وهي — باب الحجرة بعنف . وتصحو المريضة في جزع بعد سماعها صوت ارتطام الباب وتندور عينها في زوايا الحجرة وتبدأ حديث المرأة فيرد عليها صوت أحسرس يذكرها بعجزها . وتزود بنظر كليل إلى الأريكة الخالية ثم إلى الحائطين وحديثها الذي يحمل العقاقير الثابتة وتتحسس بيدها اليمنى الأوراق والفلز من تحت الوسادة فقد كانت وسيلتها للتخاطب . لكنها لا تجد شيئاً .. تعاود الكرة .. ومن ثمة تحطرها فكرة . تحاول البحث على زر الجرس لكن المرأة التي تسجل كل ما يحدث تؤكد لها أن حبل الجرس مدلى إلى ما تحت السرير .

في يوم من الأيام تقول عينا المريضة : — أوتذكرين ؟

ترد عينا الشابة — كنتها : — منذ أول يوم ..

وتكاد تحس بإجابة المريضة :

— كنت بعافية وصحة وذات إمارة .

تبسم عينا الشابة بسمة ناحية وترد :

— سيبقى لك كل شيء .

لكن العيلة ترد صفحة وجهها :

— كان عذري أنني تقمصت شخصية أمك فسمحت لنفسي بقيادتك .

وهنا ترد عينا الشابة أن تنظر خلسة إلى ابنة المريضة :

— مع انك "م'مازني حموك" الأثوميه" النظييعيه .

عندئذ تشيح المريضة بوجهها .. لكنها بعد ثوان سرعان ما تسترد بعضاً من وعيها ، ثم يعلو صدها وتشتأف حديثها الصامت :

— "لو لم ألتصق كل شيء .. كل شيء إذن لما الذي جاء بك هذه الأيام .. أيام مرضي" .

وتحاول الشابة أن تقول : — كان هناك من يجمع بيننا .

— وقد ذهب إلى غير رجعة .

— "أولم'شمهسي" .

تقول ابنة المريضة وقد توترت أعصابها من هذا الصمت الثقيل :

— أماء ألا تريدن شيئاً ؟ ليس هناك من يشاركك آلامك ومتاعبك سوانا .. سعيد أخي وأنا ، أما زوجي فكما تعلمين مريض .. وأعصابه مرهقة لا يتحمل ..

ترفع أمها يدها التي تنسوب عن صاحبها في الحديث : — لا تكلمي .. أعرف كل شيء .

تخرج الابنة وتسير سراً يكشف عن شخصيتها المذلة اللاهية .

وإذا بمحدث المرأة يتألف حوار .

تكاد تقول الشابة :

— ما الذي ترمي إليه ابنتك من حديثها الأخير ؟

تبسم المريضة ابتسامة مينة وتقول وهي تبرز رأسها الأشيب للعصب : —

— "أنا متروكة مني" .

لكن سعيد ابن المريضة يدخل فجأة بخطوات واسعة متطلقة ويقول بصوت عال :

— أماء هل تريدن شيئاً الآن ؟

يبدو أن أختي قد أصابها التعب وقد اقترحت .. أعني

« لم أكن أريد شيئاً - قبل النهاية - إلا أن أختتمها بروياك .. لقد ظنا بأنني نائمة متهاكة . نصف ميتة لكنني كنت واعية . بالرغم من أنني تظاهرت بالغفوي كي أساعدهما على أن يحصلوا على كل ما يريدان حتى أجنبها تسائب الضمير الذي - ربما - يستيقظ فيها بعد !

أعرف بأنني مسؤولة إلى حد كبير عما حدث ... لقد حرمت نفسي قبل أن أحرمها ... من كل هذا المتاع . أما أنت ... »

ثم تركت القلم بجانبها لاهثة الأنفاس ومن حيث لا يعلم أحد حضرت معوج محسبة أخايد كانت موجودة أصلاً على وجعتين ذابلتين ..

وعلا صدرها وتسارعت أنفاسها ، وبرعشة حنونة امتد هيكلاً يدين لم يحتفظ لئلا يشكها الأسيلى عدا أطراف عجزاء مشقة ، وبقوة مستبينة ضغطاً على يدين ناخريتين حائيتين ثم تحسها بحب اندفن زمناً طويلاً قبل أن يبعث ، وأخيراً استأنفت المعجوز الكتابة ...

— هل كنت تعرفين نية أبنائي؟

واسترسلت في نساؤها : يعلمان تماماً أنك لن تشاركهما شيئاً .. لا أنت أو غيرك ... لماذا يتعجلان لماذا؟

ثم سؤال آخر : — ألم تحقدي علي طوال تلك السنوات؟ لقد أسأت معاملتك وأوقعت بينك وبين ابني الحبيب ثم فرقت بيننا الأيام والآلام فإ الذي آت بك؟

قالت الشابة : — انسييت يا .. أمي بأنك صاحبة الفضل في الحجاب زوجي الراحل لقد أوصاني قبل وفاته أن أزعاك .. واختطففت المعجوز القلم وسطرت بحماس : — إذن فلن النهاية قد قرئت أكثر مما أتصور .

— لا يا أمي .. بل أنا التي تأخرت في إهمي وكنت مترددة وخائفة أن ترفضني كما رفض أبنائك مجرد زيارتي .

وامتدت يد المعجوز حول رقبتها وأخرجت من حول عنقها سلسلة ذهبية طويلة يتدل منها مصحف مرصع وقالت عيناها :

— أغلى ما عندي .. خذيه احتفظي به .. علفي أكفر عما فات ...

في الحجره القبليه التي تقع في الدور الثاني لبيت كبير من طراز عتيق يظل خبره سنواته الطويلة على أكبر ميادين البلده فهب عليه الريح من كل جانب . لما الشمس التي تسلط أشعتها على زجاج نوافذه التي تنغلغل بدورها في عيون من يقظون في هذا الدور وخاصة القابع منهم في تلك الحجره القبليه فقد غرقت واستحال النهار ليلاً قطيفاً مرصعاً بنجوم متلاثة بعيدة .. بعيدة .. بعيدة ..

ولا نجد ألبانها إلا ساعديها نصف الميتين فتحاول التصفيق مرة .. ومرة .. ويدل أن تلقى كفها .. تحس بالحجره القبليه تدور أمام عينيها الكليلتين فتقفز المرأة ناحيتها وتصغفها وتنقلب الأريكة لتلفظ أنفاسها الأخيرة وتبعثر كل ما ادخرته طوال حياتها .

أما الكوميديتو المستحدث بما عليه من زجاجات من كل الأطوال والأحجام ، فقد تناثر وزمى وجهها وبديها العاجزتين . وبعد ثوان من تأكدتها بأن كل شيء لم يتحرك من موضعه ، أبقت بأن هذه الرؤى كانت من تأثير الدوار الذي أصابها ، ثم أحست بأنها تنوء وتنوء .. وأن هناك من يعصر رقبتها ويضغط على أنفاسها .

أما خارج الحجره القبليه فقد كان هناك عالم آخر صغير أحد أطرافه سعيد ابن المعجوز المقعدة المتهاكة على فراش يئن ويتوجع .

قال سعيد لآخته :

— أخيراً افلحت .. حسمت — مع زوجة الأخ الراحل — الموقف . حقيقه لم أستطع — بالتحديد — سر غور أعماقها . فتقول الأخت وهي تبرز سالها بعصبية لاهية : — دعنا منها الآن .. الوقت ضيق لم يستقر رأيك على شيء بعينه .

يطرق سعيد إطراقة يشوبها القلق والخوف من أمر تردد كثيراً في الإقدام عليه . يقول ثم يرد : — في الواقع لست أدري بالضبط كيف أتصرف .

وتضحك الأخت بخبره وتقول : — إن كنت سأتعرض وحدي

بمعدله من أعين التي أضلعت عينيها .. ما أريد .. ما رأيك . فتبرق عيناها وتنبثق أمامه بعض الصور متضمنة الأريكة وصوان الملايس ، وفي دقائق يفتح باب صغير يفصل بين عائلتين .. ثم ... ؟؟؟

لم يكن في الحساب أن تطرق — الشابة الخفيفة — باب هذا البيت الكبير وأن تصل إلى دوره الثاني قاصدة تلك الحجره القبليه .. في نفس تلك الليله .

وقد أجابت على أصحاب الدور بأنها لم تتمكن من الوصول إلى بيتها وحيدة في تلك الساعه المتأخرة .

وربما كانت تلك هي الحقيقه وربما سبب آخر دفعها كي تسدل الستار ببديها .. وبعد أن أغلق الباب الصغير الذي يفصل بين عائلتين ، ارتدت الشابة إلى عالم كبير كان يجمعها به الأشياء وأشياء .

فتحت المريضة المعجوز عينيها الكليلتين وأومأت إلى الشابة بانضمامه قلبيه حلوة أن تساعدها على العثور على الأوراق والقلم من تحت الوساده ثم خطت — بصعوبة — أولى الكلمات وبعدها استرسلت في الكتابة .

الفعل اللازم

واستوى الفعل اللازم
في مجلته ، وقد بدت ملامح
الغضب على فائه وعينه
ولامه ، وابتدر محدته
قائلاً :

ويحك أيها الفعل الجاوز ،
الا تسحي ، ومن أين باتحك

المنوية ولا تبلو بلاي ، أفع على
مفعول واحد أو مفعولين أو ثلاثة
مفاعيل . فأين وجه الغرابة في
دخولي على المبتدأ والخبر ،
وتجريدتي فليدين الاسميين من
علامات الرفع ، ما دمت حين
أدخل على تلك الجمل أعطيها
زماناً ، وأشدّها إلى عصري ،
وأقدم منها باسم التحويل
والتغيير ، والمشاعر القلبية
والإنسانية ؟؟

الجاوز ! وما أشقى الأسماء التي
يحدوها سراب ، وتأس إلى جمل
تتمن فيها صيغة المذكر والمؤنث
والفرد والجمع .

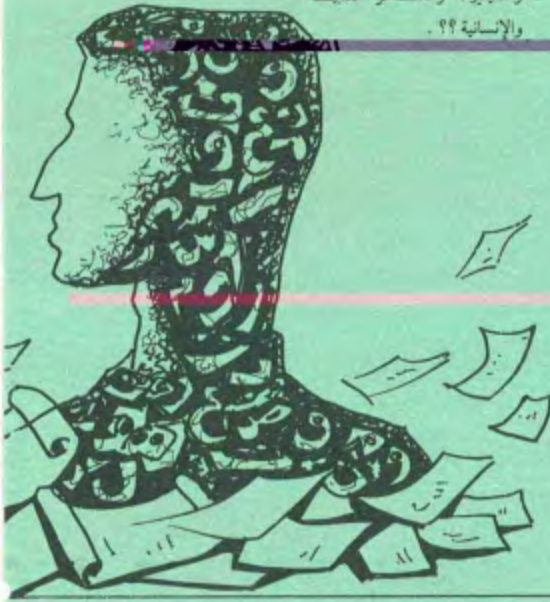
وانتفض الفعل المتعدي ،
ويجهد تماك حروفه ذات التناوب
والغلب وقال : ترشق يا أها
الكلمة والصوت ، كلاهما من
طينة واحدة ، حدث مقترن
بزمان ، ولولا فعل مثل ينشب
حروفه الحادة في جسد اسم
وديع ، أو جملة اسمية ساذجة ، لما
قبل عنك لم يعرف التاريخ فاعلاً
أرحم من الفعل اللازم ، فلماذا
تذكرني دائماً بحقوق الأسماء ؟ وما
علاقته أنت بدلالاتها ومواقعها
في سياق الكلام ؟ ألا تسرى
الفاعل في جملي ، كيف يتقلد

الضمة ويدخل قاعة النص
مأخوذاً بفعله الواقع على أكثر من
مفعول به . لنقل لك نصف
اللغة ، ولي نصفها ، وهكذا
نتهي من القيل والقال ، وهو
ينصرف كل منا إلى عمله ، وهو
مطمئن الأذن والجانب . وأنا كما
تعبم صامتل لفظي طويل
الساعد ، لا تضارعي المواصل

كان الفعل اللازم ينتح
أبواب الجمل الحية لكل
الأسماء ، على اختلاف أجناسها
والواهب والسنن ، ويدعوها جميعاً
إلى مقعد الفاعل في قاعات
التصوص المليئة بالآلاف المقاعد
الشلاصة كنفاً كنفاً والنسوية
ساعداً ولفاً .

إنه فعل يكره العدوان ،
ويعرف صيغ الأفعال التي
ترجم في موازينها كفة التراب
على كافة الضوء ، فكيف يسكت
عن الظلم ، وليس يحيطان الماء
سلطان على له ولسانه ؟ جملة
تدل على معنى قائم بالفاعل
لازم له ، لكن تلك الدلالة
لا تصدر صوته ورثيته ، وهناك
من يسلط الاسم على الاسم ،
ويجهد الغالب بفرد الضمة ،
ويسوق المغلوب بعضا الفتحة ،
ولا تأخذه بالتضعفات شهامة
عامل نبيل ، فيدفعهم إلى هوانية
الخفض . الرفق بالقوانين ليس
من شيمة فعل متعدي .

والتفت الفعل اللازم
إلى الفعل المتعدي وقال :
ما أغرب بنية الاسم أيها الفعل



الفعل التمديدي

الجر؟ ولماذا تدخل علينا النص في زي فعل مسطوع، أو مشرب، وتحلني حولك النحاة، وأنت فعل قاصر ليس إلا؟..

وجلجل صوت الفعل
اللازم في الأذان: ما أجهلك بالفطرة! الأصل في الأفعال اللزوم، فكيف تسمي العدل قصوراً، وتبيح لنفسك العدوان، وتريدني بعد هذا أن أقف مكتوف اليأس والحرف، أرى إلى الأسماء وهي تنفصل وتنشأ، والضمّة حق مشروع للجميع، سواء أظاهرة كانت أم مقدرة؟. اسمعني جيداً إني أن تحرك لسانك مرة أخرى، يقول بلبس الظلم ثوب العدل، (لك نصف اللغة ولي نصفها) فلي لا يسام، وذاك كلام لا يخفي أذن ولا يسمن ورقة أو سطرًا. اللزوم هو الأصل، والباقي بنات طريق.

وردت الأقسام والأوراق والسطور: اللزوم هو الأصل. هو الأصل. الأصل.

وحركات إعرابها، وغلب ناشب في خطوات الجملة الاسمية على السطر والهاش. **وفجأة صاح بكل ما في آتياه من بقي وقتل:**

«سَيِّان عندي المدح والقدح، أنا الفعل التمديدي والسواقع والمجاز، تلك هي صيغي، ناب وغلب يوقعان العداوة والبغضاء بين الاسم وأخيه. فن اخضاري وأثرّب في قلبه الشراب ملسته اكتشاف المفاعيل، أو جعلته مفعولاً به، ودمعت جبهته بفتحة أو كسرة، ومن أثر صيغة اللزوم والقصور وأطمأنت حروف بنائه إليها فذاك شأنه. لكن قل لي لماذا تنكّب همزة النقل، وتضعف العين، وتنتوّا على حروف

والنصب؟. وهمّ الفعل التمديدي بالكلام، لعله يتوارى خلف لسانه، فخلّله صوته، وانطقت شفتاه وبيست السكليات في حلقه، وسرّزت محته للعيان عارية من ملاحق الماء والسرويت، وأقنعة اللفظة والبسة. إنه ناب وغلب. ناب والغ باواخر الأسماء،

الجلجل وعينيك السزجابينان تحدقان في وجوه الآخرين كزوين في عروني قبص؟ أتظنني أغرق في شبر كلمات، وتعدني قم يتفخ فقايق الفاظ وأصوات، عن يد تنزع بالأسماء والجمال المفيدة دوائر الخفض





قصة: مارلـتـوين
ترجمة: ياسر الفهد

سمكة القرش

● وسأكلها بعظامها . إلى بالهبل .

ناوله الصياد الحبل وهو يقول :

— سأتركك بشع لحظات كي لا يفسد عليك عسي . وقد

لاحظت مراراً عديدة بأنني إذا...

قطع عبارته بفتة وهو يحدق في الماء وما لبث أن صاح :

— مرحى ، مرحى . شد الحبل .. اسحب .. اسحب يا

رجل .. لقد علقت سمكة بالشص ..! ها هي قد ظهرت ..

لقد عرفت منذ رأيتك أنك من مواليد الحظ ..

كانت سمكة قرش ضخمة جداً ، ذات حجم غير عادي ، يبلغ طولها

حوالي تسعة عشر قدماً . وبعد أن أخرجها إلى البر فتح الصياد بطنها

بسكينته وقال للشاب :

— عليك الآن بتنظيف جوفها ريثما أذهب لاحضار طعم

جديد من السلة .. وكثيراً ما يمر على أشياء ذات قيمة في

جوف هذه الأسماك . ها إنك قد أبدلت سوء حظي .. ولكن

بودي أن يكون طالعك أنت أيضاً قد تبدل إلى أفضل .

● لا عليك ، فلا تقلق بالك هذا الأمر . انفضح واحضر الطعم

ريثما أنظف السمكة .

انهك الشاب في عمله واتجه الصياد نحو سلة لاحضار الطعم ،

وعندما عاد كان الشاب قد فرغ للتو من غسل يديه في ماء الخليج بعد أن

فرغ من عمله وعثر في جوف السمكة على ما عثر . وعندما استدار معترفاً

الانصراف ، صاح الصياد متدهشاً :

— ماذا ! أذهب أنت ؟!

● نعم ، استودعك الله .

— والسمكة ، ألا تريد أن تأخذها ؟

● وماذا تفيدني ؟

— ماذا تفيدك ؟! أعجبتني قولك يا صاح . ألا تعلم أن

بإمكانك الحصول منها على ما لا يقل عن ثمانين شلناً ؟ فما

قولك الآن ؟

● حسناً ، باستطاعتك أن تأخذها لنفسك .

في عام ١٧٨٠ م ، كانت أستراليا مستعمرة إنجليزية شبه معزولة عن العالم ولا يربطها به سوى باخرة تزورها مرة واحدة في كل شهرين . وقد كانت شواطئها مسرحاً لأسماك القرش ، تلك الأسماك الوحشية الضخمة ذات السرعة الهائلة التي تفوق سرعة سائر المخلوقات المائية وأسرع السفن .. وهي إلى جانب ذلك تميل إلى التجوال ، فتجوب المحيطات طولاً وعرضاً وتزور كل شواطئها خلال زياراتها الطالشة .

في أحد أيام ذلك العام ، نزل على الشاطئ الأسترالي في مدينة سدني مهاجر يدعى (سيسيل رودس) وهو شاب في مقتبل العمر ، ينعم نفسه الطموح وقللاً قلبه الآمال العذاب . حاول في بادئ الأمر أن يجد العمل اللائق الذي يناسب مطامحه ويتناغم مع تطلعاته ولكن دون جدوى ، فلم يكن يعرف أحداً في تلك البلاد . وكلما مر الوقت وقلت تقوده ازداد تواضعاً في مطلبه حتى انتهت به الحال إلى أن أصبح مستعداً ليقول أنه الأعمال مقابل حصوله على الخبز والمأوى كي يقيم أوده . ولكن الحظ استمر في معاكسته حتى جاء يوم نقد فيه كل ما لديه من نقود ، فالتفت هائلاً على وجهه يجوب شوارع المدينة وطرقاتها بلا هدف وهو يفكر ، وانفضى النهار وحل الليل واستمر (سيسيل) في تجواله وجوعه يشند حدة حتى برزت عيوبه الفجر حيث لمي نفسه يسير في عازاة شاطئ البحر بعيداً عن المدينة . وفيما هو في سيرة صادف أحد صيادي سمك القرش ، فلما رآه هذا قال له :

— أيها الشاب ، هل لك أن تمسك عني بهذا الحبل . عساك أن تبدل فيه سوء طالعني وتصرف عني التحس الذي يلازمي ويتشبه بي ؟

اجابه الشاب :

● وماذا يضمن لك بأنني لن أزيده سوء ؟

— ذلك غير ممكن ، لأن حظي بلغ أسوأ مبلغ طيلة هذه الليلة وحتى إذا لم تنجح في طرد التحس عني فلن يحدث أي ضرر ، وإذا نجحت فذلك أفضل طبعاً .

● حسناً ، وماذا ستعطيني في هذه الحالة ؟

— سأعطيك السمكة التي تستطيع اصطادها .

- (سيسيل رودس) .

● لا أذكر أنني سمعت بهذا الاسم من قبل . لكنني أعجب ما الذي حدا بك للحميئة إلى في مثل هذا المطلب العجيب؟

- إن ذلك بهدف ربح مئة ألف جنيه لي ، ومثلها لك ، في غضون الستين يوماً القادمة .

● حسناً .. حسناً ، هذه أعجب فكرة سمعتها في حياتي . اجلس ، لقد أثرت اهتلامي وأحدثت أثراً في نفسي . ولكن ليس اقتراحك الذي أثار في ، بل هو شيء آخر لا أدري كنهه تماماً ، لكن في شخصيتك وينبع من ذاتك . والان ، يا للعجب ، فهمت أنك راغب في اقتراض ...

- بل إنني مصمم .

● عفواً ، هكذا إذن . يلوح لي أنك غير مقدر لاهمية هذه الكلمة ، وقوتها .

- بل أدرك قوتها تمام الإدراك .

● حسناً ، ولكن انتظر لحظة . دعني أتمشي قليلاً ، فإنني أشعر بأن عقلي أصبح يندور في دومة .

وقام الرجل يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً وهو يفكر بأسر هذا الشاب . من الواضح أنه ليس معتمداً .. ولكن هل هو جدير بالاعتبار؟ في الحقيقة أنه قد يكون على شيء من هذا أو أكثر .

وعاد يجلس في مقعده وهو يقول :

● أما الآن ، أعتمد أني تجاوزت حدود الانصعاق ، ولم يعد هناك ما يمكن أن يصعقني بعد الذي سمعته .. قتل في الآن ما هو مشروعك؟

- شراء محصول البلاد من الصوف في خلال ستين يوماً . ارتاع الرجل ولث يحدق في الشاب جاسق العينين ثم صلب مشدوهاً :

● ماذا تقول؟؟ تريد شراء محصول الصوف بكامله؟

- نعم ، المحصول بكامله .

● لا ، هذا ما لم يكن يخطر لي على بال .. ظننت أنني أصبحت بمنأى عن التأثير والانصعاق بمفاجأتك ، فهل تعرف كم يساوي هذا المحصول؟

- مليونان ونصف من الجنيهات أو أكثر قليلاً .

● لا بأس . تقدير صحيح على كل حال ، ولكن هل تعلم كم من المال تحتاج لدفع الثامنين الأولى لصفقات شراء المحصول؟

- المئة ألف جنيه التي طلبتها منك .

● تقدير صحيح في هذه المرة أيضاً . حسناً يا صديقي ، فلنتظر الآن فيما سيحدث لو أعطيتك المبلغ الذي تطلبه واشترت المحصول .

- سوف أحصل منه على ربح لا يقل عن مائتي ألف جنيه .

● تعني طبعاً أنك قد تربح ..

- بل قلت «سوف» .

● حقاً إنك قلت سوف .. لم يسبق لي أن رأيت شيطاناً أكثر منك

- هذا عجيب حقاً! يبدو في أنك أحد أولئك الأثرياء غربيي الأطوار . صحيح إذن المثل القائل (لا تحكم على أحد من خلال ملبسه) .. فعمل الرغم من ملايسك الرثة واسمالك البالية فإن من المؤكد أنك من الأثرياء .

● هذا صحيح .

ترك الشاب قلعه نفوداته المهيبة في اتجاه المدينة مبثاً غرق في لحمة من التفكير . وفي المدينة أحس بالجويع باعتصر أمعاءه ، فتوقف عند إحدى واجهات بيع الطعام وتناول الطازج . كانت وجبة وفيرة كلفت حصة شللتان ، فبعثت في أوصاله النشاط والانتعاش . لقد تبدل حاله الآن . ألقى نظرة على بقية النفود الغضبية التي عثر عليها فيما عثر في جوف السمكة ورأى أنها لا تليكي لشراء البسة جديدة . واستمر في طريقه .

في الساعة التاسعة والنصف من ذلك الصباح كان أغني تاجر للأصواف جالساً في صالون منزله يطالع صحيفة الصباح . أطل عليه خادمه وهو يقول :

- عند الباب شخص أفاق يطلب مقابلتك يا سيدي .

● ولماذا تأتي إليّ بمثل هذه الرسالة؟ اصرفه وشأنه .

- لقد حاولت يا سيدي ، ولكنه يرفض الانصراف .

● لا يريد أن ينصرف؟ هذا عجيب! لا بد أنه أحد شخصين ، فإما أن يكون معتمداً أو جديراً بالاعتبار . هل هو معتمد؟

- كلا يا سيدي . لا يبدو عليه ذلك .

● إذن فهو جدير بالاعتبار . وماذا يريد مني؟

- لقد رفض أن يقول لي يا سيدي .. وكل ما قاله إنه يريدك لأمر هام ولن يذهب قبل أن يجتمع بك وتواضطر للبقاء على الباب طوال اليوم .

● ومع ذلك فهو ليس معتمداً . أدخله إذن .

انصرف الخادم .. وبعد هنيهات دخل الشاب فجلس التاجر يتأمله متفحصاً وقال في نفسه إنه ليس معتمداً . ثم خاطبه بصوت عال :

- حسناً ، أيها الشاب الطيب ، كن سريعاً في عرض طلبك ولا تضيع حكمة واحدة تحت «من» ما هو معيّنك» .

أجاب الشاب على الفور :

- أريد أن اقترض منك مبلغ مئة ألف جنيه .

صق الرجل وجعل يحدق في الشاب المائل لأمامه وهو يقول في نفسه ، يا إلهي ، لقد أخطأت إذن .. إنه معتمد . ولكن لا .. لا يبدو عليه ذلك .

ثم صاح والدعشة أخذه منه كل ما أخذ :

● ماذا تقول؟؟ لقد هربت أنفاسي . تعال .. من أنت؟

- شخص لا تعرفه .

● وما اسمك؟

محددًا في استعمال الألفاظ. إن الكلام المحدد يا عزيزي معناه توقف في الفريضة وصفاء في العقل. وأنت بوصفك شاباً غريباً يسعى وراء مشروع ضخم لشراء محصول البلاد من الصوف. لا بد أن لديك ما تعتقده شيئاً منطقياً للمجازفة بدخول هذا البيت. حسناً.. إليّ بهذا السبب فإنني أصبحت مستعداً للإعفاء إليك بهدوء وقد تكيفت الآن ضد الانصاع بمفاجأتك. فلماذا تريد شراء المحصول وكيف يتسنى لك أن تحمي منه هذا الريح الحياثي؟ ما الذي يجعلك تظن؟..

— إنني لا أظن، بل أنا واثق ولا يرييني أي ريب.

● تحديد مرة أخرى. وما الذي يجعلك تتق؟

— ذلك أن فرنسا أعلنت الحرب على ألمانيا فأرتفعت أسعار الصوف نتيجة لذلك بمقدار ١٤٪ في أسواق لندن، ولا تزال الأسعار في صعود مستمر.

فقال الرجل ببرود وتهمك:

● أوه، حقاً؟ لقد وقعت بيدي الآن. لا ريب أنك كنت تتوقع أن يطيش هذا الخبر العظيم صوابي ويجعلني أقفز من مقعدي، لكنك ترى أنهم لم يرموا في سبيلي، وذلك لسبب بسيط هو أنني "ماتت". والآن "أصحية". هذا الطبخ ليس له طعم، والخلع سميل إذا شئت. نكلاً وصفت "بالحفرة" في الساعة الحادية عشرة من الليلة الماضية وكانت قد غادرت لندن منذ حينين يوماً. وكل ما تحمله من أخبار العالم ممدون هنا في هذه الصحيفة. ولا تلوح غيوم أي حرب في أي مكان. ولما فيا يتعلّق بـسورب من أكسد بضائع السوق الإنكليزية. والآن جاء دورك لأن تقفز.. حسناً، لماذا لم تقفز؟.. مالي أراك جالساً هكذا بهدوء؟

— لأن لدي أنباء أحدث مما تحمله هذه الصحيفة.

● أنباء أحدث؟! أنباء أحدث من حينين يوماً. وقد جاءت بها أسرع باخرة من لندن.

— إن أنبائي تعود إلى عشرة أيام فقط.

● هذا كلام مجنون! فكيف يمكن أن تحصل على هذه الأنباء؟!

— لقد حصلت عليها من سمكة قرش!

انتفض الرجل كما لو انقضت على رأسه صاعقة، وهب على قدميه وقد غلت مراحيل سطحه وهو يصيح:

● يا للهول.. يا للهول. هذا كثير جداً. أين الشرطة يبدو أن مستشفيات المجانين قد فتحت أبوابها..

فقال له الشاب:

— اجلس واسترد هدوءك.. ما الداعي لهذا الهياج.. ولماذا أراك هكذا مهتاجاً؟ عندما أقول شيئاً لا يعني تقديم الدليل على صحته فعندئذ سيكون لديك متسع من الوقت لإبداء رأيك في جنوني وأوهامي.

سجل الرجل من سلوكه وقال معتبراً:

● أوه، ألف ألف معذرة! في الحقيقة يجب أن أحجل من نفسي. غير أني أعجب كيف يمكن إرسال سمكة قرش إلى لندن لاحتضار قائمة بأسعار السوق..

في هذه الأثناء كان الشاب منهمكاً في كتابة ورقة وقال:

— ما هو اسمك الأول يا سيدي؟

● أندرو. ولكن ماذا تكتب؟

— لحظة من فضلك، إنني أكتب لك تفاصيل قصة السمكة وأشياء أخرى.. عشرة أسطر فقط.

ولما فرغ الشاب من كتابة الورقة قدمها للتاجر وطلب منه توقيعها. قال الرجل:

● أشكرك كثيراً، ولكن دعني أرى ما فيها أولاً.

وما كاد يقرأ ما في الورقة حتى ارتسمت أسوارات الدهشة والاهتمام الشديد على وجهه وهتف بانفعال:

● أوه.. هذا مدعش.. وفي غاية الأهمية!.. برهن على صحة ما هو مكتوب هنا وأؤكد لك بأن سأدفع المبلغ الذي طلبته بل ضعفه أيضاً إذا لزم الأمر. وما أنذا سأوقع الورقة. أربي نسخة من صحيفة التايمز تحمل تاريخ (قبل عشرة أيام فقط).

فناول الشاب الصحيفة التي عثر عليها في جوف السمكة وبعض الأشياء الأخرى وهو يقول:

— ها هي الصحيفة. وهذه أيضاً أرزوار ومفكرة الرجل الذي ابتلعت السمكة. ومن المؤكد أن ذلك حدث في نهر التايمز، إذ إن آخر تدوين في المفكرة مؤرخ في لندن بالتاريخ نفسه الذي تحمله الصحيفة ويبلغه ألمانية مما يدل على أن الرجل ألماني. وهو يقول في هذا التدوين أنه في طريقه إلى بلاده بسبب إعلان الحرب. ومن الواضح أن السمكة التهمت قبل انتهاء ذلك اليوم. فيا للمسكين!

● حقاً إنه مسكين. لكننا سنجل أمر الشأف عليه إلى وقت آخر، فلدينا الآن من الأعمال ما هو أهم. يجب أن أسارع الآن إلى السوق لأبشر عمليات شراء المحصول. إن هذا سيؤدي إلى إنعاش النفوس الخائرة ولكن إلى حين. كل شيء في هذه الدنيا ماله إلى زوال.. لا بد أنهم سيففون بعد ستين يوماً عندما تصلهم أنباء الحرب وارتفاع الأسعار، وحينما تطالبهم بتسليم البضائع. ها معي. وسأخذك أولاً إلى الحياط لأشتري لك ملابس جديدة. ماذا قلت لي اسمك؟

— سيسيل رودس.

● إنه اسم صعب. ولكن أرجو أن يصبح أكثر سهولة على مر الأيام.

إن هناك ثلاثة أنواع من الناس وهم العوام والمترمون والمترهون. وسأستفك من الناس الجديدين بالاعتبار.

وتم عقد صفقات شراء محصول الصوف. وما إن وصلت أنباء الحرب وارتفاع أسعار الصوف بعد ستين يوماً، حتى حقق المشروع نجاحاً كبيراً، وفاض على أصحابه بأرباح وفيرة، فحصل منها الشاب على أول وأكبر ربح في حياته ينشله من حياة الضنك والبؤس إلى حياة السرغد والثراء.

التقارب

مثله مثل الشنفرى والسليك ، وقيل إنه كان يلحق بالظبي في القفلة
قبركه ، توفي سنة ٢٥٤٠ م .

ث

ثابت قطنة

اسمه ثابت بن كعب بن جابر العنكي ، من شعراء وشجعان الأزد ،
عاش في العهد الرواني إبان العصر الأموي ، شهد الواقعة في شمران
وأصيب بسهم في عينه فاودى بها فجعل عليها قطنة فعرف بها ،
استمرت معاركه مع الترك إلى أن قتلوه سنة ٧٢٨ م .

ج

الجاحظ

اشتهر بلقبه الدال على ثلوه حذقيه وجحوظها ، واسمه أبو عثمان عمرو بن
بهر بن محبوب ، ولد ومات في البصرة ، زار بغداد ، ولأه المأمون ديوان
الرسائل فلم يستطع البقاء تحت قيوده ، زار دمشق وأنطاكية ومصر ، انضم إلى
العترة ، لم يترك جمالا إلا وكتب فيه ، ألف حوالي ٣٠٠ كتاب منها
البخلاء ، والحيوان ، والبيان والبيان ، ولقد أصيب بفالج نصفي في آخر
حياته ، فعاد إلى البصرة ، فقلته مجلدات من الكتب سقطت عليه سنة
٨٦٩ م .

ج

المشائون

فرقة إسماعيلية سرية دعت إلى إقامة نزار بن المنتصر ، مؤسسها
الحسن بن الصباح ، الذي وفد إلى مصر ، وانضم هناك إلى مقلدي إقامة

ل

إخوان الصفا

جماعة سرية ، دينية وسياسية وفلسفية ، شيعية أو إسماعيلية باطنية ،
عاشوا في البصرة في النصف الثاني من القرن الحادي الرابع ، وتذكر منهم
خمسة : محمد الحلي ، أبو الحسن الرضائي ، محمد النهرجوري ،
المعز ، وزيد بن رفاع . وسيت بذلك لأهبا تألفت وتضافت
واجتمعت على القدس والطهارة ، ولقد وضعوا مذهباً زعموا أنه يؤدي إلى
الفوز برضوان الله ولذلك سمو بإخوان الصفا وإخوان الوفا .

ب

ابن الجواب

هو علي بن هلال أبو الحسن المعروف بابن الجواب ، ولقب بذلك لأن
أباه كان يواباً ليت القضاء في بغداد ، وهو خطاط مشهور ، ابتدع
الحظ الرضائي واخط الحقيق ، حفظ القرآن الكريم ونسخه بيده أربعاً وستين
مرة ، توفي سنة ٤٢٣ هـ .

ت

تأبط شرأ

اسمه ثابت بن جابر بن سفيان ، من الشعراء الصعاليك في العصر
الجاهلي ، اختلف العلماء في تعليل لقبه ، فقيل لقبه اسمه إذ تسلط سبيلاً
وخرج ، فلما سئل عنه قالت : تأبط شرأ ومضى لوجهه ، وقيل بل لقبه
بذلك لأنها ركة يتأبط جرأاً مليئاً بالأفاني ، وربما كانت قبيلته هي التي لقبه
بذلك لكثرة ما كان يرتكب من جنائات وجرائم ، أي إنه يعمل دائماً في أطواره
شرأ يريد أن يفلته ، ويعد من العدائين حيث كان مشهوراً بسرعة الجري

تزار ، ثم عاد إلى إيران وبث دعوته ، وتزايد أنصاره . استطاع أن يستولي على قلعة الموت سنة ١٠٩٠ - ١٠٩١ م ، وعلى فلاح أخرى ، مما يدل على أن بعضهم كان يتماهى الحشيشة المهددة . برأسهم السيد أو الشيخ الجبل ، ويليها الدعوة ، ثم ينضم اليقون إلى مراتب من أجهلها : القداثيون الذين كانوا يعتلون الأعداء ، ضامهم هولاء سنة ١٢٥٦ م ، وقضى على من كان منهم في فارس ، ولحقوا نفس الصير في الشام على يد بيرس سلطان المماليك سنة ١٢٧٢ م ، بقي منهم فئات في إيران والهند .



المجناه

اسمها قنار بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية ، من قبيل عيلان ، لقبت باغتساء لأن أنفها كان مشاعراً عن وجهها ، وأرتبته كانت مرتفعة بعض الشيء . من أشهر شعراء العرب ، أدركت الإسلام فأسلمت ، ووقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم ، فكان رسول الله يستشعرها ويحبها شعراً . كان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة ٦٣٦ هـ ، فعملت تحريضهم على الثبات حتى قتلوا جميعاً ، فذات : « الحمد لله الذي شرفني باستهادهم » . توفيت سنة ٨٢٤ هـ .



الدارقطني

علي بن عيسى بن أحمد بن مهدي أبو الحسن ، لقب بذلك لأنه ولد بدار القطن من أحياء بغداد ، وهو إمام عصره في الحديث ، ورحل إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٨٥ هـ ، من تصانيفه كتاب السنن والاحتجاف من السنن المأثورة .



ذو الإصبع العدواني

اسمها حوران بن الحارث بن عهر بن ثعلبة ، من عدنان ، ينتهي نسبه إلى مضر ، شاعر ، حكيم شعاع جاهلي ، لقب بهذا الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها ، ويقال : كانت له إصبع رائدة ، وعثر طويلاً ، وتغره مليء بالحق والحق والفخر ، قليل الغزل والمديح - توفي نحو ٦٠٠ م .



زهين الحبش

أبو العلاء المغربي ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي المغربي ، ولد

ومات في معرة النعمان في سورية ، شاعر وفيلسوف ، أديبه الجبيري في طفولته فأنقذه بصره ، ورحل إلى بغداد ، ثم عاد وأعتزل الناس ، وتصح رهبين الحبش : عزله وعياه لم يأكل اللحم حساً وأربعين سنة ، وكان يلبس عشن الثياب ، أما شعره وهو دبران حكته وفلسفته فثلاثة أقسام : لزوم ما لا يلزم ، ويعرف بالزوميات و « سقط الزند » و « ضوء السقط » ، أما كتبه فكثيرة ، عاش ما بين ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ ، ولما مات ولف على قبره ٨٤ شاعراً برثوته .



زوياب

أبو الحسن علي بن زلف ، مولى الهندي ، كان أسود اللون ، فلقب بزوياب لشدة سواد لونه وللفصاحة لسانه ، وتشبيهاً له بطائر مفرد اسمه الزوياب ، أخذ الغناء في أول أمره على إبراهيم الموصل ، ثم على ابنه إسحاق . رحل إلى القبرون حيث التحق بخدمة بني الأغلب ، ثم ذهب إلى الأندلس ، فلي الحفارة عند أميرها ابن الحكم ، وهو ركن من أركان الغناء العربي في الأندلس ، وأول من أدخل غناء المشارقة إلى المغرب ، والأخلاق المعروفة بالموشحات الأندلسية ترجع إلى عهد زوياب . أخرج أثناء إقامته في قرطبة مضارب العودة من قوادم الشر ، وتوفي فيها سنة ٨٤٥ هـ .



سيف الله المسلول

إنه خالد بن الوليد بن المغيرة القرظي من أشهر قادة العرب ، وأصحابه دلاء في حروب الإسلام الأولى . أسلم بعد الهدبية ، تولى قيادة المسلمين في معركة مؤتة بعد استشهاد زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ، فتمكن من إنقاذ الجيش والعودة به إلى المدينة ففقيه الرسول صلى الله عليه وسلم : سيف الله المسلول . حارب مسليمة الكذاب وقتله ، شارك في فتوحات العراق والشام ، توفي في حصف سنة ٦٤١ م .



الشنفرى

اسمها : عمرو بن مالك الأزدي ، من قحطان ، شاعر جاهلي يائي ، من الشعراء الصعاليك ، كان من تلك العرب وعدائهم ، علمته تأبط شراً القصصية وضمه إلى جماعته ، قبت قفراته ليله مثله فكانت الواحدة منها قريباً من عشرين عطوة ولقب بالشنفرى ، لأنه كان غليظ الشفاء ، ولهم حشية ، توفي نحو سنة ٥٢٥ م ، وهو صاحب لامية العرب التي

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فلاني إلى قوم سواكم لأميل

هـ

صناجة العرب

إنه الشاعر ميسون بن قيس (أعشى البكري)، ولد ومات بمفوجة من الرياض الآن، وتكتب بالشعر فلدح الملوك والأشراف بالهجرة، زار اليمن وحضرموت والشام والهمام والحجاز، ووقف على الرسول صلى الله عليه وسلم مادحاً ومسلماً، فتصدت له قريش ونفرته ومنعته فرجع ومات في سفره. أولع بالنتعة في الخمر والنساء والغناء فعاش لها وتغنى بها وصنر بمجالس الغناء والقيان، فكان رأس أصحاب البلدة والحمر من الشعراء، يصنع النقاد في مكانة عالية لكثرة نصرة في قول الشعر ووفرة الموسيقى وعلوية ألفاظه وسرورها حتى صي بصناجة العرب. ولقب بالأعشى لضعف بصره، وهو من أصحاب المغلفات. توفي سنة ٥٧هـ.

ض

أبو ضربة

محمد بن زكرياء بن أحمد بن محمد النحاسي الحفصي، الملقب بأبي ضربة، من ملوك الدولة الحفصية في تونس، كان في عهد استقرار أبيه بتونس معقلاً فيها، ولما خرج أبوه ناقضاً يده من الخلافة، أخرج رجال الدولة أبو ضربة من سجنه وباعوه سنة ٧١٧هـ، ونشبت حروب طاحنة بينه وبين المتوكل الحفصي، وخرج أبو ضربة في غلغله من تونس بعد تسعة أشهر ونصف من بيعة أهلها له، ثم استقر في تلمسان ومات فيها سنة ٧٢٣هـ. وقيل إنه لقب بذلك لقوته ولباسه.

ظ

الملك الظاهر

اسم يبرس العلالي البندقداري الفصاحي، ركن الدين، صاحب الفروحات والأخبار والآثار، قاتل التتار في فلسطين، ثم اتفق مع أسراء الجيش على قتل الملك قطز فقتلوه، وتولى يبرس سلطنة مصر والشام سنة ٦٥٨هـ، وتلقب بالملك الظاهر ثم بالملك الظاهر، وله الوقائع الغائلة مع التتار والصليبيين وفي أيامه انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية سنة ٦٥٩هـ، توفي في دمشق وكنيت حول مرقدته المكتبة الظاهرية (٦٦٥ - ٦٧٦هـ).

ع

أبو العتاهية

إنه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ولد في عين الحمير ونشأ في الكوفة، وأقام ومات في بغداد، اشتغل ببيع الجرار، واتصل بالخلفاء من المهدي إلى المأمون ومدهم. حسبه المهدي لتغزله في جاريته عتبة، ثم أطلق سراحه، وظل يذكرها ويتغنى باسمها طويلاً، ولعل ذلك هو الذي جعل المهدي يقول له إنك إنسان معته فاستوى له بذلك لقبه «أبو العتاهية» وغلب على اسمه، وهو أول من أخضع الشعر العربي للفلسفة (٧٤٨ - ٨٢٦م).

غ

الغزالي

اسم يحيى بن الحكم البكري الجبالي، شاعر مطبوع من أهل الأندلس، قام بدور الدبلوماسي مرتين، حيث أرسله ملوك الأندلس من بني أمية إلى ملك الروم، وعرف بشاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، وتلقت مقدرته في الشعر أنه ألف تاريخاً لأمراء الأندلس شعراً. ولقد لقب بالغزالي لوسامته، إذ تصف بجبال طاهر مع بسطة في الجسم، ووفرة في الصحة البادية والنشاط المتدفق.

ف

الفردق

اسم همام بن غالب بن صعصعة القيني الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفردق، شاعر من البلاء ومن شعراء الطبقة الأولى في الإسلام، وهو من أهل البصرة، أشهر جرير والفردق بلون طاهر من الشعر إبان العصر الأموي، أطلق عليه اسم «شعر الثقائن»، ولقد قيل: لسولا شعر الفردق لأذهب ثلث لغة العرب. ولقب بالفردق: جهامة وجهه وغلفته، توفي في يادبة البصرة وقد قارب المائة، وكان ذلك سنة ١١٠هـ.

ق

قيصر

اسم امرأة قديمة من أشراف روما، ولما تيسى يوليوس قيصر ٤٤ ق. م. ابن بنت أخته أوكتافيوس اتخذ الأخير اسم قيصر وجرى خلفاءه الأباطرة على التحال هذا الاسم، إلى أن وضع هادريان سنة جديدة، وهي الاحتفاظ للإمبراطور وحده بلقب أغسطس وتلقب ولي العهد بـ «قيصر».

أشيا عواهل لثانيا وروسيا القلق الإمبراطوري القديم بالتقدم لقب قهر .



كشاجم

اسمه محمود بن الحسين بن السدي بن شاهك أبو الفتح الرملي ، شاعر ، متقن أدب ، من كتّاب الإنشاء ، من أهل السرملة بفلسطين ، قساري الأصل ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد ومصر ، ولفظ كشاجم منحوت فلما يقال من علوم كان يتقنها : الكاف للكتابة ، والشين للشعر ، والألف للإنشاء ، وإلجم للجدل ، والميم للمنطق ، وقيل لأنه كان شاعراً أدبياً جيلاً معيماً ، وتعلم الطب ، توفي في سنة ٤٦٦ هـ .



أبو لعب

اسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم من قرية قريش ، غم الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين . كان غنياً عتياً كبير عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه ، فأذى أنصاره وحرض عليهم وقتلهم ، وفيه الآية الكريمة ﴿ تَبَيَّنَ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ ﴾ . ولقد لقب بأبي هب لأنه كان أحمر الوجه مشرقاً ، مات بعد معركة بدر بأيام وكله حسرة على هزيمة قريش سنة ٢ هـ .



المبرد

اسمه محمد بن يزيد ، أدب ولد في البصرة ، ومات ببغداد ، اشتهر في اللغة والنحو والأدب والتفسير والأخبار وألف فيها كثيراً كثيرة أشهرها : الكامل ، و : المختصر في النحو ، و : معاني القرآن ، و : الرد على سيبويه ، ويقال إن معنى اسمه « المبرد » هو : المثلث للحق ، فخرقه الكوفون وجعلوه بمعنى البار ، عاش ما بين ٨٢٦ - ٨٩٨ م .



الشائفة الديبالي

واسمه زياد بن معاوية ، وأمه عاتكة بنت أبيس من بني أشجع الديبالي ، فهو ديبالي أياً وأماً ، وكان يكنى بأبي أمية وأبي لمة ومما ابتداء ، كما كان

يلقب بالشائفة وبهذا اللقب اشتهر ، واختلف الرواة في سبب تلقبه به فقيل لقوله في بعض شعره (فقد ليقت لنا منهم شؤون) ، وقيل لأنه قال الشعر بعد أن كبرت سنة ومات قبل أن يذهب عقله ، وقيل إنه سمي بذلك نظراً لنسبته في شعره وتفوقه فيه ، عاش ما بين ٥٣٥ - ٦٠٤ م .



أبو هريرة

اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، أسلم سنة ٨٧ هـ ، ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً ، وبلى أمر المدينة مدة ، وكما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين ، ثموفي في المدينة ، كان عطفواً على الحيوان ، وكانت له هرة يطعمها ويعملها وينظفها ويؤويها ، وكانت تلازمه كليلة ، وهكذا دعي بأبي هريرة . عاش ما بين ٢١ ق. هـ - ٥٩ هـ .



ورقة

حرفة صناعة الورق ونسخ الكتب والأخبار فيها ، ولقد نقل العرب صناعة الورق عن الصين ، ثم انتقلت إلى أوروبا ، واشتغل بحرفة الورقة عدد من أعلام الحفاظ والنحاة والفلاسفة والمؤرخين والأطباء ، فلقب كل واحد منهم بالورقة ، ومن الذين اشتغلوا بهذه الحرفة : ابن التميمي ، وياقوت الحموي ، وابن شاعر ، ومحمد بن يوسف ، ومحمد بن أحمد الموسيق وغيرهم .



و تهالقات

تصحیح تصحیح التصحیح !
وقصة «الدوامغ» في الأدب اليمني

قرأت في العدد (٤٣) محرم / ١٤٠١ هـ - تشرين الثاني - كانون الأول (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٨٠ م، من مجلة «الفصل» تعليقاً تحت عنوان: «تصحیح التصحیح» كتبه الأستاذ عدنان أسعد [القاهرة - مصر] وقد وجدت «التصحیح» يقتصر إلى «تصحیح».

وعندما عرّضت على ذلك «خطر بالبال أن يكون عنوان ما أنوي كتابته: «تصحیح تصحیح التصحیح»، ثم تيسّمت! فقد تذكّرت القول المأثور عن أحد الزهاد أو إحدى القانتات: «استغفارتنا يحتاج إلى استغفار» - أو كما قيل - وتذكّرت الرواية التي تذكر بأن أول من تلقّب بأمر المؤمنين هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأن سلفه «الصدّيق» كان لقبه: خليفة رسول الله، فلمّا مات استنقل الناس أن يسمّوا خليفة «خليفة خليفة رسول الله»، وتصوروا فتح باب التكرار حين يقولون: خليفة خليفة خليفة، إلى ما لا نهاية. فكان ابتداع هذه العبارة الرائعة: «أمر المؤمنين» يطلقها المؤمنون على كل من يرئسونه لهم إماماً أو رئيساً.

كما أني تذكّرت الشكّة «الصنعانية»: «خدّام خدّام الخراف».. واستعرضت قصة «الدوامغ» في الأدب العربي - والإيمني منه على وجه الخصوص - وهي تلك القصائد التي تجالّد بها شعراء عدنان وشعراء قحطان عبّر العصور في نغمة واحدة ورثاً وقافية وروياً.. وسجوها أولاً «دامغة»... ثم دامغة الدامغة.. إلخ.

والدامغة لغة مشتقة من دمغ: إذا ضربه على دماغه وهي من الشجاعة التي تهشم الدماغ.

وأول من ابتداع هذا الاسم - فيما أعلم - هو «أبو الذلفاء» في قصيدته التي جاري بها قصيدة «الكيت» والتي سماها «المذهبة» وكان قد ردّ بها على تفاخر الشاعر حكيم بن عياش على شعراء «مضر» وقد التزم الكيت فيها النون المفتوحة والوزن «الوافر» ومطلّعها:

ألا حلت لك يا حميد
وعلى ملق بنين صل

وهي أكثر من ثلاثمائة بيت. كما أن «أبو الذلفاء» قد التزم في قصيدته «الدامغة» نفس الوزن والسروي، وجاء «دعبل بن علي الحزاعي» وكان شديد التعصّب لآل علي رضي الله عنه، ولقحطان على عدنان؛ فعارض ونافض قصيدة الكيت بطويلة قبل إنها أكثر من سبائة بيت على نفس الوزن والقافية ومطلّعها:

كلّ من ملق بن علي
فكلك قوم من الأحماء
ومن ملق بن علي في الآية العريفة
يعبر ويركض هيت
ويشك مسر قوم شوية

كما أن «أبا سعد الحزومي» المجتهد المشهور قد ناقض قصيدة «دعبل» ذكر ذلك أبو الفرج الأصفهاني في «الأغانى» وهناك شاعر آخر عاصر «دعبل» وناقض «مذهبة» «الكيت» وهو «عبد الله بن أبي عيسى»، وقد تعصّب لقحطان وهجا «نزاراً» وقبائلها.. وجاء الشاعر الحسن بن زيد وكتبه «أبو الذلفاء» فنقض وعارض قصيدة «دعبل» وقصيدة ابن أبي عيسى وهجا قبائل اليمن وسماها كما قلنا «الدامغة» ومطلّعها:

ألا فسد قلوب حيد
عبد امر بني قحطان

وجاء بعد هؤلاء جميعاً صاحب الإكليل الحسن بن أحمد الحمدي (المتوفى حوالي ٣٦٠ هـ، ٩٧١ م) فنظم قصيدته «الدامغة» في نحو سبائة وسبعة وأربعين بيتاً ومطلّعها:

ألا يادار لولا تنطقنا
فإننا ملقون، وقحويونا

«تصحيح التصحيح» فسّيت هذا المقال : «تصحيح .. تصحيح التصحيح» بمجاعة وتسلية لبني والفراء .
ولتلا يقن الأستاذ عدنان المصري ، وبعض قراء «الفصل» أن نعمة الدوام القديمة قد تلاشت ، فلعنه من اللقيد قبل «التصحيح» أن أذكر بأني في عام ١٣٨٦م - ١٩٦٦م ، قد دفعني حبّ الأدب ، وحداني صوت الإنصاف ، إلى التخيير بين ما هو حقّ وباطل في تلك المعركة الأدبية محارلاً جهدي أن ألتجأ الطريق للمتصفين مُسلداً بالمفاجرات العرقية والعنصرية والأحساب والأنساب ، فقلت قصيدتي التي حثتها «دامغة الدوام» في مائة وستين بيتاً وأولها :

ألقى في سبيل الزلّة
فمنع نارا، وبلغ حدّاً
وتعزى بي لا فخر فيها
وتعزى بي لا تشي ليها
وتفعل بكثرة شأن قوم
لترفع شأن قوم أصناف
وتنكر ما شئت بلا حدود
ولو كان الحققة واليقين
القي ؟ أم ليك تفضل
تحت حيلة للتقصير
سبل الصمد ، وبني «علي»
و«عليه» ، وجه «الزنتار»
فلا عذ للذوق فرفاً
ولا شيء كان فظاً ، أو حنفاً
ولا للظلم ، ولا لشاؤون
قصوداً ، أو سدوداً ، أو حصداً

إلى آخرها ، وقد أحدثت ضجة في أوساط النوادي الأدبية الجنية وغيرها ، وعارضها الشاعر مطهر الأرياني بقصيدة طويلة سماها «المجد والألم» وأولها :

يا وطني جعلت عراكاً عسداً
وعشت على مشاعره الجندا

وقد قُترت وشرحت بكتاب ، قام بتحقيقه ونشره القاضي محمد ابن علي الأكوخ وهو الذي تحدث عنه في كتابي : «جناية الأكوخ على دوائر المندائي» ونشرت مجلة «الفصل» فصلاً منه ، وعارض الأستاذ عدنان علي بعض ما ورد فيه ، فسكتب تعليقه : «تصحيح التصحيح» فتذكرت قصة الدوام وأجبته أن يشاركني قراء «الفصل» ما عني لي تذكره منها قبل أن أصحح التصحيح !

وقد سردت معظم أخبار تلك المفاجرات في كتابي شرح «دامغة الدوام» ، وأشرت إلى أن فتنة «الدوام» كانت تنجم في معظم فترات تاريخ البني فتعصب قوم «لقحطان» ويناقضهم شعراً آخرون ، أو العكس يكون ، غير أن جل ما ورد بعد القرن السادس الهجري قد هجج هجاً مذهياً ، واصطبغ بالصيغة الطائفية ، كما أن دوافع المشأخرين قد التزمت اللون المفتوح في الوزن «البيضة» «دامغة» «ابن العليف» مطلعها :

منك ما كنت لأجلاب مطرد
ولا شئت من الأجر منكور

وأبناها اثنان وستون بيتاً ، ونافضها الشاعر الزبيدي علي بن سليمان الأسلمي بقصيدة أولها :

فجود عروق عند عكبا
عن فخركم أن حنفاً وثقتا

وهي مائة وخمسة وعشرون بيتاً وسماها : «دامغة الدامغة» . وجاء على أثره العالم الزبيدي أيضاً المهادي بن إبراهيم الوزير (الثوري عام ١٨٥٤) فنافض الأسلمي بقصيدة عدد أبياتها مائة وسبعون بيتاً وأولها :

جنت سربول لله يكتفي
عن كثر خمر وألأبيد قبا

وسماها : «دامغة دامغة الدامغة» ! وهذه التسمية هي التي جعلني أذكر ما أشرت إليه في مطلع الحديث عند قراءتي للعنوان

وقد سلك فيها مسلك الأولين ، وأشاد بالقحطانية والبابعة ، وعصم
 ابن بكال الفضائل البشرية ، مثلاً عمل قبله من تعصب للعذنانية ؛ وقد
 وقع الشاعر مطهر الأرياني في عدة أخطاء ؛ فنصب الفعل المضارع
 «يلن» دون عامل نصب ، وتوزط عدة مرآت في عييب شعري يتحاشاه
 الجيدون - وهو منهم - وأغني غيب السائد ؛ وهو أن يخالف الشافعي
 بين الحركات التي تلي الأرداف في «الروي» ؛ فاستعمل في قصيدته الفاظ
 «غلينا» و«مينا» و«ثينا» و«غينا» و«أينا» وكل الخسوف فيها
 مفتوحة قبل الياء الساكنة - مع الفاظ اللغاية المتبعة في قصيدته - وكل
 الدوامع - وهي - كما يعرف القراء - النون المفتوحة يسبقها «ها»
 قبلها كسرة ، أو «واو» قبلها خمسة مثل «دينا» «أينا» «الغائنا»
 «خصينا» «قونا» «عونا» إلخ . . . وقد حاورته بقصيدة أخرى في
 ديوانه «لزوميات الشعر الجديد» ؛ كما أن شعراء معاصرين قد
 خاضوا هذه المعركة الأدبية والحديث شجون .

هذه هي خلاصة قصة «الدوامع» في تاريخ الأدب اليمني
 وأخلف بها أن تكون موضوع دراسة أدبية في كتاب مستقل ؛
 ولعلني قد أسرفت في الاستطراد ، وأن لي أن أصحح
 التصحيح .

وتصحيات الأستاذ عدنان أسعد قد أجعلها في خمس نقاط وهي :

(١) قال : «صحيح الكاتب قول الأستاذ المحقق» ؛ فتكون خطأ
 والقصيدة سلكه ، بقوله فتكون نظاماً والقصيدة سلكه وهو أقرب إلى
 الصواب ؛ وأقول : أي الأستاذ عدنان - الصحيح هو فتكون سمطاً
 والقصيدة سلكه إذ المعروف أن السمط هو الخيل إذا نظم فيه الخرز ، وإلا
 فهو السلك ؛ ثم يقول : «وتصحیح مثل هذه الأغلط لا يتوقف على مجرد
 الذوق واللغة [هكذا] وإنما يرجع أول ما يرجع إلى التحريف والتصحيح
 وعليها يدور التصويب» ؛ فإين لفظة «النظام» التي يريد بها الأستاذ الكاتب
 من لفظة «الخط» ؟ ولكن الصواب هو «السمط» كما قلنا ؛ والتحريف
 فيه واضح لكل ذي عينين .

انتهى كلام الأستاذ عدنان . وأقول : لا شك أن الأستاذ الفاضل
 عدنان أسعد يملك قدرأ من الحس اللغوي ، والذوق الأدبي ، وبها أدرك
 أن هناك نصحيحاً وتحريفاً ؛ غير أنه لم يكن حقيقاً في نقل تعليق الذي
 ورد في المجلة والذي هو كما يلي : «والذي في نسخة دار الكتب المصرية

هكذا» ؛ فتكون نظاماً والقصيدة سلكه . ثم قلت : «وهو أقرب إلى
 الصواب» أعني أن ما ورد في مخطوطة دار الكتب المصرية من كتاب
 الدامعة الذي حققه الأكوع هو : «فتكون نظاماً والقصيدة سلكه»
 وليست كما جاء في النسخة التي اعتمد الأستاذ الأكوع عليها ؛ وأن ما في
 المخطوطة المصرية أقرب إلى الصواب ؛ لأن «الخط» لغة هو الطريقة
 والنوع ، «والنظام» من نظم بنظم نظماً ونظاماً للؤلؤ ونحوه لفته وجمعه في
 سلك ومنه نظم الشعر ، ولم تكن العبارة «فتكون سمطاً» التي أوردتها
 المحقق من كلامه ولا عبارة «فتكون نظاماً» من كلامي بل هما لغتان
 مختلفتان في نسختين مختلفتين لكتاب الدامعة .

ولو أن الأستاذ عدنان قد رجع إلى كتابي «جناية الأكوع على ذخري
 الحمداي» الذي نقلت جملة «الفصيل» عنه الفقرة قبل طبعه - لوجد
 فيه أي قد ذكرت [صفحة ٩-] : أن لفظة «السمط» هي الأصل في
 كلام «الحمداي» ، وأن «الخط» ربما كان تحريفاً لها فقلت : «ومن
 الممكن أن يكون الأصل هكذا ؛ فتكون «سمطاً» والقصيدة سلكه
 فحرفها القاضي أو الناصح وجعلها «خطاً» ، و«السمط» هو الخيط
 ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه جمعه سموط - ترى هل أطلع على
 الكتاب ؟

(٢) يقول الأستاذ عدنان : «وُصحح الكتاب قول المحقق
 - [مرة أخرى تؤكد أن القول قول الحمداي ؛ والتحريف فقط هو من
 التناسخ] - «سجنت عين فلان إذا ساجع قطر عينها فيقول : والصواب
 إذا تتابع [قطر عينها] ، ثم يقول الأستاذ عدنان : «والصواب لا ساجع
 ولا تتابع وإنما هو (ساجل) باللام من السجل وهو تتابع القطر
 والدفع» .

وسيالاحظ القارئ أن الأستاذ عدنان قد خرج عن قاعدته حين قال
 متنبهاً : «وتصحیح مثل هذه الأغلط لا يتوقف على مجرد الذوق
 واللغة وإنما يرجع أول ما يرجع إلى التحريف والتصحيح» ؟ إلخ .
 وتوصل إلى أن «الخط» هو تحريف لكلمة «السمط» ، وتساءل أين لفظة
 «النظام» من لفظة «الخط» ؟ فهلاً ساءل نفسه أولاً : أين لفظة
 «ساجل» باللام من «ساجع» ؟ بالعين ؟ وهلاً تأمل : أن لفظة «تتابع»
 أقرب إلى «ساجع» مثل «السمط» إلى «السمط» ؟ من دون نظر إلى
 «الذوق» والمعنى «اللغوي» ؟ أما قوله : إن الصواب إنما هو «ساجل»

و تعليقات

وقد وقع الأستاذ عدنان - بحسب الأدبي، ودوقه اللغوي - في نفس الخطأ الذي وقع فيه القاضي الأكوح، ولأن الأستاذ - كما قال - لم يطلع على كتاب قصيدة الدامغة، وبالطبع لم يقرأ كتابي «حناية الأكوح» الذي طبع بعد نشر المقال في مجلة «الفصل» .. أرى من المفيد أن أنقل للأستاذ النص الوارد في كتاب الدامغة تحقيق الأكوح ثم ما ورد في كتابي.

في (ص ١٢) من كتاب قصيدة الدامغة ما يلي :

١٣ - وسنذكر السورث تشمل غنم

سقطك العبد أطلأه وصفا

العين جماعة غنما، وهي البقر الوحشية والذكر أعزل، والأطلأه، واحدها طلاء مقصور ترى غزاها وأخشافها، وقال زهير وذكر أراساً وبقرًا.

بدا الصبح والألم عتير حقه

وأطلأه، يفتل من كثر غنم

والأرام القطا.

هذا نص كتاب الدامغة بتحقيق الأستاذ الأكوح. مع الأخطاء الطبعية: وقلت مُعلِّقاً في كتابي: «كما أنه لم يفهم عبارة المهدائي في السطر العاشر - أي وهو يفسر الأطلأه - ونقلها هكذا» واحدها طلاء مقصور ترى غزاها وأخشافها ثم علّق عليها بمحاثة رقم - ٣ - قائلاً: «كما في الأصل ولعلها نزع غزلائها» وهو تعليل لا يقره من يملك ذوقاً لغوياً، ولو تأمل - الأستاذ الأكوح أو مساعده الأصل لعرفوا أن عبارة الأصل - أي عبارة المهدائي - هكذا: «والأطلأه واحدها طلاء مقصور» صغارها وأخشافها أي أن الأطلأه الواردة في بيت الدامغة رقم - ١٣ - هي صغار وأخشاف البقر الوحشية التي هي العين أيضاً».

وإذاً فتصحح الأستاذ عدنان غير صحيح، ولا وجود للفظ «ترى» التي قال إن صوابها «شَرعى» ولا وجود للفظ «غزاها» التي قال إن صوابها «غزلائها» ثمة حاشية المحقق الأكوح ذوقاً وحساً! ولم أت بالصغار من عندائي بل هي نص تفسير المهدائي لبنيته «الشعري» إذ قال: إن الأطلأه صغار وأخشاف البقر الوحشية: «العين» والفساد «ترى» و «غزاها» هي تحريف وتصحيح من قبل السابغ للفظ «صغارها». هل هذا واضح يا أستاذ عدنان؟

بالأم من السجل، وهو «نتابع الطر» فهو غير صواب لا لغة ولا ذوقاً، ولعله يعلم أن «صيغة» «فاعل» إما يُفعل إلى «وزنها» لأمرها منها وهو الغالب، الدلالة على المشاركة أي أن يفعل الواحد بالآخر ما يفعله الآخر به حتى يكون كل منهما فاعلاً ومفعولاً، نحو غسَّابَ زيدَ عشرًا .. ومعلوم أن «ساجل» فلانٌ فلاناً بمعنى نباره وفخاره، وهما يتساخلان أي يتباريان، ومنه قول الشاعر النهسي:

سجل لسجل السجل ساجلاً

يقى السجل إلى مقعد السجرات

والتسجل ليس كما زعم الأستاذ عدنان، تتابع الطر والدمع. وإنما هو السجل العظيمة مملوءة، والرجل الجحوة، والطرع العظيم كما في الفاموس، ويقال تسجل الماء فالتسجل: صته فاستصب .. نعم، ويقال: «عين تسجل» أي غزيرة الدمع .. ولعل الأستاذ قد قرأ ما يشبه هذا فظن أن «ساجل» قد نال بمعنى سجن: وهو وعاء لا يقره ذوق أدبي، ولا ترضاه اللغة. ولو أنه قد تراء الإغراب لغة ومعنى فزعم أن الصواب: «إذا تساجل قعتر عيبها» أي أن عيسى الساجي تبارتا في استجمام الدمع لكان له عذر الإغراق والإغراب. وذلك بعيد.

(٣) قال المصحح الأستاذ عدنان: «ويقول الأستاذ الكاتب: إن المحقق نقل قول المهدائي: «وبلى ما لم يصل النار على حاله» هكذا «ما لم تصل» والصواب «وصل» بالياء التحية لكونها مجرومة، ولو عاد إلى كتابي «الحناية» لوجد العبارة هكذا: «وبلى ما لم يتصل النار على حاله» (الطر ص ١٢)، فالخطأ مطبعي في المقال لشكره على التنبيه إليه.

(٤) قال عدنان المصحح: «يقول الأستاذ الكاتب: إن الأستاذ المحقق لم يفهم عبارة المهدائي ونقلها هكذا: «واحدها طلاء مقصور» ترى غزاها وأخشافها» وعقّب بقوله: «ولو تأمل الأصل يحس أدبي، وذوق لغوي لعرف أن العبارة هكذا: «والأطلأه واحدها طلاء مقصور» صغارها وأخشافها والصواب - والكلام للأستاذ عدنان - «ترعى» بدلاً من «ترى» التي من عليها الأستاذ الكاتب دون تعليق و «غزلائها» بدلاً من «غزاها» أما حكاية «الصغار» التي أت بها الأستاذ الكاتب فلا مكان لها ولا موجب، لأن الأمر تحريف وتصحيح وليس مجرد حسن أدبي، أو ذوق لغوي».

(٥) وقد جاز هذا الخطأ الأستاذ عدنان إلى الخطأ الخامس إذ قال :
« وتعلّق الأستاذ الكاتب على قول المحقق : « والذكر شاة الضأن
والظباء » بقوله : فيه سقط والصواب : « الأنثى نعجة » ، والذكر شاة مثل
الضأن والظباء » .

ثم يواصل الأستاذ عدنان قائلاً : « ومن العجيب أن يخطئ المحقق
والمعلّق معاً كلامهما » ويقولان : إنّ الذكر شاة ، وصحّت العبارة
[هكذا] هي : « الأنثى نعجة الذكر – يحذف الواو – شاة ، مثل
الضأن والظباء » .

وهذا التعليق يدل على أنّ الأستاذ عدنان قد اعتمد على حسنه
البياني ، وفوقه اللغوي الخاص ، حسب معلوماته ومعرفة ، ولم يرجع إلى
كتب اللغة ، وقوايسها ، أما نصّ تعليقي كما في « الجنباء » فهو كما يلي :
« ١٣ – ١٤ » في السطر السادس ما يلي : « الأنثى نعجة » ، والذكر
شاة الضأن والظباء ، وفي سقط « والصواب : « الأنثى نعجة » ، والذكر
شاة مثل الضأن والظباء » إلخ .

ولا شك أنّ في تعييري غموض ، قد يُسبب الارتباك ، ولا سيما عند
من لم يقرأ الأصل .. [كتاب قصيدة الدامغة] ، ولا تعليقات القاضي
الأكرع عليه ، وكان من واجبي أن أنقل النص كاملاً وهو كما يلي :
(ص ١٤) قال الحمداي : « والتعاج : بقر الوحش ، الأنثى نعجة ،
والذكر شاة ، الضأن ، والظباء ، والأوعال ، الذكر تيس ، والأنثى عترة ،
مثل العز » إلخ . وبعد أن غُيِّبَ عن هذا الكلام : قلست إنّ هناك
سقطاً ، وأعني لفظة « مثل » بعد عبارة « والذكر شاة » .. ليكون المعنى
والمراد واضحاً .. فجاء الأستاذ عدنان المصحح ، وتبرع بدوقه ، وطمّن
أن الشاة لا تكون ذكراً – وذلك ما يفظه الكثير – وأنها هي
« النعجة » .. فقال : « والصواب الأنثى نعجة والذكر شاة » ، واستغرب ،
بل وخطأ المحقق والمعلّق ، وأنها قالوا « الذكر شاة » مع أنها لم يقولوا
هذا ، بل هو الوارد في أصل كلام وتفسير الحمداي ، وهو المذكور في
كتب اللغة ، ولو عاد إليها بدوق لغوي ، وحس بنا أن لوحد ما يلي :
« والشاة : الثور الوحشي خاص بالذكر » .. نص القاموس المحيط
وهو يوافق ما قاله الحمداي : « والتعاج : بقر الوحش الأنثى نعجة » ،
والذكر شاة : ثم أراد الحمداي أن يبدل ، وأن يتوسع فقال : مثل الضأن
والظباء والأوعال ، الذكر تيس ، والأنثى عترة ، وحسباً ولفظاً في
وللأستاذ عدنان ، وللقراء سائق ما ورد في كتب اللغة .

- ★ الشاة : الواحدة من الغنم للذكر والأنثى .
- ★ النعجة : الأنثى من الضأن .
- ★ الضأن : اسم جنس ، خلاف الماعز من الغنم .
- ★ الطلاء ، والظباء : ج أطلاء وظلاء ، ولدا الطبي ساعة يولد .
- ★ الطلي : ج طليان : الصغير من أولاد الغنم [وهو المستعمل في
أجن اليوم] .
- ★ تعاج الرمل : البقر ، الواحدة نعجة ، ولا يقال لغير البقر من
الوحش . واليرة للذكر ، ولؤنت .
- ★ التيس : الذكر من الظباء ، والمعز ، والوعول ، ج تيسوس ،
وتيس .
- ★ المعز والمعيز : خلاف الضأن من الغنم .
- ★ الماعز : واحد المعز للذكر والأنثى .
- ★ العترة : الأنثى من المعز - ج عترة وعترة ، وعترة .

وبهذا كله يتجلى للأستاذ عدنان والقراء ما أراده الحمداي في كتابه ،
ويُعرف أن البقر اسم جنس واحد بقره تقع على الذكر والأنثى ، وكذلك
الماعز ، وأن التعاج بقر الوحش .. الأنثى نعجة والذكر شاة مثل
الضأن ، والظباء ، والأوعال تختلف أسماء الأنثى والذكر منها .
وعلى كل فلابتداء عدنان الشكر ، لأنه قد نبّهني إلى أنه كان من
واجبي التبيين ، وأن أقدر أن الكثير من قراء « مجلة « الفيصل » ، أو
كتابي : « الجنباء » لن يطّلعوا على كتاب قصيدة الدامغة للحمداي
بتحقيق الأكرع ، كما أن له فضل إشارة موضوع قصة الدوامغ ، وهي
إثارة شيفّة كما يجتلي في .

أحمد محمد الشامي
بروملي – بريطانيا



قارئ من اليمن

إلى مجلة «الفصل» .
وإن كل العاملين في هذه
المجلة الثقافية المحترمين .
ألف تحية وألف سلام .
أزفها إليكم مع أعمل تحياتي
العظيمة وأمنيها هذه المجلة بالتقدم
والازدهار .
فهي المجلة الوحيدة التي تحتل
الصدارة في نفسي عن سائر
المجلات . فأنأ أزهرا وأقدرها كل
التقدير . فهي لبّال الذي أشرب
منه العلم والثقافة . . وهي الثقافة
الكاملة لا حوتها على جميع فنون
المعرفة من أدب وعلم وثقافة وفن
ودراسات .
ولعلم قد أصبح عندي من
هذه المجلة ما يقارب الخمسين عدداً
منذ أن تعرفت عليها . وقد تعرفت
عليها عندما جاء خالي من المملكة
العربية السعودية قبل سنة كبيرة
وأعطاني عدة أعداد - كانت
معه - كهدية .
ومن ذلك الحين وأنا تابع كل
أعداد المجلة والله الحمد .
وأنا أعرف بسمعة مجلة
«الفصل» بأنها طيبة وليس هذا
مدحاً وإنما هي الحقيقة .
وأرجو من الله هذه المجلة
التوفيق والازدهار والتقدم وكل سنة
والخلة والعاملين بها بحسن
وبالأحرار تقبلوا خالص الشكر
والتقدير .

أمين عبده سيف الحزمي
تمن - الجمهورية
العربية اليمنية

رحلة الصيد عبر التاريخ

فإني إذ أتقدم إلى سيادتكم
وتباً عن الإحسان فراء المجلة
التياسة بالمطام الدائم .
وأرجو من سيادتكم أن تعطوا
للقراء جرعة من حركاتكم
الثقافية - في الباب الخاص بالمجلة
ألا وهو - من الموضوعات
الخاصة - متمنياً أن يكون الموضوع
خاصاً عن «تطور رحلة الصيد عبر
تاريخ الإنسان» .
هذا ولا يسعي إلا أن أكرر
شكري وتقديري لكم جميعاً .
والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

ربيع الألفي - مدرسو
جمهورية مصر العربية
بور سعيد

● المجلة : شكراً . وسألم
تحقيق رغبتك في المستقبل إن شاء
الله .

رسالة من تونس

تحية عظيمة شاذية أستهل بها
رسائي وأهديها من كل قلبي إلى
كافة الأسراء السؤولة على حظوظ
هذه الزاوية الثقافية ، وأمل ، كل
أمل أن تكونوا جميعاً تحسرو في
صحة طيبة ، وكلكم نشاط وحساس
وحياة مواصلة القيام بهذا الدور
العظيم المناط بعهذكم على أحسن
الوجوه ، مع اقتنيات لكل الإحسان
والجلل العزيرة عاماً جديداً مابشاً
بالسعادة والنجاح والتوفيق ، وأن

تتميز خلاله كل الجهود والطاقات
وتشتكف جميعها للتقدم والبهوض
أكثر فأكثر هذه الرسالة الثقافية ،
وبالتعاون والألتفاف ومزيد السعي
والبذل لتبلي استمرارية المجلة في
الستوى الجيد وفي كنف انفراد
التقدم والازدهار كل عام ونحن
جميعاً أسرة واحدة بالتكاتف خير
وعافية .

نجية دريال
صفاقس - تونس

ورسالة من المغرب

●● أكتب لكم هذه
الرسالة الشابة لأشوء بمجهوداتكم
الجيزة التي بذلوها من أجل خدمة
القارئ العربي ، ولي رجاء وهو
أنني أفتح عليكم بأن :

- تعرفوا بالجامعات والمعاهد
في المملكة العربية السعودية .
- وكذا بالهيئة الثقافية في
هذا البلد الشقيق ، مع جزيل
شكري .

حسن صيّاو
الدار البيضاء - المغرب

● المجلة : نشكركم على ما
أبدت تجاه المجلة ، أما الإجابة على
طلباتك ، فليدك بالتالي :
١ - بالنسبة للجامعات
فتوجد بالمملكة العربية السعودية
ست جامعات رئيسية غير فروعها :
فجامعي البترول والنفط
وجامعة الملك فيصل - بالقطعة

الشرقية

وجامعي الرياض ، والإمام
محمد ابن سعود الإسلامية -
بالرياض .

وجامعة الملك عبد العزيز
(بجدة) ، والجامعة الإسلامية
بمدينة المنورة .

وهذا كليات للبنات تابعة
لرئاسة تعليم البنات ، غير كليات
الجامعات اللواتي يتسبن إليها
البنات ، أما المعاهد فثلاثة جداً ،
٢ - بالنسبة للحركة الثقافية
أو النهضة الثقافية فتبدي تلك
الحركة واضحة من خلال انتشار
التعليم وكثرة الجامعات وظهور
الأدياء سواء أكاديمي أو غيرهم ،
أخيراً لك تحيات المجلة .

اقتراحات

أقول إن «الفصل»
بمواضيعها القيمة ، وطباعتها
الرقية ، وورقها الناصع ، وعدد
صفحاتها الكثير ، تؤكد أنها القيمة
في صحافة العرب .

ولكن هذا لا ينبغي بكتابة
اقتراحات :

★ تخصيص عدة
صفحات لاقتراحات وآراء
ومساهمات القراء .

★ الأسئلة أرجو أن لا
تكون من الأعداد السابقة
بالنسبة للمسابقة . لعدم
حصولنا عليها .

وأخيراً فأنأ شدي الإعجاب
بشاعر المملكة «عبدالله الفيصل»
أطال الله في عمره .

وأرجو أن أكون صديقاً دائماً،
وأن أحصل على أول عدد من مجلة
«الفصل». مع التفسير
والشكر.

عبد الكريم جابر عبد الرضا
الجمهورية العراقية،
محافظة البصرة،
مدينة الجمهورية،
مكوى ريحيت

● **المجلة:** مرحباً بك،
وبصدقك، وشكراً من الأماق
على ما جاء في رسالتك الكريمة..
وملاحظتك نجيب عليها على الوجه
الثاني:

١ - بالنسبة لتخصيص عدة
صفحات لافتراحات، وآراء
وصالحات القراء، فإنك كما ترى
لا تهمل هذا الجانب، ونشر ما
هو مناسب، وليست صفحات
آراء ومناقشات، و... مع
الأصدقاء، و«ردود قصيرة» إلا
صفحات خضمة للقارئ.

٢ - بالنسبة لافتراحك عدم
طرح أسئلة من الأعداد السابقة
فقد اقتنعنا برأيك، ورأي غيرك
من القراء، ولم نعد نطرح أسئلة
من المجلة، ومن بداية السنة
الحالية للمجلة فقد اختصت
الأسئلة إلى خمسة فقط رغبة في
التيسر على القارئ.

٣ - وما نحن ننشر إعجابك
بصاحب السمو الملكي الأمير
الشاعر عبد الله الفيصل، ونقل
إليك تحياتي، وشكركم بالثبات
على... مع تحياتي.

مدن وقري المملكة

إني أجد قراء مجلتكم من
بداية أول عدد صدر ومن المهين
والمعين الكثير لها، لذلك إنني
أبعث لكم هذه الرسالة وبها بعض
الأمسيات ولا أقول اقتراحات،
حيث إنكم أكثر من ذلك.

إن عصرنا الحاضر يقتصر
للتقافة والعرف المتركزة حيث طغت
المدنات في وقتنا الحاضر على كل
شيء، وأصبح جيلنا كسولاً يرغب
في السهل وتثاقفنا تكاد تبنى على
القصور دون الباب. وشباب هذا
الجيل ولا أقصدهم جميعاً بل
أكثرهم ثقافته سطحية، لذا أظن
أن نحظى منكم في كل عدد
وبصورة دائمة على تحقيقات عن
مدينة أو قرية من وطننا
المحبسب المملكة العربية
السعودية، وأخص بالذكر
تلك القرى والمدن الصغيرة
التي لا نعرف عنها شيئاً إلا
اسمها فقط على الخريطة.
واعتقد لو صدف وعمل بحثاً
على معظم شباتنا لما عرف أكثر
من أصابع يده عن مدن وقري
وطنه الكبير. واعتقد أن المدن
العربية التي تكونت عنها أحياناً قد
أشبعها بحثاً مجلات عديدة مثل:
العربي، ومنازل الإسلام وغيرها.

أكرر رجائي أن نلجزموا
وتعملوا على زيادة معلوماتنا بشأن
هذه الاستطلاعات التي تظهر في
باب «مدينة وتاريخ» بأن تكون في
كل عدد عن مدينة أو قرية في
بلادنا الواسعة وبصورة رسمية.

ختماً تحياتي أكررها ودعوات
لكم بالتوفيق..

القارئ
حسن علي شجر
جسدة

● **المجلة:** نشكر للأخ حسن
نجر رسالته، ومشاعره الرقيقة،
كما نشكر له ملاحظته. ونود أن
تقول له إن المجلة قدمت عدداً
لا بأس به من مدن المملكة مثل
(مكة المكرمة، المدينة المنورة،
السراة، حائل، جيزان،
فرسان، جدة، الدرعية، شقراء)
وفي المستقبل القريب إن شاء الله
سوف تطالع استطلاعات عن
(عنيزة، وبريدة، وحبياء،
وأبوعريش، والمفروق،
والأحساء، ونبع، وغيرها)..
وكما تلاحظ أننا لم نهمسب مدن
المملكة وحواضرها وقدمنا خلال
الأربعة أعوام تسع مدن.. ولو
عرفت الشاق التي نعانينا أثناء
الكتابة عن مدينة من مدن
المملكة، وذلك لقلة عدد المراجع
والمصادر، ومع ذلك فهذا لا يعفينا
على الإطلاق من مواصلة البحث
وتقديم بقية المدن بحول الله تعالى
وقوته.

لما بالنسبة للمدن العربية
والإسلامية التي نشرنا عنها فهذا
جزء من واجب ومخططة المجلة،
ذلك لأن على المجلة، وهي شوز
في كل العالم العربي، واجب
التعريف بمدنه، فكما أنك تحرص
على التعرف على مدن المملكة فإن

غيرك من الإخوان العرب، وهم
جانب كبير من قراء المجلة، يهتم
التعرف على مدنها، والمسارعة
أمامنا طويل، وحافل بالثقافة،
والشاق، لكن إيماننا بالله
المصوب بالتصميم والإخلاص
هذه العوامل سوف تسهل لنا كثيراً
من الشاق، ولشاق، وما ذلك
على الله بعزير، والله الوثق.. مع
عيني تحياتي.

سأفاد

أود أن أقدم بملاحظة حول ما
ورد في موضوع تاريخ المدينة المنورة
ضمن العدد الخامس من مجلتكم
الغراء صفحة ١٢٧ تحت عنوان:
سأفاد - قريباً (سر كل منهم
برؤيتنا) أي جنود العصم، وعليه
فقد شاعت عبارة (سر من رأى)
إشارة لهذه المدينة، لكن ليس
بالصحيح أن هذه العبارة تحولت
إلى سأفاد فما بعد، فقد أثبتت
الدراسات التاريخية الحديثة في علم
الآثار أن اسم هذه المدينة كان
(سأفاد) وذلك ضمن النقوش
المتعددة.

وعليه فسمية سافراء قديمة،
ومعروفة قبل أن يشيد جسود
العصم قريباً أول حجر - كما أن
العرب لم يعرف عنهم أنهم أطلقوا
خلال تاريخهم هذه العبارات
الطويلة على مدنها وقراهم كتنمية
لها.

راشد كم نقش
دمشق - سورية

المكتشفات .. والمسابقات

ألقى من المجلة أن تولي عنايتها إلى جانب هام وهو جانب تقني رغم أني أعرف أنها ليست مختصة في هذا المجال ، فلا بأس أن نخصص مجلة « الفصيل » بعض السوريات لبعض المكتشفات وأعني بذلك :

تعريف تقني تسلسل لبعض المفردات ، مثلاً الراديو ، كثير منا يعرف كيف يفتح الراديو وكيف يغلقه ... لكن لا يعرف كيف يصله الصوت .

السيارة مثلاً : كيف تسير ؟

كل ما أعرفه أن هناك محركات وضغط أي كليات مقطعة ، مرشحة ...

إن تخصص المجلة ورقتين لهذا الموضوع على الأقل ستعم الفائدة للجميع فالكثير سيحكي للصغير وبذلك يستفيد .

هذه الفكرة هي حبة ورائعة إذا طبلت ، لئى مثلاً كيف العالم الأميركي Adison اخترع واكتشف ، كان ذلك بعد أن طرد من مدرسته فأخذ يطلع الفيلات التقنية البسيطة جداً وساعده أبوه وأمه ، فأصبحت الآن أميركا = أديسون كما يقال .

أبنا المجلة العزيزة إن كل ما أكتبه لكم نابع من الأمل ، أريد أن يستعيد العرب مجدهم كما يريد أي عربي ، فهاشروا التقنيات وكيفية سيرها لا يسرف تاريخي عن

كيفية صنعها لأننا هنا لا نحكي أي فائدة .

طبقوا هذا الطلب العزيز وسارى النتائج . وهنا أذكركم ما قاله أحد الكتاب الغربيين : « إن ما ينقص العرب هي المعلومات » . فهاه لا تحبوا أعمى ، لأنه كما قلت ناسح من القلب .

فصيل المصمودي صفاقص - تونس

● المجلة :

لوراجعت بعض أعداد المجلة اعتباراً من العدد الأول السنة الثانية لوجدت ما نوهت عنه ، فقد كتبنا عن عدد من المفردات وكيف تعمل تحت سباب « الإنسان والعلم » ، هذا إلى جانب الدراسات العلمية المتفرقة في كل عدد من أعداد المجلة .

اللغة الأوغارية

بيتا كنت أنصنع العدد ٣٩ من مجلة الفصيل فوجئت بمقال الأستاذ إحسان جعفر بعنوان « اللغة الأوغارية أقدم لغة مؤبجة وصلة كاملة بالعربية » .

ولما كنت ممن المهتمين بالأوغارية وعلقها ببعض اللغات (السامية) مع التحفظ في إطلاق هذه التسمية النوازية ، فقد استشرت خيراً وشوقعت جديداً ، فإذا بي أكتشف أن الأستاذ كان قد نشر نفس المقال بمجلة « أفاق

عربية - العراق - العدد ٤ السنة الخامسة يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ م . بعنوان « لغة أوغاريت الكنعانية أقرب لغة سامية إلى العربية » . ولست أدري كيف ذات النقال عليكم وأقلت ليجد طريقه إلى صفحات الفصيل التي عودتنا إصافة كل جديد وأصيل . وتقبلوا وافر تحياتي والله

الوفى .

عمود أحمد لوييت

● المجلة :

نشر نص رسالة الأخ عمود أحمد لوييت ، وهي حقيقة تعكس بعض ما نلناه من ظاهرة تكرار نشر المواضيع في أكثر من مجلة ، وفي الوقت الذي نأسف لانتشار هذه الظاهرة لا ندعي القدرة على إدراك مثل هذه الظاهرة فهل ساعدنا الكتاب أنفسهم بالقضاء على هذه الظاهرة ؟ ونشكر لراح عمود ملاحظته .

ملاحظات

●● في ملاحظة أود أن أخص بها . فقد ورد في العدد (٣٣) عدد ربيع الأول ١٤٠٠ هـ ، فبراير (شباط) ١٩٨٠ م (السنة الثالثة) ص ٨٤ ، في سباب (رحلة في كتاب) العمود ٢ ، السطر ٢ :

« فاسألوا أهل العلم إن كنتم لا تعلمون » (سورة النحل

آية ٤٣) ، (سورة الأنبياء آية ٧) والحقيقة أن الصواب :

« فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » سواء في السورتين - أرجو أن لا يكون الرد .. إنه خطأ مطبعي والكمال لله وحده .

لا تغضب مني ، ولكنها غير دينية ، فحق بحق من قراء مجلة (الفصيل) منذ العدد الأول حتى العدد الذي بين أيدينا

وأحيط علم سيادتكم بأن للمجلة هنا في محافظة أسبوط شعبية كبيرة ، وأسوق إليكم على سبيل المثال لا الحصر ، أننا مجموعة والحمد لله لا بقوتنا عدد من (الفصيل) ، وعندما لا نجدها في محافظة أسبوط نرسل في طلبها من المحافظات المجاورة ، وبعد وصول العدد لأيدنا نجد شخصاً ، فها من هو شخص بياب (مدينة وتاريخ) ، وهنا من هو شخص بياب (رحلة في كتاب) وهكذا . وكلما استجد سباب في المجلة نضيف إلى مجموعتنا فرداً جديداً هذا الباب الجديد .

وفي اتمام جل من لا يسهر والكمال لله وحده .

فتحي محمد المقر محافظة أسبوط - مصر

● المجلة : نشكركم على غزرتك الدينية وستعمل جاعنين على عدم تكرار مثل هذا الخطأ الذي وقع بكل أسف في آية من آيات كتاب الله العزيز .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .
وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وادفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

قال جعفر الصادق : « لا تفتش على عيب

الصديق ، فتب بلاء صديق » .. وفي هذا المعنى قال

شاعر :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فمتر واحداً أو صل صديقك إنه

.....

١ - ما اسم هذا الشاعر ؟

ب - أكمل البيت الثاني .

السؤال الثاني :

ما اسم أول من صور طلفة الرصاص .. وهي تسير

في الهواء من بين الأسماء التالية :

(الأميرال الفرنسي بيير لافوست - العالم النمساوي

أرست ماتخ - المارشال فوش - الطيار الروسي

باورز) .

السؤال الثالث :

اشتهر بعض الأدباء والشعراء العرب باللقاب شاعت

في الأوساط الأدبية العربية .. من هؤلاء :

طه حسين (عميد الأدب العربي) - أحمد شوقي

(أمير الشعراء) - الأمير عبدالله الفيصل

(عمروم) - زكي مبارك (الدكاترة) - أحمد رامي

(شاعر الشباب) .

كيف خلعت عليهم هذه الألقاب ؟ اذكر الأسباب .

السؤال الرابع :

حتى أعلن « الإعلان العالمي لحقوق الإنسان » عالمياً ؟

(١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩١٥ م - ٢٦ ديسمبر

(كانون الأول) ١٩٧٧ م - ٣ يوليو (تموز)

١٩٥٠ م - ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ م -

١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨ م - ١٥ مارس

(آذار) ١٩٤٩ م) اختر أحد هذه التواريخ .

السؤال الخامس :

قال الشاعر :

تسأله طيف بذات أخراهم

قسام رفيقاه ، وليس بنظم

اذكر اسم الشاعر ، واسم الذي عناه الشاعر .

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٦٠)

الاسم:

المهنة:

العنوان:

● نتائج مسابقة العدد (٥٣) ●

بدوي جلال .

● من الجزائر ، - 26 - أصلاحي الطاهر ، قسنطينة ، الأخ فطيط حسين بن رباح ابن بوزيد .

● من اليمن - صنعاء ، وزارة الداخلية ، إدارة العلاقات العامة ، ص . ب . (149) الأخ عبد الحائق عبد الله الأكوع .

● من المغرب - عائلة أكادير ، مدرسة الال ، مكتب إيجوز إداوقان ، الأخ محمد مبارك الأسبي .

● من الرياض ، مشروع مياه الرياض بالثلث ، الأخ عبد الرحمن صالح للمنا .

● من مصر - الإسكندرية ، مطار النزعة ، عزبة منسي شارع (4) منزل أبو مغير ، الأخ مجدي صالح عبد المجيد قنديل .

● من مصر - محافظة الدقهلية ، طلخا - 19 - حارة العواد المتفرعة من شارع مدرسة لينات ، الأخ علي إبراهيم إبراهيم مصطفى العواد .

● من الكويت - خطان ، ثانوية أس بن مالك ، الأخ عدنان حسن عبد الرحمن صالح .

● من العراق ، بغداد ، ص . ب . (1122) الأخ مجدي السعيد عوض كشك .

القوسية ، ص . ب . (38103) الأخ محمود حسن محمد رباح .

● من قطر - الدوحة ، وزارة التربية والتعليم ، ص . ب . (80) مدرسة الخليلج العريسي ، الأخ عدنان محمد أسعد الشحري .

● من عمان - مسطح ، ص . ب . (7299) ، الأخ مهدي محمد عبد الحائق محمد .

● من السودان ، ص . ب . (565) ، الأخ إبراهيم عبد اللطيف محمود نصار .

● من سورية - دمشق ، الأخت جيهان أحمد حودة .

● من سورية - دمشق ، مؤزة ، أتوستراد مقابل صالة الجلاء الرياضية ، رقم المسن (55) طابق أرضي ، الأخ زاهر مرعي حوراني .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (200) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية بحماهم :

● من السودان - بورنودان ، وزارة الأشغال ، الأخ عياد عمر محمد .

● من المغرب - مكناس ، برج مولاي عمر ، مجموعة 11 - رقم - 558 - الأخ

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (2000) ألف ريال سعودي الأخ عدنان ياسين الشيخ ياسين الحداد ، بيروت - لبنان ، كوريش المزرعة ، قرب مستشفى الريير ، مكتبة الحوش بواسطة السيد محمد عز الدين .

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (1500) ألف وخمسة مائة ريال سعودي الأخ مصطفى عبد المجيد سلجان ، وزارة التشييد والأشغال العامة ، ص . ب . (300) الخرطوم - السودان .

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (1000) ألف ريال سعودي الأخ إبراهيم مصطفى عبد الرحمن ، ص . ب . (26139) النامة - البحرين .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (500) خمسة مائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية بحماهم :

● من الإمارات العربية المتحدة ، العين ، مكتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، ص . ب . (1405) ، الأخ عبيد العزيز عبد القادر الرئيس .

● من الأردن - عمان ، مكتب سريـد

● أجوبة مسابقة العدد (٥٣) ●

قصائد في زمن السفر : شعر أحمد صالح الصالح (مسافر) . معركة بلا راية : شعر د . غازي القصيبي .

ج 4 دنابر شاعرة عباسية ، كانت مولاة محمد بن كتابة الشاعر العباسي المعروف ، وكان له صديق يكتسب أبا (الشعثاء) يعرض دائماً لميله الشاعرة ، ويظهر حبه لها حين يسمع غناها . من ضمن قصيدة لها قالت :

زارني منه كلام صائب ووسيلات الخبير الكرم

ج 5 زحل أحد كواكب المجموعة الشمسية يبعد عن الأرض حوالي (1600) مليون كم يدور حول نفسه ، يبلغ يومه 10 ساعات و 14 دقيقة ، حجمه يعادل حوالي 800 مرة حجم الأرض .

ج 1 اخفوف إحدى مدن المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ، وسميت بأخفوف لتباعد الناس عليها ورغبهم في سكنها ، ليكونا - كما قال المؤرخ ابن عبد القادر - عاصمة الأحساء ، ومدينة التجارة والبسج والشراء والأخذ والعطاء .

ج 2 عقبة بن نافع أحد قادة المسلمين الذين فتحوا شمال إفريقيا ، أسس مدينة القيروان في تونس ، وبني جامع المعروف باسمه إلى اليوم ، من أقواله : « والله ، لو عرفت وراء هذا البحر أرضاً لمضيت إليها مجاهداً في سبيل الله » .

ج 3 وحي الحرمان : شعر محرم الأمير عبد الله الفيصل . أغنيات لبلادي : شعر سعد البوردي .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3

Tel.: 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4500
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	\$	5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً

لغير الافراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيسل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150

Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

الفيسل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيسل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيسل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس DRFATH SJ ٢٠٢٦٠٠

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٨ ريالاً	المملكة العربية السعودية
٦٠٠ فلس	الكويت
٧ دراهم	الإمارات العربية المتحدة
٦ ريالاً	قطر
٥٠٠ فلس	البحرين
٦٠٠ فلس	سلطنة عمان
٤٠٠ فلس	الأردن
٦ ريالاً	ج. ع. - اليمن
٨٠٠ فلس	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية
٣٠٠ مليم	مصر
٣٠٠ مليم	السودان
٥ دراهم	المغرب
٥٠٠ مليم	لبنان
٥ دينار	الجزائر
٤٠٠ فلس	العراق
٥ ليرات	سورية
٥ ليرات	لبنان
٨٠٠ درهم	ليبيا

الطبعة العربية السعودية المجلد ١ - العدد ١ - ١٩٨٠
الطبعة العربية السعودية المجلد ٢ - العدد ١ - ١٩٨١
الطبعة العربية السعودية المجلد ٣ - العدد ١ - ١٩٨٢
الطبعة العربية السعودية المجلد ٤ - العدد ١ - ١٩٨٣
الطبعة العربية السعودية المجلد ٥ - العدد ١ - ١٩٨٤
الطبعة العربية السعودية المجلد ٦ - العدد ١ - ١٩٨٥
الطبعة العربية السعودية المجلد ٧ - العدد ١ - ١٩٨٦
الطبعة العربية السعودية المجلد ٨ - العدد ١ - ١٩٨٧
الطبعة العربية السعودية المجلد ٩ - العدد ١ - ١٩٨٨
الطبعة العربية السعودية المجلد ١٠ - العدد ١ - ١٩٨٩

رئيس التحرير : د. تaha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi
مدير التحرير : د. Taha Al-Safi